القرآن .. ونظرية الفن

محاولة لتأصيل نظرية اسلامية فى الفنون

الدكتور
حسين علي محمد
الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية بالرياض
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

الطبعة الثانية
مزيدة منقحة
١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

الاهـــــــــداء

الى راية الاسلام العائدة

الى الفجـــر الأبيض

انهـم يرونـه بعيـــداً

ونــــــراه قريبـــــا

حسين على محمد

القرآن .. ونظرية الفن

مقـدمة الطبعـة الثـانية

بسم الله الرحمن الرحيم

قـال تعـالي :

« ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصـــلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون » ٠

(سورة ابراهيم ـ الآيتان ٢٤ ـ ٢٥)

الحمد لله علم بالقلم ، وأنار به الظلم ، والصلاة والسلام علي النبي الأمي الذى نزل عليه الوحي : اقرأ ، فكانت أولي كلماته داعية الي العلم والتفهم : وبعـد :

فحينما أصدرت الطبعة الأولي من كتـــاب « القرآن ونظريـــة الفن » (١) كنت متخوفا ، لأنني أعرف أني أطرق بابا جديدا يتجنبه أصحاب الاقلام ، وكأنه يخبيء وراءه العواصف والأعاصير ! ، وكنت أعرف أن الكتاب ليس الا ورقة أولي للحوار حـــول الأدب الاسلامي مفهومه ومراميه ٠ وأنه في حاجة الي مزيد من الوقت ، بل مزيد من العمر ليخرج علي الوجه الأكمل ٠

وأصدرت الكتاب ، وتلقاه القراء والنقاد بقبول حسن ٠ تمثـــل في نفاد طبعته الأولي خلال ثلاثة شهور من صدوره ، وفي المقالات النقدية والمتابعات الصحفية التي أثارها ، فلله الحمد والشكر ٠

وظل أمر الطبعة الثانية يؤجـل عاما فعاما ، لانشـــغالي بانجاز

---

(١) الكتاب الثاني ، في سلسلة (كتاب آتـــون) ، دار العلم للطباعة ، القاهرة نوفمبر ١٩٧٩ ٠

دراسات أخرى من جهة ، ولرغبتي في تنقيح الطبقة الأولي والنظـــر فيها قبل أن أصدرها في طبعة جديدة من جهة ثانية ٠

وهذه الطبعة أضفت اليها الكثير من الفقرات والموضوعات التي جعلت الكتاب يتضاعف حجمه ، مع المحافظة علي هدفه الأول الذى كتب من أجله ، وهو أن يكون ورقة للحوار حول الأدب الاســـلامي مفهومه ومراميه ٠

وقد كان الكتاب في طبعته الأولي يضم ثلاثة فصول ٠

* الفصل الأول وعنوانه : « نظرة ايمـانية للصـــراع الدرامي والشخصية في الأدب المسرحي ص ١٠ – ٤٠ » ٠

ولهذا الفصل خاتمة بعنوان « القرآن وفنية المسرحية المعاصرة » ص – ١٤ – ٤٤ ٠

* الفصل الثاني : « الحلال والحرام في الفن : تصور وتطبيق » ص ٤٥ – ٧٥ ٠

* الفصل الثالث : « نصوص من الأدب الديني الحديث » ٠ ويضم مقدمة ص ٧٦ ، ٧٧ ٠ وثلاث قصائد مختارة هي :

١ – أحـد أحـد لمحمد علي الرباوى ٠
٢ – الله وقـابيل لمصطفي النجار ٠
٣ – التجـربة لحسين علي محمد (ص ٧٨ – ٨٣) ٠

* خاتمة بعنوان كلمات في النهايـة ، والمراجـــع ، والملاحق ٠ ص ٨٤ – ٩٢) ٠

أما الكتاب في طبعته الثانية هذه – فيضم خمسة فصول ٠

* الفصل الأول : وعنوانه (الحلال والحرام في الفن : تصـــور

وتطبيق) بين فيه الباحث أن القرآن والسنة هما مصدرا الحـــــلال والحرام ، وأن الرسول (ص) لم ينتقل الي الرفيق الأعلي الا وقــد ترك المسلمين علي محجة بيضاء نقية ليلها كنهارها لايزيغ عنها الا هالك » وقد اجتهد في تصور للكلمة الطيبة التي يمكن أن تكون فنـا جميلا وسحرا حلالا ، فوجد أنها الكلمة التي تبغي :

١ ـ تثبيت التصور الديني وترسيخه ٠
٢ ـ تقديم النماذج الطيبة والقدوات ٠
٣ ـ اطلاق الملكات المبدعة ودفعها ، والدعوة الي العمل الصالح ٠
٤ ـ تاكيد آدمية الانسان ٠
٥ ـ المقـاومة ٠

وقد شرح الباحث هذه المفاهيم ، وأورد نماذج لها من أعمـــال أدبية هي (مسرحية بلال الحبشي) للدكتور احمد شوقي الفنجرى ، وثنائية (ثار الله) لعبد الرحمن الشرقاوى ، ومسرحية (ديرياسين) لعدنان مردم بك ٠ وديوان (حافظ ابراهيم) وديوان (مدينة بلا قلب) لاحمد عبد المعطي حجازى ، ونماذج شعرية أخرى لعلي بن الجهم ، ومحمــود حسن اسماعيل ، وصـــابر عبد الدايم ، وحسن الذارى ، وعبد القادر الحداد ، ومحمد بنعمارة وغيرهم ٠

أما الحرام في الفن كما تمثله الباحث وفق التصور الاســـلامي فهو الفن الذى يبغي :

١ ـ بلبلة التصور الديني ٠
٢ ـ نشر الفساد في الأرض ٠
٣ ـ تــزيين الرزيلة ٠
٤ ـ اتبـاع الهوى ٠
٥ ـ وثنية التصــور ٠
٦ ـ الاستدعاء السلبي للأنبياء وللرموز المقدسة ٠
٧ ـ فساد الرؤية / فساد الصورة ٠

وقد شرح هذه المفاهيم ، موردا أمثلة من أعمال أدبية (شعرية وقصصا ومسرحيات ومقالات ٠٠٠) معاصرة ، وبين من خلال ذلك أنه لاتكفي الغاية ، وانما لابد أن تكون الوسيلة (اللغة ، والأسلوب ، وطريقة عرض المضمون ، جيدة ، خالية مما يفسد العقيدة ٠

* في الفصل الثاني : وعنوانه (القرآن والمسـرحية الحديثة) أورد الباحث نماذج قرآنية يمكن أن تكون مشاهد مبسطة لفن المسرح ، وهذه النماذج تشمل : مريم والمسيح ، سليمان وبلقيس ، صـــاحب الجنة ، ابراهيم وقومه ٠

ثم حللها الباحث من ناحية الصراع فوجد أنها تشتمل علي الجانب الداخلي ، والجانب الخارجي ، وأنها تهتم برســم الشخصية ، ومن ملامحها في المشاهد القرآنية :

١ ــ الضعف الانساني وليس الخطأ ٠
٢ ــ التميز والتباين ٠
٣ ــ القــوة ٠٠

ثم وازن الباحث بين هذه المشاهد القرآنية والاتجاهات المسرحيه المعاصرة فوجد أن هذه المشاهد تتفق وأساليبها وان تفوقت في اللغة والبناء ٠ فما أجمل أن يلتفت كتابنا الي المشاهد القرآنية الغنية بالصراع والحوار والشخصيات ليستوحوها في نماذج انسانية معاصرة ٠

* في الفصل الثالث وعنوانـــه (القرآن والقصة الحديثة) بين الباحث أن القصة سواء أكانت تاريخية أم خيالية أم واقعية لابــد من توافر عناصر فيها ، وهذه العناصر هي :

١ ــ صدق الشخصية وواقعيتها ٠
٢ ــ واقعية الحوار وصدقه في التعبير عن الاشخاص المتحدثين ٠
٣ ــ وجود هيكل سردى متصل ٠
٤ ــ التشــويق ٠

وطبق ذلك علي بعض نماذج مختارة من القرآن الكريم ، ثـــم اختتم الفصل بذكر أوجه الخلاف بين قصص القرآن وقصص البشر ،

وقد أوجز الباحث في هذا الفصل نظرا لكثرة الكتب التي تناولت القصص القرآني بجودة للأساتذة : التهامي نقرة ، وفتحي رضوان ، وثروت أباظة ، ومحمد كامل حسن المحامي ٠٠٠ وغيرهم ٠

* في الفصل الرابع وعنوانه : (القرآن والشعر) تناول الباحث موقف القرآن من الشعر ، وناقش بعض الدعاوى التي تقول ان القرآن حارب الشعر ، وان الرسول استهجنه ، ولذا فقد ضعف الشـعر بعـد الاســـلام ٠

وقد بين الباحث خطأ هذه الاقوال ، فقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : « انما الشعر كلام : فحسنه حسن ، وقبيحه قبيح » وقال : « ان من انبيان لسحرا وان من الشعر لحكمة » ٠

ولم يتوسع الباحث في هذا الفصل ايضا نظرا لكثرة الكتب التي تناولت هذه القضية ومنها « الاسلام والشعر » للدكتور يحيي الجبوري و « قيم جديدة للأدب العربي » للدكتورة بنت الشاطيء ، و « العصر الاسلامي » للدكتور شوقي ضيف ، و « الشعر الاسلامي في صـــدر الاسلام » للدكتور عبدالله الحامد ٠٠ وغيرها ٠

ثم اختتم الباحث هذا الفصل بقصائد مختارة من الشعر الحديث ذات رؤية اسلامية ناصعة ، ويمكن للقارىء أن يتذوقها علي ضـــوء ما قرأه في هذا الكتاب ٠

* وفي الفصل الخامس وعنوانه (دراسات تطبيقية في نصوص اسلامية) تناول الباحث عددا من النصوص الاسلامية بالنقد والمناقشة ، اثراء لتجربة الأدب الاسلامي في حياتنا المعاصرة ومنها :

١ ـ قراءة أولي في ديوان محمود الوراق شاعر الموعظة والحكمة .
٢ ـ قراءة في قصيدة (مناقشات سياسية) لمحمد مصطفي حمام .
٣ ـ الخطابة والتقريرية في الشعر الاسلامي (قراءة في نموذج معاصر لهاشم الرفاعي) .
٤ ـ الزمان / المكان / الشهادة : قراءة في شعر الدكتور صابر عبد الدايم .
٥ ـ المسافر في سنبلات الزمن : الرؤية والأداة .

* وفي الخاتمة : اشارة الي أهم نتائج البحث من خلال سؤال طرحه الباحث : ماذا يقدم القرآن في نظريته للفن ؟

وبعد ..

فما زال هذا البحث يطمح أن يقوم بدوره ـ الذى كتب من أجله ـ وهو توجيه المبدعين المسلمين الي القرآن الكريم لينهلوا من معينه الذى لاينضب ، ويفهموا قضاياه ومراميه ، حتي لاتنحرف كلمة أو يميل هدف .

« ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب » .

والحمد لله أولا وآخرا

الدكتور
حسين علي محمد

الرياض ـ الخميس ٢٤ من شعبان ١٤١٢ .
٢٧ من فبراير ١٩٩٢

مقـدمة الطبعـة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين ، وخاتم النبيين محمد بن عبد الله صلي الله عليه وعلي آله وسلم ٠

وبعـــد ٠٠

فالقرآن الكريم آية الله العظمي ، ونعمته الكبرى ، وحياة القلوب السليمة هذا القرآن حبيب عجيب معجز ، حبيب الي أهل الايمان الذين يجدون فيه الشفاء والدواء والراحة والطمأنينة والسعادة ، وعجيب في صفاته وسماته ، غني في معانيـــه ودلالاتـــه ٠ ثمين في كنوزه وحقائقه ، قوى في أهدافه وأغراضه ٠ واقعي في مهمته ورســالته ، فاعل في أثره ودوره ، معجز في أسلوبه وهديه ، مستمر في عطائه ، انه ذو عطاء دائم متجدد ٠

أقبل المسلمون علي القرآن العظيم في مراحل التاريخ الاسلامي فوجدوا عنـــده مايريـــدون ، قرأوه وتدبـــروه وعاشوا معه وبـــه ونظروا في نصوصه وفسروا آياته ، وتحدثوا عن توجيهاته ،واستخرجوا من كنوزه وجنوا من ثماره والعلماء والمفسرون والمتدبرون أخـــــذوا منه ومازالوا يأخذون ، فكنـــوزه ثمينـة مذخـــورة لا تنفد وان اغترف المغترفون ، ومعينة ثر كريم ، غزير لا ينضب ، وظلاله ممتدة واسـعة لاتزول ، وأنواره مشعة لاتخبو ، ولو طال عليها الزمان وامتدت بهـا السنون ، ورسالته ومهمته متجددة الي قيام الساعة بارادة الله رب العالمين ٠

فالقرآن كتاب كريم كتب له البقاء ، لانه كلام رب العالمين ، المنزه عن كل عيب ونقص : « وانه لكتاب عزيز لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » (فصلت : ٤١ ، ٤٢) ٠

وهذا القرآن الكريم يرسم منهاجا واضحا للحياة كلها : السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وهو منهاج لايختلط بأى منهاج آخر مما عرفته البشرية قبله ، ويمثل عهدا جديدا للبشرية في مشاعرها وفي واقعها .

ولقد أخذ به المسلمون منهاجا للحياة كلها منذ عهد النبي (ص) والذى كان قرآنا يمشي على الارض يطبق القرآن بأخلاقه وسلوكه ومعاملاته وتبعه في ذلك الخلفاء الأربعة ، وتبعهم المسلمون على العصور يعيشون مع القرآن وبه فيجدون فيه العلاج الناجع لمشكلاتهم ، ويجدون فيه كل مايهمهم في حياتهم وآخرتهم . قال الحق تبارك وتعالي :

« ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا » (١) (الاسراء : آيه ٩) .

وقال تعالي : « وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين الا خسارا » (٢) .

ثم كانت المصيبة الكبرى في العصور المتأخرة أن أبعد القرآن في كثير من البلدان عن حياة الناس ، فعمت الفوضي ، وانتشر الفساد ، وتفرق الناس شيعا ومذاهب مختلفة ، ثم ظهر للناس وللمجتمعات : « أن هذا القرآن ينبغي أن يقرأ وأن يتلقي من أجيال الأمة المسلمة بوعي ، وينبغي أن يتدبر علي أنه توجيهات حيه تتنزل اليوم ، لتعالج مسائل الناس في حياتهم ، ولتنير الطريق الي المستقبل ، لا علي أنه مجرد كلام جميل يرتل ، أو علي أنه سجل لحقيقة مضت ولن تعود ، ولن ننتفع بهذا القرآن حتي نقرأة لنلتمس عنده توجيهات حياتنا الواقعة في يومنا وفي غدنا ، كما كانت الجماعة الاسلامية الأولي تتلقاه لتلتمس عنده التوجيه الحاضر في شئون حياتها الواقعية ، وحين

---

(١) الاسراء آية ٩ .

(٢) الاسراء آية ٨٢ .

نقرأ القرآن بهذا الوعي سنجد عنده مانريد ، وسنجد فيه عجائب لاتخطر علي البال الساهي ، سنجد كلماته وعباراته وتوجيهاته حية ، تنبض وتتحرك وتشير الي معالم الطريق (٣) فالقرآن الكريم فرقان يفرق الله به بين الحق والباطل وبين الهدى والضلال ، وبين النور والظلام ، ففيه وحده الحق والهدى والنور ونقيضه وضده هو باطل وضـــلال وظـــلام .

وهذا البحث الذى جعلنا له عنوانا هو « القرآن ونظرية الفن » يعده صاحبه ورقة للحوار نحو الأدب الاسـلامي ، ولابـد من ارجاع الفضل الي أهله :

ففي يناير ١٩٧٦ قرأ صاحب البحث اعلانا عن مسابقة تنظمها دار البحوث العلمية بالكويت علي مستوى الوطن العربي ، وكانت تحـت عنوان « نظرة ايمانية للصراع الدرامي والشخصية في الأدب المسرحي » فصادف العنوان عنده قبولا ، وفي ثلاثة أشهر كتب البحث ، وأرسله لهم في ٦٩٧٦/٤/٢٠ ، وفي ١٩٧٦/٥/١ ، وصله الخطاب الآتي :

---

(٣) سيد قطب : في ظلال القرآن حـ ١ ص ١٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

دار البحوث العلمية

ص · ب ٢٨٥٧ ـ الكويت

السيد / حسين علي محمد المحترم

تحية طيبة وبعد

يسرنا أن نحيطكم علما بأننا قد استلمنا بحثكم الخاص بالمسابقة الفنية بعنوان : « نظرة ايمانية للصراع الدرامي والشخصية في الأدب المسرحي » ، وتم تسجيله تحت رقم ٣٨ وذلك تمهيدا لعرضه على لجنة التحكيم بعد انتهاء المهلة المحددة وسوف نوافيكم بالنتيجة بعد اعلانها ·

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ·

تحريرا في ١٩٧٦/٥/١ دار البحوث العلمية

وبعد ثلاثة شهور ونصف ، أرسلت الدار لي رسالة تخبرني بفوز البحث وهذا هو نص خطابها الثاني :

بسم الله الرحمن الرحيم

دار البحوث العلمية

ص · ب ٢٨٥٧ ـ الكويت

السيد الأستاذ / حسين علي محمد

تحية طيبة وبعد

يسر دار البحوث العلمية أن تعبر لكم في هذه الرسالة عن تقديرها وعرفانها لمشاركتكم في مسابقتها الفنية الكبرى عن الفنون التعبيرية ،

وذلك في موضوع : نظرة ايمانية للصراع الدرامي والشخصية في الأدب المسرحي ٠

وها نحن ، وبعد مرور فترة كافية من الزمن دفعنا فيها بما وصلنا من بحوث عديدة الي أساتذة من ذوى الخبرة والتخصص للتحكيم فيهـ نعلن نتيجة المسابقة بالنسبة لكم وهي ٠

ـ الأول ٠

بحث جيد عالج الموضوع من خلال بعض الشخصيات والمواقف التي عرض لها القرآن كنماذج للصراع والشخصية في القرآن الكريم ٠

ولا شك لدينا أن اسهامكم بهذا البحث قد حقق ما نصبوا اليه من فتح باب البحث النظرى والتطبيقي أمام قيام فن تعبيرى اسلامي ٠

مع أصدق تمنياتنا وفائق شكرنا ٠

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ٠

تحريرا في ١٩٧٦/٨/٤ دار البحوث العلمية

وقد القي هذا البحث في المؤتمر الأول للشباب الاسلامي عـــام ١٣٩٧هـ بالسعودية ٠

وحينما أراد صاحبه أن ينشره في كتاب ، عاد اليه بالتنقيـــح والاضافة وأصبح البحث الأول جزءا من فصل ، ويقع الكتاب في طبعته هذه في ثلاثة فصول

الفصل الأول وعنوانه : نظرة ايمانية للصراع الدرامي والشخصية في الأدب المسرحي (ويضم نص البحث الذى فاز بجائزة دار البحوث

العلمية ، وألقي في مؤتمر الشباب الاسلامي بالسعودية) ، وخاتمة بعنوان : القرآن وفنية المسرحية المعاصرة ٠

الفصل الثاني وعنوانه : « الحلال والحرام في الفن (تصـور وتطبيق) » وينصب الحلال والحرام علي المضامين التي يطرحهـا الخيال القصصي أو الشعرى أو المسرحي ، من خلال رؤى اسـلامية طرحها الباحث ، وهي قابلة للنقاش ، والاضافة ٠

الفصل الثالث : وعنوانه « نصوص من الأدب الحديث » يقـدم ثلاث قصائد تتكيء علي الاسلام ، وتنطلق منه لتخاطب القاريء ، وقد حرص الكاتب علي أن يختارها من الشعر الحديث (التفعيلي) الذى يتهم كتابه غالبا بأنهم معادون للاسلام ، مخربون للوجدان ٠

والقصائد الثلاث هي :

١ ـ أحـد ٠٠ أحـد ، لمحمد علي الرباوى ٠
٢ ـ الله وقابيل ، لمصطفي النجار ٠
٣ ـ التجربة ، لحسين علي محمد ٠

ثم الخاتمة ، التي بين فيها الباحث أنه يمم وجهه شطر كتاب الله ، يجتهد في وضع نظرية للفن ، حاول أن يتبين ملامحها فى صفحات هذا الكتاب ٠

نسأل الله التوفيق ، وأن ينفع بهذا الكتاب ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ٠

والله ـ وحده ـ الموفق والهادى سواء السبيل
ديرب نجم في

٢٣ من ذى القعدة ١٣٩٩هـ
١٤ من اكتوبر ١٩٧٩م

حسين على محمد

الفصل الأول

الحـلال والحـرام فى الفن

(تصــــور ٠٠ وتطـبيق)

الفصــل الأول

الحــلال والحــرام فى الفن

(تصــور ٠٠ وتطبيــق)

« عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهمـا ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الحلال بين ، وان الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقي الشبهات فقـد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعي حول الحمي يوشـك أن يرتـع فيه ، الا وان لكل ملك حمي : ألا وان حمي الله محارمه ، ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله » (١) ٠

وهذا الحديث معناه أن الحلال المحض بين لا اشتباه فيه ، وكذلك الحرام المحض ٠ ولكن بين الامرين أمورا تشتبه علي كثير من الناس هل هي من الحلال أم من الحرام ، وأما الراسخون في العلم فلا يشتبه عليهم ذلك ويعلمون من أى القسمين هي (٢) ٠

فهم يعلمون أن الله تبارك اسمه انزل علي نبيه القرآن هاديـا وشافيا ومعلما ، وبين فيه ما يحتاج اليه الناس ٠

- « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء » (٣) ٠
- « ويبين الله لكم أن تضلوا » (٤) ٠
- « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » (٥) ٠

---

(١) رواه البخارى ومسلم ٠

(٢) يراجع (الحلال والحرام) للأستاذ أحمد البسيوني ، مجلة (الوعي الاسلامي) ، العدد ١٧٥ ، ص ١٤ ٠

(٣) سورة النحـل : ٨٩

(٤) سـورة النسـاء : ١٧٦ ٠

(٥) سورة النحل : ٤٤ ٠

ونم ينتقل الرسول - ﷺ - الي الرفيق الأعلي حتي أكمل الله عليه نعمته وأتم دينه ، ولهذا أنزل عليه بعرفة قبل موته بمدة يسيرة « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام دينا » (٦) .

وقال رسول الله - ﷺ - «تركتكم علي محجة بيضاء نقية ليلها كنهارها لايزيغ عنها الا هالك » (٧) .

ولما شك ناس في موت الرسول - ﷺ - قال عمه العباس رضي الله عنه « والله ما مات رسول الله - ﷺ - حتي ترك السبيل ، واضحا ، وأحل الحلال وحرم الحرام » (٨) .

(أ) الحلال في الفن :

وأذا كان علماء الدين لم يتركوا صغيرة ولاكبيرة في أمر هذا الدين الا وتناولوها ، فانه من الغريب - ونحن نقول ان الاسلام منهاج حياة - أن نترك الفن خارج نطاق هذا الدين ، ونحن نعلم أن الفنون (٩) ذات خطر كبير في المجتمع . فماذا يقدم التصور الاسلامي للكلمة الطيبة التي تنفع الفرد والمجتمع ؟

«الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها » (١٠)

---

(٦) سورة المائدة : ٣

(٧) رواه ابن ماجه .

(٨) احمد البسيوني : الحلال والحرام ، مرجع سابق .

(٩) نحن نقصر الحديث في هذا الكتاب علي الفنون التي تتخذ من الكلمة

نعتقد أن التصور الاسلامي للحلال يتطلب من الفن :

١ ـ تثبيت التصور الديني وترسيخه ٠
٢ ـ تقديم النماذج الطيبة والقدوات ٠
٣ ـ اطلاق الملكات الخلاقة ودفعها ، والدعوة الى العمل الصالح ٠
٤ ـ تاكيد آدمية الانسان ٠
٥ ـ المقـــاومة ٠

ونعالج هنا هذه النقاط عن (التصور) الاسلامي ، و(تطبيقه) في النماذج الأدبية الاسلامية ٠

١ ـ تثبيت التصور الديني وترسيخه :

خلق الله الدنيا للعبادة أولا : «وماخلقـــت الجـــن والانس الا ليعبدون (١١) وأرسل الرسل ليوضحوا للناس الطريق : كيف نعبد الله وكيف نعيش حياتنا في طريق ايماني سليم ، وكيف نعمر الأرض متخذين من الرسل والصالحين قدوات لنا ، متذكرين اوامر الله ونـــــواهيه ، خائفين من الشرك الخفي ٠ ويتمثل هذا الاطار في ★ الايمـــان بالله وحده ، وبرسالاته ، ورسله ، وكتبه ، واليوم الآخر والثواب والعقـاب؛ القدر خيره شره ، وملائكته ٠ مع الاحتفاظ بحرمات هذه الأشياء ، فلا يجب أن نتحدث عنها في أعمال فنية بنوع من الاستخفاف ، حتي لو كان الاستخفاف خيالا ، أو تصورا ، أو نوعا من التشبيه أو الاستعارة ٠ كما في المسرحيات الهزلية التي تحاول أن تحطم هذا التصور الديني ؛ لافي حوارها الهابط ، ولافي رؤيتها المتدنية فحسب ، بل حتي في عناوينها (١٢) ٠

ان أهم شيء في التصور الاسلامي هو «التوحيد» : «لا اله الا الله»٠ وكلمة التوحيد « لااله الا الله» هي جنسية كل مسلم ، وتحقيق شخصيته

---

(١١) سورة الذاريات : ٥٦ ٠

(١٢) عنوان احدى هذه المسرحيات (الرجل اللي ضحك علي الملايكة) ٠

كما أنها وطنه . اذ أن الاسلام لايعترف بالحدود ولابالأسوار ولابالحواجز ، وكلمة التوحيد هي عزة المسلم وكرامته ، وتحريره من جميع قيـــود العبودية لغير الله : «ماكان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون . ولايأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا . أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون» (١٣) وفي التوحيد خلاص من عذاب النار ، وطريق الي الخلود في الجنة ورضوان الله ، وفي الشرك يهوى الانسان في غياهب الظلمات ويضيع في شتي المتاهات ويحيا دنياه ذليلا وآخرته معذبا مهينا ، واذا كان التوحيد هو الطريق الي الجنة فليس ذلك بكلمات تلوكها الألسنة . انما هي حقيقة لها كيانها ، وقضية لها مفاهيمها فـ «ليس الايمان بالتمني ولكـــن ماوقر في القلب وصدقه العمل وان قوما غرتهم الأماني حتي خرجوا من الدنيا ولاحسنة لهم ، وقالوا : «نحن نحسن الظن بالله ، وكذبوا لو أحسنوا الظن بالله لأحسنوا العمل » (١٤) .

وبدهي أن طبيعة الفن ـ الرامزة تختلف عن طبيعة الكلمة المباشرة ، وليس مطلوبا من الفن القولي (القصيدة ، المسرحية ، القصة) أن تقدم لنا مبحثا في التوحيد ، ولكن علي هذه الفنون أن تقدم لنا صورة بيضاء نقية من خلال أعمال فنية تهز القلب ، وتؤثر في الوجدان ، وتبقي في الذهـــن .

ومن هذه الأعمال مسرحية «بلال الحبشي» للدكتور أحمد شوقي الفنجرى ، حيث يقدم من خلال معالجة درامية طيبة المستوى قضية التوحيـــد .

بلال : أحد ... أحد

---

(١٣) سورة آل عمران : ٧٩ ، ٨٠ .

(١٤) عبد الحميد كشك : حديث من القلب ، دار الاعتصام ، ١٩٧٦ ، ص٥ .

أمية : أما تفتأ تردد هذه الكلمة ؟ فخذ بالسوط حتي يخرس لسانــك
(يضربه بالسوط علي ظهره)

بلال : أحـد ·· أحـد

أمية : ردد ماتشاء ·· أحد ·· أحد ·· فان لم يسكتك سوطي يابلال
فسوف يجف حلقك ، وتسكت صوتك حرارة الشمس ، وستظل
كذلك كل يوم حتي تعود الي ديننا ·

بلال : أحـد ·· أحد

أمية : واللات والعزى انك لن تغلبني ابدا ·· قد تكون أكثر مني جلدا
وعنادا ، ولكننا سنرى أينا يغلب ··· آلهتنا أم آلهك ؟ وديننا
أم دين محمد ؟

بلال : أحد ·· أحد ·· (١٥)

ـ ماهذا العناد ؟ وماهذا التصميم الرائع من بلال علي التوحيد ؟
وماطبيعة التوحيد ؟ وماكنهه ؟ كل هذه الأسئلة ستسألها وتجيبك عنها
المسرحية ـ لامن خلال مقالة مباشرة ، وانما من خلال عمل فني ·

وهاهو صهيب ، الباحث عن نور النبوة ، يلتقي ببلال الذى يذوق
مر العذاب ، فلا يحدثه عن نفسه ، وانما يحدثه عن التوحيد وعن نبـي
التوحيد الذى ينزل عليه الملك بكلام فيه حلاوة وفيه حكمة واعجاز ·

صهيب : فقل لي يابلال شيئا مما حفظته عنه

بلال : «قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكـن
له كفوا أحد»

صهيب : (يحدث نفسه كالمأخوذ) يالله ! هذه لحظة الفصل ياصهيب ،

---

(١٥) د· احمد شوقي الفنجرى : بلال الحبشي ، الوعي الاسلامي ، العدد ١٦٥ ·

وجدتضالتك ياصهيب بعد عمر طويل منالحيرة والضياع(١٦)٠

ويتهدج صوته يسأل النبي ﷺ ، ليسلم لله رب العالمين ٠
ويقول لبلال :

صهيب : ان كان ماتقوله حقا ، فاني نذرت أن أشتريك وأعتقك ٠

العمل المسرحي هنا يؤكد التصور الديني للمسلم الذى يعتنق التوحيد ، ويفرح لكل من ينضم الي الدين الجديد ، ولايبحث عن مغنم، بل يود أن يقدم التضحية ، ويبذل كل مايملك في سبيل عقيدته ٠ بلال يبذل جسده وهو مايمتلكه ، بل كان يزعم سيده أمية أنه صاحب هذا الجسد ٠ وصهيب يترك أمواله لقاء النجاة بنفسه من عسف قريش حتي أن الرسول ليقول له : ربح وبيع أبا يحيي ٠ ربح البيع !

ستدفع المسرحية القارىء الي ساحة التوحيد ، وستحرضه علي أن يتعرف علي الاسلام الذى هو منهاج حياة كامل «وهذا المنهج هو الذى يميز الأمة المستخلفة الوارثة لتراث العقيدة ، الشهيدة علي الناس، المكلفة بأن تقود البشرية كلها الي الله ٠٠ وتحقيق هذا المنهج في حياة الأمة المسلمة هو الذى يمنحها ذلك التميز في الشخصية والكيان ٠٠ وهو الذى يمنحها مكان القيادة الذى خلقت له ، وأخرجت للناس من أجله » (١٧) ٠

٢ ــ تقديم النماذج والقدوات :

كان الرسول الكريم قدوة ، وفي مدرسته تربي القادة والنابغون الذين كانوا نجوما منيرة ، بهم تتسامي الحياة عن الأوضار «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» ٠

---

(١٦) المصدر السابق ٠

(١٧) سيد قطب : في ظلال القرآن ، الجزء الثاني ، ط ٢ ، عيسى البابي الحلبي ، د٠ت ، ص ١٤ ، ١٥ ٠

ويمكن للأديب المسلم أن يقدم قصصا أو قصائد أو مسرحيات تستوحي اللحظات المضيئة في حياة الرسول ، أو القادة المسلمين الذين قدموا المثل في التضحية دفاعا عن العقيدة ، والثبات في وجه الطغيان ، والوثوق في نصر الله ، وعدم الذلة . وكانوا في سلوكهم ينتهجون النهج الاسلامي الصحيح .

وكثيرة هي الأعمال الأدبية العربية المعاصرة التي استوحت البطولات والقدوات ، وفي نفس الوقت كانت أعمالا أدبية متفوقة في حسنها الأدبي ، كقصص عبد الحميد جودة السحار عن «محمد والذين معه» ومسرحيتي عبد الرحمن الشرقاوى «الحسين ثائرا» و «الحسين شهيدا» وجل مسرحيات عدنان مردم بك الشعرية (١٨) ومعظم نتاج علي أحمد باكثير .

اننا نفطن الي الفرق بين الصدق الفني والصدق التاريخي ، وان الأعمال الأدبية لايجب أن تعامل كوقائع التاريخ ، فانا لا أقرأ مسرحيتي عبدالرحمن الشرقاوى «الحسين ثائرا» و «الحسين شهيدا» مثلا لاتعلم منهما ، أو لأعرف منهما ، تاريخ الحسين بن علي رضي الله عنه ووقائع حياته الحافلة التي انتهت بملحمة استشهاده ، وانما أقرأ ابن جرير الطبرى ، أو «الحسين أبو الشهداء» للعقاد مثلا . وانما هذه الأعمال الفنية - وبعضها يتحمل اسقاطات معاصرة - لايجب أن تخالف نصا تاريخيا في واقعة قتل ، أو استشهاد ، وان اختلفت مع التاريخ في تفسير هذه الواقعة .

وهذه الأعمال التي تقدم النماذج الطيبة والقدوات ، ينبغي أن تتصف بعفيف القول ، ولاتلجأ الي الايماءات الماجنة ، أو الألفاظ المسيئة !

ونقدم هنا هذا الجزء من مسرحية «الحسين شهيدا» حينما

---

(١٨) أفردنا للحديث عنها رسالة الماجستير : عدنان مردم شاعرا مسرحيا : كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥ .

قابل الحر الرياحي (من قواد جيش الكوفة) الحسين بن علي ، وكـان يريد أن يأخذه الي الكوفة قسرا كي يبايع والحسين يرد .

الحسين : اسال رجالك أيها الحر الرياحي (علي مرتفع لرجال الحر)
انطقوا يا للرجال .. تكلموا

لم تسكتون وقد بعثتم لي رسائلكم تحملني ذنوب الصمت عنكم

أو مابعثتم تصرخون من المظالم

أو مابعثتم تخلعون يزيد شبل معاوية ؟

أو مابعثتم تلعنون الطاغية ؟

أو لم تقولوا انكم بايعتموني بالخلافة كي أشيع العدل فيـــكم
لـم تسكتون ؟

أو لم تقولوا انكم لاتعرفون سوى بن فاطمة أماما هي ذي رسائلكم محملة بصيحات الأرامل واليتامي .

لم تسكتون ؟ تكلموا .. يا للرجال

أاذا أتيت أسد أبواب الضلال شرعتم دوني الرماح ؟

أنا لم أرد الا الصلاح

أنا لم أردها فتنة عشواء .. بل رمت الهداية والسلاما .
أنا ما أتيـــت هنا لألقي بيننـــا ســـيفا ورمحـــا بل كلامـــا (١٩)

---

(١٩) عبد الرحمن الشرقاوى : الحسين شهيدا ، دار الهلال ١٩٧٠ ، ص ١٥ ، ١٦ .

ولعل المقطع السابق الذى ورد علي لسان الحسين يلخص ثـــورته بعد آن دعاه الكوفيون لانقاذهم قبل أن يتخلوا عنه ، وفيه عفيف القول والايماءة ، باستثناء لفظتي (تلعنون) (الطاغية) في قوله :

أو مابعثتم (تلعنون) (الطاغية) .

ومن قبيل هذه الألفاظ التي كنا نود لو تسامي عنها هذا العمل المسرحي الشعرى المحلق قول (سعيد بن سعيد) وهو من أصحاب الحسين حينما قال له بشر : قد تولي الناس عنا بالألوف .

سعيد بن سعيد : ماتولي غير أولاد الأفاعي

ماتولي غير أولاد الزنا (٢٠) .

وأظن أنه ليس من اللائق من كاتب اسلامي أن يصف المســلمين والمسلمات بالأفاعي والزانيات ، حتي ولو كان الأبناء ـ تحت ضغوط هائلةورغبات شريرة لاأبرزها هنا ـ قد تراجعوا ، ونكصوا عليالأعقاب، ونكثوا عهودهم .

وقد عبر الشرقاوى خير تعبير في الجزء الأول (**الحسين ثائرا**) عن حزن أحد هؤلاء المسلمين الذين وصفهم بعد ذلك بما تقدم وصفه حين قال علي لسان مسلم .

من مبلغ عني الحسين نصحيتي الا يجيء الي العراق

يانسمة الليل الثقيل المدلهم

سيرى الي ركب الحسين

سيرى بدمعي فاسكبيه وبلغيه

---

(٢٠) **عبد الرحمن الشرقاوى** : المصدر السابق .

ان الذين استصرخوه وبايعوه
قلبوا له ظهر المجن
قولي له لاتسع في انقاذهم
فالله أعطاهم من الحكام قدر فسادهم
ان سلط الرحمن جبارين فوق رقابهم

فبما رأى من جبنهم أو لومهم (٢١) ٠

إن الأعمال الأدبية التي تقدم الرسل والصحابة والتابعين كقدوات تاريخية تكون محبوبة «فالتاريخ عظة الغابر الذى تتمثل حكمته في واقعنا الذى نحياه ، والانسان مفطور علي حب قراءة التاريخ باعتباره قصة الانسانية المعذبة التي تتكرر مآسيها في كل عصر ، وتكون العظة الأخلاقية أشد أثرا حين تقوم علي أساس تاريخي حدث فعلا ، فالتاريخ غابر قديم ، وهو قائم في حاضر متكرر ، ويلذ للقارىء الاستماع اليه» (٢٢) ٠

ويمكن أن يكون الأدب الذى يتناول وقائع تاريخية حديثة أو معاصرة أدبا أسلاميا ، اذا كان يمجد روح الصمود والمقاومة والترفع عن المباذل والدعوة الي مجتمع متكافل متحال ٠

والشاعر المسرحي السورى عدنان مردم ، تقدم مسرحياته الشعرية التي أصدرها نماذج اسلامية بيانية عالية تقدم القدوة والنموذج والبطل من غير عصر النبوة أو الصحابة أو التابعين ٠

ونقدم هنا المشهد الأول من الفصل الرابع من مسرحية «دير ياسين»

---

(٢١) عبد الرحمن الشرقاوى : الحسين ثائرا ، دار الكاتب العربي : القاهرة، د٠ت ، ص ١٧٠ ، ١٧١ ٠

(٢٢) حسين علي محمد : حوار مع الشاعر المسرحي عدنان مردم ، مجلة الشعر ، يناير ١٩٧٩ ٠

لنرى كيف يكون الأدب الاسلامي مناضلا من أجل الكلمة الحرة الشريفة ، والذود عن الحياض ، والدفاع عن المحارم ٠

(في دار الحاج محمد العايش في غرفة من الدار ، ومحمد ينظر من خلال النافذة الي نجوم الليل ، وبجانبه رجاء) ٠

رجاء الي زوجهـــا :

انـــي لألمـــح للأســـــي
في مقلتيـــك شـــواظ نـــار

مـاذا دهـــاك وما عهـــد
تـــك تستكيـن ، ولاتـــداری

كنـــت الغـد المـــامول والحصـــ
ن الحصــــين لـــرد عــار

ماضقـــت يـــوما بالصـــعا
ب وما اســـتكنت علـي شنار

قلـــب بصـــــدرك كـــان في
ســـعة يـزيد علــي البحـــار

مــا كـــان يحفـــل بالجليــــ
ل وليس ييـــاس من عشـار

اليـــاس مـــن شـــيم الصغـــا
ر ، وليس من شـــيم الكبـــار

محمد الحـــاج عايش :

أنـــا مـــا عجـــزت بحـــالة
يوما ، ولـم ايـــاس بحـال

مـــاذا أخـــــاف وقـــد وقفـــــت على الحمي نفســي ومــالي

وعـــرفت مــــا تقضـــي المـــرو ءة عند مشتجر (٢٣) العوالي

ما كــــان صمتـــي مـــن عيــــا ء في مقـــــال أو فعــــال

أنا ان صمـــت فــرب صمـــت كــــان أبــــلغ من مقـــال

والاسـد تســـكن للوثـــو ب اذا اســتعدت للقتــــال

والصل (٢٤) يطرق ، وهو مـــن غيــظ بســـم الحـــد صـــال

رجاء (بلهفة) :

أو كنـــت مرتقبـــا مـــن الـــ أشــرار كيـــدا في الظـــلام

محمد الحاج عايش :

الليـــل ميـــدان الجبـــا ن علـي الوقيعـــة والحـــرام

---

(٢٣) مشتجر : مكان الاشتباك ·

(٢٤) الصل : أخبث أنواع الأفاعي ·

مثـل الجبـــــان اذا رصـــــــد
ت فعـــاله مثـــل الهوام (٢٥)

كـــل يخـــاف مـــن الضـــــيا
ء ويســـــنطيب رجـي القتـــام

الليـــــــل انشــــط لــلأذى
في خفـــر عهـــد أو ذمـــام

(صهيـــون) كالخفـــاش تـــؤ
نس بالظـــلام لســـــتر ذام

وتخـــاف انـــــوار الضحـــي
خوف الجبان مـــن الحمام (٢٦)

رجـــاء :
مـادمـــت تـــرتقب البيـــــا
ت فمـــا عســــاك بفـاعل ؟

أعقـدت عزمـــك للنضــــــا
ل لـــرد غـــارة قـــاتل ؟

ام انـــت آثـــرت الســـــلا
مـة بالخشـــوع كخـــــامل

ســـبل الســــــلامة بالأذى
ليســـت تطيـــب لعــــاقل

---

(٢٥) الهوام : الحشـــرات .
(٢٦) الحمـــام : الموت .

ماكـل عيشـ يسـتطا
ب ثمـاره للآكـل

ثمـر الدنيـة حنظـل
يـؤدى كـم قـاتل

والمـوت أرحـم لامـرىء
مـن عيشـة بسـلاسـل

محمد الحاج عايش
اني عـزمت علـي القتـا
ل ، ولـن أحيـد عـن القتـال

ما كـان نقص ذخيـرتي
ليفـل عـزمي عـن نضال

(تدخل والدته وهو يتـابع قوله) :
النصـر يمنحـه الالـه
لمـن يشـاء مـن الرجـال

وعلـي أن أرد المنيـة
مسـتميتا كالرجـال (٢٧)

فهنا أدب اسلامي عال يكرم انسانية الانسان حين يدافع عـن أرضه ولايرضي بمجرد العيش الذليل الخانع ، وفي كل هذا نرى شخصية محمد الحاج عايش شخصية مسلمة تستلهم الاسلام الذى وضع الجهاد في منزله عاليـة :

---

(٢٧) عدنان مردم بك : دير ياسين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ص ١٠٣ - ١٠٦ .

ـ «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله للذين جاهدوا منكم » (٢٨) ٠

ـ « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا » (٢٩) ٠

ـ «انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله » (٣٠) ٠

ومسرحية «فلسطين الثائرة» لعدنان مردم بك تقدم النموذج العربي المعاصر ، في بطل مسلم يعرف طريقة يقول (عبد القادر الحسيني) :

أنا عرفنا دربنا
منذ البداية حين جئنا

لا الصعب يثني عزمنا
أو تحقن الآلام منا

جئنا لنبذل للحمى
مهجا ومازلنا وكنا

انخاف ان جمع العدو
فلوله حقدا وضغنا

من جاء يبغي الموت لا
يفضي من الاشفاق جبنا (٣١)

---

(٢٨) سورة آل عمران : ١٤٢ ٠

(٢٩) سورة الأنفال : ٧٤ ٠

(٣٠) سورة التوبة : ٤١ ٠

(٣١) عدنان مردم : فلسطين الثائرة ، منشورات عويدات ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ١١٨ ٠

٣ ـ اطلاق الملكات المبدعة ، والدعوة الي العمل الصالح :

بأن يمجد الأدب العمل الصالح للانسان الذى تتنازعه الأرض والسماء ، ويدعو الي تحريك قدراته الخيرة وتنميتها .

فما دام الله قد خلق الانسان لعبادته فلابد أن يتوسل الانسان لربه بالعمل الصالح وكثيرة هي الآيات التي تمجد العمل الصالح النافع للانسان ومجتمعه ، والذى يجزى عليه يوم القيامة ويكافأ :

ـ «من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم » (٣٢) .

ـ «وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسني » (٣٣) .

ـ «ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثي وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب» (٣٤) .

ـ «ومن أحسن قولا ممن دعا الي الله وعمل صالحا » (٣٥) .

ـ «الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبي لهم وحسن مآب»(٣٦).

ـ «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نـزلا» (٣٧) .

والعمل الصالح هو الذى يفيد صاحبه ويفيد مجتمعه ، ويكون خالصا لوجه الله ، مبرأ من الرياء .

---

(٣٢) سورة المائدة : ٦٩

(٣٣) سورة الكهف : ٨٨ .

(٣٤) سورة غافر : ٤٠ .

(٣٥) سورة فصلت : ٣٣ .

(٣٦) سورة الرعد : ٢٩ .

(٣٧) سورة الكهف : ١٠٧ .

ولعل اجتماعيات حافظ ابراهيم التي يشملها الجزء الأول من ديوانه تكاد تكون رؤية اسلامية متكاملة لما نقصده هنا بالدعوة الي العمل الصالح ، فهو حينما يسمع عن اقامة مشروع خيرى يهتز طربا ، ويكتب قصيدة . وما أكثر قصائده التي قيلت في الدعوة الي مشاريع خيرية ونكتفي هنا بايراد نموذج من قصيدته «الحث علي معاضدة مشروع الجامعة» والتي يقول في أولها :

حياكم الله أحيوا العلم والأدبا
ان تنشروا العلم ينشر فيكم العربا

ولا حياة لكم الا بجامعة
تكون أما لطلاب العلا وأبا

تبني الرجال وتبني كل شاهقة
من المعاني وتبني العز والغلبا

ضعوا القلوب اساسا لا أقول لكم
ضعوا النضار فاني أصغر الذهبا

وراقبوا يوم لاتغني حصائده
فكل حي سيجزى بالذى اكتسبا (٣٨)

فهوهنا يدعو دعوة مباشرة لتعضيد هذا المشروع فيشعر راق ولاينسي أن يضرب لهم مثلا في نهاية قصيدته ليوضح فكرته وليطلب منهم بعد ذلك أن ينفقوا في سبيل الله حتي تنهض أوطانهم وتتقدم :

هذا هو الأثر الباقي فلا تقفوا
عند الكلام اذا حاولتم أربا

---

(٣٨) حافظ ابراهيم : ديوان حافظ ، ط ٤ ، ١٩٤٨ ، ص ٢٥٩ ، ٢٦٠
وينشر العربا : يبعث فيكم مجد العرب كما كان أولا .

ودونــكم مثــلا أوشــكت أضـــربه
فيكم وفي مصـــر ان صدقــا وان كذبا

ســـمعت أن أمــرا قــد كان يألفه
كلب فعاشــا علي الاخلاص واصطحبا

فمــر يــوما به والجـــوع ينهبـــه
نهبا فلــم يبق الا الجـــلد والعصـبا

فظــل يبكــي عليــه حين أبصره
يزول ضعفــا ويقضــي نحبــه سـغبا

يبكي عليــه وفي يمنـــاه أرغفــة
لو شـــامها جائع مــن فرســخ وثبــا

فقــال قــوم وقــد رقــوا لذى ألــم
يبــكي ، وذى ألــم يســـتقبل العطبا

ماخطب ذا الكلــب ؟ قال : الجوع يخطفه
مني وينشب فيه الناب مغتصـــبا

قالوا وقد أبصروا الرغفــان زاهيــة
هذا الدواء ، نهل عالجتــه فأبى ؟

أجابهم ودواعــي الشـــح قد ضــربت
بين الصديقين من فرط القلي حجبا

لذلك الحد لم تبـــلغ مودتنـــــا
أما كفــي أن يراني اليوم منتحبا ؟

هذى دموعي علي الخدين جــارية
حزنا وهذا فؤادى يرتعي نهبا

أقسمت بالله ان كانت مودتنــا
كصاحب الكلب ساء الأمر منقلبا

أعيذكم أن تكونــوا مثـله فنــرى
منكم بكاء ولانلقي لكـم دأبا

أن تقرضوا الله في أوطانكم فلكم
أجر المجاهد ، طوبي للذى اكتتبا (٣٩)

فتصور «الانفاق» هنا تصور اسلامي ، والشاعر هنا يحركنا ويدفعنا الي الانفاق الذى ورد في القرآن في أكثر من سبعين موضعا ، منهــا قــوله تعالي ٠

- « وما أنفقتم ن شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » (٤٠)
- « فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير » (٤١) ٠
- « لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون » (٤٢) ٠
- « هانتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله » (٤٣) ٠

وحافظ ابراهيم يقدم لنا في قصيدته قصة ترغبنا في الانفاق في سبيل الله ، فلا يكفي أن ترق مشاعرنا كما رقت مشاعر صاحب الكلب لكلبه الذى يتضور جوعا ولكنه لم يترجم هذه الرقة الي عطاء ينقـــذ الكلب من وحش المـوت الذى يفغر فاه ، وعلي مستمعي حافظ أن

(٣٩) المصدر السابق ، ص ٢٦١ ـ ٢٦٢
(٤٠) سورة سبأ : ٣٩
(٤١) سورة الحديد : ٧
(٤٢) سورة آل عمران : ٩٢
(٤٣) سورة محمد : ٣٨

يترجموا معني الانفاق في سبيل الله من مجرد عاطفة تجتاح النفس الي نقود تستطيع أن تبني الجامعة حصنا للعلم .

٤ ــ تأكيد آدمية الانسان :

في هذا العصر الذى ديست فيه القيم ، وأصبح الانسان في نظر الطغاة والكبار والصغار لايساوى شيئا ، ومجرد رقم في قطيع ، لابد للأدب من أن يكرم الانسان الذى كرمه الله حين قال « ولقد كرمنـــا بني آدم » (٤٤) والأدب يكرم الانسان حين يتحدث عن خليقة الله علي الأرض وسيد الكائنات ، ويدين بعض مظاهر انحراف المدينة المعاصرة التي بلا قلب ــ علي حد تعبير الشاعر أحمد عبد المعطي حجازى ــ والتي يعيش فيها الانسان جزيرة مغلقة لاتتفتح علي الآخرين بالحب والعطاء ، ومن النماذج الجيدة التي تدعو الي تأكيد آدمية الانســـان عن طريق تقديم ماهو حالي ومرفوض قصيدة أحمد عبد المعطي حجازى « مقتل صبي » .

ففي هذه القصيدة نقف أمام صورة تدلنا دلالة واضحة علي مـدى ما يعانيه الانسان في المدينة المعاصرة « فالقصيدة تتحدث عن طفل صغير داسته عربة في الطريق ولكن الناس هنا بـــلا أسماء لانهم كثيـرون متزاحمون ، وكل مشغول بنفسه عن الآخرين . من هو هذا الطفـــل الذى داسته العربة ؟ من صاحب ذلك الدم الوردى الصغير الذى داسته أقدام قاسية ومزجته بالتراب والغبار ؟ أين من هذا الذى مات ذات صبح ؟ لا احد يعرف لان الناس لايعرفـــون الاطفال » (٤٥) ســـر البراءة المطلق . مات الصغير ، وحمل سره معه ، وترك الشاعر يقدم هذه المرثية لعصرنا الذى بلا خلق ، والتي تنادى بتأكيد انسانية الانسان عن طريق شجب ماهو آني ولا انساني !

---

(٤٤) سورة الاسراء : ٧٠

(٤٥) رجاء النقاش : مقدمة الطبعة الثانية من ديوان (مدينة بلا قلب) لأحمد عبد المعطي حجازى ، ص ٢٥ .

الموت في الميدان طـن
الصمت حط كالكفن
واقبلت ذبـــابة خضراء
جاءت من المقابر الريفية الحزينة
ولولبت جناحها علي صبي مات في المدينه
فمـا بكت عليـــه عين

الموت في الميدان طن
العجلات صفرت ٠٠ توقفت
قــالوا : ابن من ؟
ولــم يجب أحـــد
فليس يعرف اسمه هنا سواه !
يا ولـــــداه !
قيلت ٠ وغاب القائل الحزين
والتفت العيون بالعيـون
ولم يجب أحـــد
فالناس في المدائن الكبرى عدد
جــاء ولـــد
مــات ولــد !
الصدر كان قد همـــد
وارتد كف غض في التراب
وحملقت عينان في ارتعاب
وظلتـا بغير جفن !

قد آن للساق التي تشردت أن تستكن
وعندما القوه في سيارة بيضاء

حامت علي مكانه المخضوب بالدماء

ذبـــابة خضراء (٤٦)

٥ ـ المقـــاومة :

يرى الشاعر المسلم أن كل مصيبة دون مصيبة الانسان في دينه (٤٧) ومن ثم فانه حينما يبتلي بمصيبة أخرى ، فانه يستجمع شتات نفســه ، ويتجاوز جراحه وآلامه ويقاوم حتي يجد الله له مخرجا من هذا الذى وقع فيه ومن أشد المصائب التي تبتلي بها الناس ، أن يقعوا تحت نير

---

(٤٦) أحمد عبد المعطي حجازى : مدينة بلا قلب ، ط ، دار الكاتب العربي القاهرة ، فبراير ١٩٦٨ ، ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٤٧) انظر الي علي بن الجهم (١٩٠ ـ ٢٤٩هـ) يقول ذلك صراحة :

مصيبة الانسان في دينـه　　　　أعظم من جائحة الدهر

وحينما حبسه (المتوكل) ثم نفاه ، وكتب الي أميرها طاهر بن عبد الله ابن طاهر بأن يصلب علي بن الجهم اذا وردها يوما الي الليل ، فلما وصل علي الي الشاذياخ (من ضواحي نيسابور ، أم بلاد خراسان) حبسه بها طاهر ، ثم اخرج فصلب يوما الي الليل مبردا ثم أنزل ، وقال في ذلك رائعته :

لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة الا　　　　ثنين مغمورا ولا مجهولا

ويقول في هذه القصيدة :

ان المصـائب ما تعـدت دينـــــه
نعم وان صعبت عليه قليلا

هل تملكون لدينــــه ويقينـــه
وجنانه وبيانه تبديـــلا ؟

(ديوان علي بن الجهم ، ط ٢ ، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.
انظر مقدمة المحقق خليل مردم بك ، ص ٢٦)

مستعمر أجنبي ، أو تحت نير حاكم مستبد (٤٨) ٠

وقد تكون مقاومة الشاعر خافتة ، بأن يعطينا في شعره صـــورة للمأساة يتفجر من بينها الأمل ، كما تنبع الشمس من غياهب الليل ٠

يقول محمود حسن اسماعيل ، بعد أن نكبت أمتنا العربية بهزيمة مروعة في صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧ ، مصورا كيف وقعت القدس تحت براثن الاحتلال من « يهود » :

وعادت الطيور في المساء
فلم تجد في القبة الضياء
ولاصدى الترتيـــل والدعاء
فهزت الأوتار بالنـداء
يا قدس يا حبيبة السماء
قومي الي الصلاة وباركي الحياة
قومي ومهما اشتدت الجراح
فكل ليـل بعده صباح
وكل هول بعده سكينه
تمحو ظلام البغي والضغينه
وترجـــع الشـــفاه
للشـدو والحياه
قومي الي الصلاة والترتيل والدعاء
يا قدس يا حبيبة للأرض والسماء (٤٩) ٠

وهي صورة هامسة حانية لكنها تستجيش قوى النفس المؤمنـــة كي تثأر لهذه الطيور الأليفة ، التي لم تجد ما تألفه بعد غزو «يهود»

---

(٤٨) ينظر فصل (البطل مقاوما) في اطروحتنا للدكتوراه (البطل في المسرح الشعرى المعاصر في مصر ، كلية آداب بنها – جامعة الزقازيق ، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ ، مخطوطة ٠

(٤٩) محمود حسن اسماعيل : د ٠ صابر عبد الدايم ٠

الدنس للقدس : الضياء ، والترتيل ، والدعاء وانما وجدت أقدام العدو اللئيمة تدنس المكان الطاهر ، ففزعت الي مولاها : يا قدس يا حبيبة السماء ! وكأنها تقول : أهذه نهاية كل الاشياء النقية الغالية علي أيدي « يهـود » ؟!

وهي دعوة هامسة للمقاومة ، ليست دعوة غليظة ، خشنة مباشرة وانما دعوة تتسلل الي حنايا النفس المؤمنة ، فتستثير كوامن ايمانهـا وتدفعها الي الفعل الايجابي ·

« وعندما تشب النيران في جسد المسجد الأقصي ينتفض شاعرنا انتفاضة المحموم ، والثأر يبرق في عينيه ولايبكي ولا يتوجع » (٥٠) وانما يتوجه الي القدس :

وجئت أصـلي
ورغم اندلاع الدجي كالبراكين حولي
ورغم الاعاصير ترمي خطاها
بسفحي وجـرحي
وسـاحات هـولي
أتيت أصـــلي
ولو هدمت كل تلك القباب
وباتت ماذنها أذرعا لطغاة الحراب
سنمضي لمحرابها القدس جمعا نصلي (٥١)

ولكن الشعر قد يرتفع صوته (فيقترب من الخطابة) ، وقـد ينتفيء علي ذاته (فتكاد تشعر بنبرة الألم والأسي ، ويقترب من بكاء الرومانسيين ذواتهم الهشة) ·

---

(٥٠) د · صابر عبد الدايم : محمود حسن اسماعيل بين الأصالة والمعاصرة ، ط ١ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٢٤٩

(٥١) محمود اسماعيل : ـ السابق » ·

ومن النوع الأول ، صراخ محمود حسن اسماعيل ، ويبدو أن هذا الصراخ ، كان في الفترة التي تلت وقوع الهزيمة ، ومن ثم تتكرر كلمة (يرفض) كنوع من التعبير بالاحتجاج ضد هذا الواقع الاليم الذى حاصرنا بعد عام ١٩٦٧ ، وفي المرحلة التي سماها فلاسفة الهزيمة (مرحلة اللا سلم واللا حرب) . يقول محمود حسن اسماعيل :

لن أتركها وخزة عـار في طعين
لن أتركها يطرق منها أى جبين
ترفض أرضي
يرفض عرضي
يرفض كبر في طعين
يرفض وجهي
يرفض لهب تحت جراح القلب دفين
يرفض كل وجود حولي .. كل حراك .. كل سكون
يرفض أن يحياها قدرا
لم تسحقه رياح جنون
.. حتي يسحق يوم الثأر خطاها السود بكل بنيه
حتي ينفض حقد الرمل ..
صداها الآثم من أيديه
حتي يرفع وجه القدس ..
.. أذان النصر الي حاميه
أرفض !! (٥٢)

* أما النوع الثاني فتمثله قصيدة « نقوش علي جدار الصمت » لصابر عبد الدايم ، وقد كتبهـا في نفس الفتـرة التي كتب فيهـا محمودحسن اسماعيل قصيدته ، وفيها ينكفيء علي ذاته ويجتر أحزانه التي هي أشبه بالبكاء والتحيب علي الواقع المتردى الذى كنا قد وصلنا اليه في هذه الحقبة الكئيبة من تاريخنا ، يقول :

---

(٥٢) محمود حسن اسـماعيل بين الأصـالة والمعاصـرة . د . صابر عبد الدايم .

حبيبتي ..

فتشت عن وجهك في معاجم النبوءه
فلم يفاجئني سوى الموت أو الحياه
عبرت ذاتي والتقيت بالجموع في مفاوز الألم
ولم تزل وئيـدة خطاك
وقد سئمنا الانتظار والوعود والصلاة (٥٣)

وكل ذرة تئن من توقف المسير

وكل سلة تنادى طالب الثمار : أين سلتك ؟

وكل غلة تنادى : حان موعد الحصاد أين أين منجلك ؟

وكل معول ينادى : أى هذا الكف .. أين قبضتك ؟
وانت ياحبيبتي أميرة تغرق في سباتها العميق
تحلم بالسكون في ظلال كرمة النجاة
حصانها من الخشب
وسيفها من الحطب
ولاتريد غير أن يقال : يا أميرة العرب !
فارسك العملاق أحدث العجب

تمد صدرها افتخارا ، وهي نعرف أنه من السباق قد هرب (٥٤)

* * *

(٥٣) لعل الشاعر يحذف كلمة (والصلاه) من الطبقات القادمة لديوانه ، فهو شاعر اسلامي ملتزم ، ومن الممكن تفسيرها : الانتظـــار والوعود والخضوع لأماني الزعماء الذين هربوا من الميدان ، ولم يكونوا عمالقة ، كما سيتضح مي نهاية هذا المقطع .

(٥٤) د. صابر عبد الدايم ، المسافر في سنبلات الزمن . ط ١ ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص

أما النوع الثاني من المقاومة ، وهو مقاومة الحكام ، الذين ينتسبون الي الوطن الاسلامي ، دون أن يعوا طبيعة المرحلة التي تعيشها الأمـة وتكالب الغزو عليها من كل جهة ، فان الشاعر لايستطيع غالبا في وطن يتدثر بالخوف ، ويبتعد عن الشورى وقبول الرأى الآخر ابتعاد المشرق عن المغرب ، فان البوح بمخالفة الحاكم ـ فضلا عن نقده ، يدفع الشعراء والأدباء ثمنها الغالي ، ومن ثم فاننا نجد هذه الأشعار المقاومة تتجـه الي العموم ، وكان الشاعر يخاطب الأمة الاسلامية جمعاء ، لا وطنـا بعينـه .

يقول الشاعر اليمني حسن الذارى من (اليمن) في قصيدته (الي الأمة الاسـلامية) .

حطمي القيد ، مزقـي الأغـلالا
أمتي فالرضـوخ أضحـي محـالا

دمـرى واقـع الضـلال أبيـدى
كل وضـع أصـلي العباد نكـالا

طهـرى كل مركز من قـذى الأصـ
ـنام فالاثـم قـد طغـي استفحـالا

مررى بالجهـاد لا بسـواه
وطنـا جرعـوه داء عضـالا

وعقـولا بالزيـف في ظـل غـزو
أخمـدوها وعبـئوها ضـلالا (٥٥)

---

(٥٥) حسن بن يحيي علي الذارى : الي الأمة الاسلامية ، ضمن كتاب (من الشعر الاسلامي الحديث) ، ص ١٢٠ .

وفي هذا (التعميم للقضية) تفسيران ٠

التفسير الأول : انه لايتهم بتوجيه النقد لحاكم بعينه ، حيث يعد النقد عند هؤلاء الحكام كبيرة أكبر من كل الكبائر ٠

التفسير الثاني : أننا كلنا في الهم مسلمون ، فمعظم ديار المسلمين مبتلاة بهؤلاء الحكام ، الذين يوالون أعداءهم ، ويديرون ظهورهم لدينهم وأبناء ديارهم ٠

وفي هذا المعني ، وفي هذا الاتجاه عينه ، يخاطب محمد بنعمارة (من شعراء العرب) سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

ياسيدى ونبيي
بلادى ممزقة كقميص المحارب
حين يضمد جرحا
واهلي - واخجل ياسيدى أن أقول -
يحاربك الحاكمون
واهلي طوائف
يقتسمون غنائم هذا الزمان الرماد (٥٦) ٠

ولعل من افضل قصائد المقاومة الاسلامية ، قصيدة (أبو عبدالله الصغير مايزال يسلم مفاتيح غرناطة) للشاعر السورى (عبد القادر أحمد الحداد) الذى يستدعي شخصية أبي عبد الله الصغير آخر ملوك بني الاحمر ، الذى سلم مفاتيح غرناطة للفرنجة ٠ وكأنه يقول لمن ينتقدهم من حكام هذا الزمان انكم حولتم مرابعنا ومهوى أفئدتنا وأحلامنا الي أطلال تشبه أطلال غرناطه ، وهو بهذا يستجيش حماستهم ، ويوقد

---

(٥٦) محمد بنعمارة قصيدة (من اناشيد عائشة الافغانستانية) ، المصدر السابق ، ص ٣١٥ ٠

فيهم النخوة علهم لايبكون مثل النساء ، اذا حافظوا على بلادهم مثل السـرجال !

في بحـر الشـفق الوردى
على الأفق الغربي الغارق في حلم الأمس الزاهر
كانت غرناطة تتجلى في زينتها الأحلى
يتراقص في عينيها فرح طفلي
يوقظ فيها أحلام طفولتها الأولى !

وعلى الأسوار يهيم شعاع خمرى اللون ، فيلتهب العصر ببعض الرغبات الخجلى !!

والحارس - يا لغرابته - مشغول بهوايته الفضلى
يحلم بالحل الأمثل للكلمات المتقاطعة المنشورة
في الزواية السفلى ؟!
وعلى الأبهاء الخلفيـــة
كان «أبو عبدالله» المتخاذل آخر ممنوك
في مملكة الأندلس المسبية
ينحر بتأنثه البـــاكي
قدس طهـــارة غـرناطـة !
(ابك مثل النساء ملكا مضـــاعا
لـــم تحـافظ عليـه مثل الرجـــال !)

عجبا !! ان نساء الافرنج تقاتل في الصف الأول
كانت (ايزابيلا) ترفع بيديها ويـ .. ..!! مجدا حربيا ؟
يضحك من مرآها ضحكته الملكية (فرديناندو) الزوج الهمجي
فتبرق في فكيه الأضراس الذهبية ! (٥٧) .

---

(٥٧) أيزابيلا وفرديناندو : الملكان الزوجان اللذان قادا الهجوم الصليبي ضد المسلمين في الأندلس .

وأبو عبد الله الغافل يسترخي مبهورا في البهو الخامل
تذهله حركات مهرجه الآفاق واطراء المرتزقة !!
والقصر يحاصره المد الهمجي ، يحاصر مد همجي آخر
أجساد الغرثـــي !
أجراس الموت المأساوى تضج ، وترتفع علي أعلي الأسوار
المنكوبة راية قشتاله (٥٨)
تعلن بوقاحتها المزهوة : سقطت غرناطة !!
كانت غرناطة حلما
أطرى من همس عرائسها المزروعة
بين خمائلهـــــا !
كانت أملا .. عذبا ، أحلاما ، رؤيا !
صارت ــ يا للهول ــ خرائب .. أوهاما .. سجنا .. آه
دنيـــا !! ؟
كانت غرناطة .. حبي !
والطير الهائم في فلوات الدرب الموحش
في الليل حواليها ... قلبي !! (٥٩) .

فالحداد في هذه القصيدة يستدعي شخصية (أبي عبد الله الصغير) ليفضح الواقع ويكشف مايتداخل فيه من مثبطات ورؤى مجهضات علي أيدى أمثال أبي عبد الله الصــغير ، وكأنه يقول لهم : أفيقوا ، والا فستنتظركم نهاية ليست أقل سوءا من نهاية أبي عبد الله الصغير .

ولعل ديوانا لم يمتليء بالمقاومة لحاكم ــ من منظور اسلامي ــ كما امتلأ ديوان الشاعر الشهيد هاشم الرفاعي (١٩٣٥ ــ ١٩٥٩) (٦٠) .

---

(٥٨) قشتالة : هي مملكة (فرديناندو) التي قاد تحت رايتها الهجوم .

(٥٩) عبد القادر احمد الحداد : قصيدة (أبو عبدالله الصغير مايزال يسلم مفاتيح غرناطة) ، المصدر السابق ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٦٠) ينظر ديوان هاشم الرفاعي (الأعمال الكاملة) صص ٣٩١ ــ ٤١٨ حيث يضم الديوان عشر قصائد تحت عنوان (جراح مصر) وهي علي التوالي : مصر بين =

فنراه ينتقد الحاكم الفرد المتسلط ، الذى يجعل البرلمان في بلده صورة مشوهة ينخدع بها المخدعون ، فما النواب عن الشعب عند أمثال هذا الحاكم المتسلط الا دمي ، يقول في قصيدة (نواب الشعب)٠

ها هم كما تهوى فحركم دمي
لايفتحون بغير ماتهوى فما

انا لنعلم أنهم قد جمعوا
ليصفقوا ان شئت أن تتكلما

وهم الذين اذا صببت لنا الأسي
هتفوا بان تحيا لمصر وتسلما (٦١)

ويبدو أن هذا المطلع لم يشف غليل الشاعر ، فانطلق لمخاطبة الحاكم نفسه (٦١) ٠

أى الشياطين احتبـاك فكنت في
احكام تدبير المكيدة ملهما

كم روعتنا لايجيء بمثلها
بشر ، وجئت بها خداعا مبرما

=

احتلالين ص ٣٩٣ ، جلاد الكنانة ص ٣٩٦ ، في الربيع ص ٤٠٠ ، زفرة ص ٤٠٢ ، جمال يعود من باندونج ص ٤٠٤ ، مع الثورة في ربقة القيد ص ٤٠٦ ، سقوط ركن من أركان الطغيان ص ٤٠٩ ، ذكريات عام ضائع ص ٤١١ ، جمال رئيس الجمهورية ص ٤١٦ ، نواب الأمة ص ٤١٨ ٠

(٦١) المصدر السابق ، ص ٤١٨ ٠

(٦٢) لم ينشر هذا القسم (جراح قلب) في الطبعة الأولي التي أعدهـا لوزارة التعليم المصرية (في عهد كمال الدين حسين) الأستاذ محمد كامل حتة وانما عثر عليها الأستاذ محمد حسن بريغش ، انظر مقدمة الطبعة الثانية ص ص ٣٣ - ٣٥ ٠

كلمـاتك الجـوفاء كـان طنينهـا
صرخـات نئـب في اهـابك قد نمـا

تنسـاب في آذاننـا معسـولة
واذا جـلاها الـذوق كانت علقما

وظللت تنسج جنة مـن أحـرف
للشعب... يلمسها الغـداة جهنما

غررتنـا يوم القتال ، وكنـت لا
تنفـك أن ذكـر العـدا متهكما

ودعوتنـا لنقيـم مجلس أسـبة
حـر فصدقنـا ! وقلنـا : ربمـا !

فابيت الا أن تكـون كعهـدنا
بك في النعومة والضراوة أرقمـا

وفجعـت أمتنـا بمجلسـها الـذى
سقتم اليـه «موافقـين» ونوما (٦٣)

وفي قصائده الأخرى مثل (جلاد الكنانة) و (جسان يعود مـن باندونج) ولكن نبرة الخطابة ترتفع فتطغى على صوت الشاعريـة وتتحول الى نوع من الصراخ ، مثل قوله في قصيدة (جلاد الكنانة) :

جـلاد مصر !! وياكبيـر بغاتهـا
مهـلا فايـام الخـلاص دوانـي

---

(٦٣) المصدر السابق ، ص ٤١٨ .

من أى غـاب قد أتيـت بشـــرعة
ما ان يمـــاس بها ســوى الحيــوان

وبأى قانون حكمت فـــلم تـــدع
شيئا لطـــاغية مـــدى الأزمــــــان

لــو كـان عهـــدك قبـل عهـد محمـد
للعنت يافرعون في القرآن ! (٦٤)

وطبعي حينما يرتفع الصوت يضيع المعني ، ويضيع الفكر ، وتصير القصيدة أمشاج رؤى ، وهذا مالا نرجوه للشعر الاسلامي المقاوم .

* * *

(ب) الحرام في الفن :

أما الحرام في الفن كما نتمثله وفقا للتصور الاسلامي للفن ، فهو الفن الذى يبغـــي :

١ ـ بلبلة التصـور الدينـي .
٢ ـ نشر الفساد في الأرض .
٣ ـ تزيين الرذيـــلة .
٤ ـ اتباع الهــوى .
٥ ـ وثنيـــة التصور .
٦ ـ الاستدعاء السلبي للأنبياء وللرموز المقدسة .
٧ ـ فساد الرؤية / فساد الصورة .

* * *

---

(٦٤) المصدر السابق ، ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

١ — بلبلة التصور الديني :

وهذه البلبة قد يكون وراءها تخطيط لهدم عقيدة الانسان المسلم عن طريق الفن ، وما أخطرها من مهمة ! يقوم بها أعداء الاسلام في همة ودأب ، كما يقوم بها الغافلون من المسلمين · يقومون بها دون أن يكلفوا أعداءهم عناء التخطيط وانفاق الأموال !

ولن نقدم هنا نماذج مما يخطط له أعداء الاسلام عن طريق بثه في الكتب والمجلات والصحف والاذاعة (مسموعة ومرئية) وانما سنقدم نذموذجا للكاتب المسلم الذى يقع في الفخ فيبنبل التصور الديني دون قصد ·

فلقد نشر نجيب محفوظ قصة (السماء السابعة) في (الأهرام) اقل ما يقال انها تؤدى الي هذا الغرض الذى نتحدث عنه : بلبلة التصور الديني ·

«فهو يرى أن الموتي تلتقي أرواحهم في السماء الأولي للمحاكمة · فمنهم من يحكم عليه بالبراءة فيصعد الي السماء الثانية ، ومنهم من يحكم عليه بالاعدام فيعود الي الأرض في صورة شخص آخر لعلـه يستقيم ويحسن سلوكه · وهذا يعني فكرة تناسخ الأرواح التي يؤمن به بعض الهنود والصينيين وغيرهم في آسيا » (٦٥) ·

ولايجب علي الكاتب المسلم أن يتحدث في موضوع ديني بمثل هذا الاستخفاف ، أو يخالف شيئا نصت عليه الرسالة الاسلامية في الكتاب والسنة ·

٢ — نشر الفساد في الأرض :

ما أكثر الفنون القولية (القصائد والقصص والمسرحيات) التي

---

(٦٥) نجيب الكيلاني : السماء السابعة واضطراب التصور الديني ، مجلة المختار الاسلامي ، العدد ٤ ، ص ٦٦ ومابعدها ·

تنشر الفساد في الأرض عن طريق الاثارة الجنسية أو تمجد الشاذين والمنحرفين بتقديم أعمال ادبية عنهم وتجعلهم قدوات غير صالحة ٠

ولنضرب مثلا واحدا بقصص احسان عبد القدوس التي يقدم فيها الشاذ وغير العادى ، ونرى فيها «ازدراء عالم الأسوياء من ذوى العقل والاتزان ، والترويج لقصص تتناول الشذوذ في كل شيء على مبدأ الصحفيين القائل أن يعض كلب انسانا ليس خبرا ، ولكن الخبر أن يعض الانسان الكلب » (٦٦) ٠

«ولما كان الصحفي الناجح يؤمن بأنه يكتب لجمهور عريض لايستطيع اكتساب رضائه الا اذا قدم له مايتمناه لهذا اهتم الصحفي القاص بهذه الناحية اهتماما بالغا ٠ ووجد أن قاعدة جمهوره هم المراهقون فأخذ يلهب خيالهم بالصور القصصية الساخنة التي تجعل الجنس مدارا لها مهما تكن خلفية القصة والعقدة في بنائها والتي ترسم البطل في صورة الوقح ذى المغامرات والشطحات ، المتمرد على الناس والمجتمع» (٦٧) ٠

وهنا تكون خطورة هذه الأعمال التي يقبل عليها شبان في مقتبل العمر فتكون النافذة التي يطلون منها على العالم ٠ وما أرخصه من عالم هذا الذى تصوره هذه القصص المريضة الشاذة ٠

ولن أناقش مضمون هذه الأعمال ـ مهما ادعى صاحبها أنها قصص تقدمية (٦٨) ـ اذ أن الوسيلة (اللغة والأسلوب وطريقة عرض المضمون) لابد أن تكون شريفة لتصل بنا الى الغاية المرجوة ، أو التأثير المطلوب ٠

ففي قصة (انتحار صاحب الشقة) التي وقف أمامها الدكتور محمد

---

(٦٦) د٠ محمد مصطفى هدارة : احسان عبد القدوس وأزمة القصة ، مجلة الدوحة ، عدد يوليه ١٩٧٨ ، ص ٣٦ ٠

(٦٧) المرجع السابق ، ص ٣٦ ٠

(٦٨) تنظر مقالاته في مجلة (الجديد) ، القاهرة ، ١٩٧٥ ٠

مصطفى هدارة ، حيث رد على الدعوى التي يريد احسان من خلال جزء من القصة أن يؤكدها وهي أن الريف مورد المنحرفات ، يقول هدارة «ان احسان هنا يبرر فقره الثقافي الشديد في معرفة التحليل النفسي، وفي معرفة الأصول والعادات السائدة في مجتمعنا المصرى . ان الفلاحة التي يستقدمها السادة للخدمة في البيوت لاتبيع عرضها بهذه السهولة المطلقة التي يصورها احسان وكأنها أمة في سوق الرقيق ، فلها أسرة يضحي افرادها بحياتهم في سبيل العرض . هذا مانعرفه عن ريفنا الذى عشنا فيه وعرفنا قيمه وخبرنا عاداته ، أما فلاحات احسان ... فهن لاينتمين قط للريف المصرى ، ولاعلاقة لهن بالمجتمع الذى يتحدث عنه احسان الا اذا كان مجتمعنا منحلا لامكان فيه للدين» (٦٩) .

ولايهمنا هنا أن تتفق القصص مع المجتمع وعاداته وتقاليده ، فقد تكون العادات والتقاليد سيئة وغير أسلامية ويرتضيها المجتمع ، ولكن مانرجوه أن يكون الفن هادفا ساعيا الى تثبيت التصور الديني لاهدمه، وغير مكرس لنشر الفساد في الأرض .

٣ ـ تزيين الرذيلة :

تشيع في الابداع العربي المعاصر نقيصة بغيضة هي تزيين الرذيلة ، تستوى في ذلك الرواية والقصة والمسرحية والقصيدة .

ونتوقف أمام تزيين رذيلتي الزنا واللواط في بعض الأعمال الابداعية التي يعتقد أصحابها انهم يقدمون من خلالها صورا جديدة (!!) للابداع العربي !

فقد نشرت جريدة (عكاظ) العدد ٧٤٨٢ الصادر في ١٤٠٧/٤/٢١هـ حوارا مع الأديبة فوزية أبو خالد ، ويسألها المحرر سؤالا فتقول :

«سؤال جميل كتجريب الأطفال تحت بيت الدرج أو على السطوح ،

---

(٦٩) د. محمد مصطفى هدارة : مرجع سابق ، ص ٣٨ .

لاكتشاف سر همهمة النيلة السابقة ، والود المفاجيء بين الكبار بعـــد كل سباب النهار» (٧٠) ٠

فها هي تزكي اللواط أو الزنا بين الأطفال وتجعله شيئا جميلا ! وهاهي «ناني الأستقراطية» في رواية السيد أبراهيم «أيام في الوحل» تتحدث عن تجربتها في البغاء بكل فخر في عصر الانفتاح :

«الأمر ليس ماساة ٠٠ أنا اخترت حياتي بنفسي لم أكن ضحيـة لأحد ، أمي هجرتني وتزوجت ، وأبي هجر أمي وتزوج هو الآخر ، وعشت أنا مدللة في بيت الجدة ٠ أفترسني السائق برضاى وأنا في عمر الزهور وأصبحت عادة ، وكنت أختار الضحايا ٠ ثم لم أعد أقنع بالقليل. فتركت المنزل وعشت حرة أتجول في الفنادق والشقق المفروشة ٠ أختار زبائني بعناية ٠ والبلد مليانة من كل صنف ولون ٠ ونسميها بالليالي السياحية ، أقصد الليالي الحمراء ٠ وكله سياحة في سياحة ٠ بلدنا انفتح علي الدنيا كلها ٠ ونحن مثله انفتحنا علي كل الأجناس والألوان٠ الشقق المفروشة سهلت لنا الأمور ٠ هي أوكار اللذة ٠ تاتي بالعمـــلة السهلة ، أقصد العملة الصعبة ، وأنا واحدة ممن يساندون اقتصاد البلد٠٠ مورد سياحي متجدد » (٧١) ٠

فها هو الكاتب الفاضل يسوق علي لسان هذه البغي :

- أن الزنا ليس ماساة ٠
- أنها هي التي اختارت الرذيلة ولم تكن ضحية لأحد ٠
- أنها هي التي تختار من تريد أن تمارس معهم الرذيلة !

---

(٧٠) نقلا عن عوض بن محمد القرني ، الحداثة في ميزان الاسـلام . دار هجر ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ٧٨ ٠

(٧١) السيد ابراهيم : أيام في الوحل ، دار السندباد ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ١٠٠ ٠

● أنها حرة ، وتفهم الحرية علي أنها ممارسة الرذيلة بدون زاجر ولارادع في الشقق المفروشة والفنادق ٠

● البلد مليئة (من كل صنف ولون) كما تقول (ناني) أو كما يقول المؤلف علي لسانها ٠

● أنها تساعد البلد في السياحة بهذه الرذيلة ، وتجلب له العملة الصعبة ٠

اليس لهذا (الأدب) خطره علي الناشئة ، وعلي دينهم ؟ الا يصور مصر وقد امتلأت بالرذيلة والفجور ٠ والأدهي والأمر أن الرواية تصور هذا وكأنه البديل للزواج :

«انت خايبة يالواحظ ٠ زواج أيه وزفت أيه ٠ انت حرة أحسن تكسبي كثير ٠٠ عندنا الأمريكي والأفريقي وحتي الصنف الياباني موجود ٠ احنا يابنت الحلال نعيش لانفتاح الحقيقي ٠ بلدنا بلد سياحي وتوظف كل شيء من أجل السياحة ٠ والبلد تطور القوانين والعادات والتقاليد لتمشي مع العصر السياحي ٠٠٠ مهنتنا أصبحت كنزا تدر ذهبا ٠ بلاش حكاية الجواز دى » (٧٢) ٠

وتمتلىء الرواية بتصوير نماذج من هذا الفجور ، وان زعمت أنها تنتقده في سطور لاهثة سريعة ، وفقرات مبتورة خارجة عن السياق ٠

وفي رواية (العطارين) لمحمد عبد الله عيسي ، وهي رواية جيدة وجادة ، وترسم صورة لمصر من خلال حي العطارين بالاسكندرية قبل قيام ثورة ١٩٥٢ ويوظف الكاتب معلوماته البيئية والاجتماعية والتاريخية ليصنع نصا مذهلا ، بالغ الجمال من خلال علاقات متشابكة ومتقاطعة بين المصريين واليونانيين والشوام واليهود الذين كانوا يقطنون هذا الحي ٠

---

(٧٢) المصدر السابق ، ص ٨٥ ٠

وكم كنت أتمني أن يخلو من هذه الفقوات ٠

● « في الأسبوع الماضي رفضت (أم الحظ) — لم تحزن أبدا ٠٠ لاشيء يستحق الحزن ٠٠ الابتسامة لاتفارق شفتيها — أن يدخل معي أن يدخل معي الي الحمام كالعادة ٠٠ وأصرت أن يستحم في حمام الرجال ٠٠ صرخت في وجهها :

كيف يرى ابني عورة الرجال ؟

— وماذا عن عورات النساء اللائي سيستحم أمامهن ؟

— وماذا لو ضبط ٠٠ ساطرد من مكاني كحارسة للحمام ؟ من يعيني بعدها وانت ادرى باحوالي ؟ لقد كبر (ابراهيم) ياست (زينب) ويمكنه أن يضاجع أى امرأة ٠

يبتسمن ويضحكن عندما يتخيلن (ابراهيم) عاريا يتدلي ذكره يسدله الي الأرض في حمام النساء ٠

— (والنبي لسه عيل !) (٧٣) ٠

واذا حذف هذا الجزء فلن يؤثر في سياق الرواية ٠

● الفقرة الثانية تدور بين النساء في (الترام) ولاتخلو من اشارات جنسية فاضحة :

— عرفت أين تخبئين كنزك يا (زيده) !!

تضحك (زكية) ملء فيها ، توارى (أم ابراهيم) ضحكتها ٠ يتلفت الحريم بالترام ٠ يتطلعن في فضول الي معرفة سر الضحكات الغائبة

---

(٧٣) محمد عبدالله عيسي : العطارين ، الاسكندرية ١٩٩٠ ، ص ٧٣ ٠

– ثدياها كبيران ٠٠ تدفن تحتهما كيس نقودها ٠٠ حتى لا يعرف (الدبان) الأزرق الطريق اليه ٠

– لكن الكيس سرق مني ذات مرة في القطار ٠

قاطعتها احدى الراكبات :

– الم تحسي بيد اللص في صدرك ؟
فقالت من فورها ٠

– وهل كنت أدرى أنه ينوى السرقة ٠٠ (الله يفضحه) !!

وتنفجر النساء ضاحكات ٠٠ والترام في طريقها الدائرى» (٧٤)
ولو حذف الكاتب هذه الفقرة أيضا فلن تؤثر في السياق العام للرواية ٠

★ ★ ★

ويغص التراث العربي – الذى يدرس بعضه في الجامعات العربية والاسلاميه بنصوص تمتلىء بتزيين الرذيلة ، ومنها هذا النص لأبي نواس (١٤١هـ – ٢٠٠هـ) حيث يصف مشهدا له ولصحبه ، ذهبوا الي بيت حمار أحسنوا به الظن حينما علموا أنه ليس مسلما ! ويشاركهم الحمار السخرية من العرب ، وبعد ذلك أتي لهم بخمر فسجدوا لها ! وكان لايطيب لهم الشراب الا وقت الصلاة حتي يسكروا ولايصلوا (!!)٠

وفتيـــان صـدق قد صـــرفت مطيهـم
الي بيـــت خمـــار نزلنـــا به ظهرا

فلمـــا حكـــي الزنـــار أن ليس مسلمـــا
ظننـــا به خيـــرا فظن بنـــا شـــرا

---

(٧٤) المصدر السابق ، ص ٧٦ ٠

فقلنــا علي دين المسـيح بــن مريم ؟
فأعــرض مــزور، وقــال لنــا هجــرا

ولكــن يهودى يحبـــــك ظـــاهرا
ويضمــر في المكنـــون منه لك الغدرا

فقلت له : ما الاسم ؟ قال : ســموال
ولكننــي أكنــي بعمــرو ولاعمــرا

وما شرفتنـــــي كنيــة عربيــــــة
ولا أكسبتـــني لاثنــاء ولافخـــرا

ولكنهـــا خفـــت وقــل حروفهـــا
وليس كاخرى انما جعلت وقـــــرا

فقلنــا له عجبـــا بظرف لســــــانه
أجدت أبا عمرو فجود لنــــا الخمرا

فادبر كالمـــزور يقســـــم طرفـــه
لأرجلنــا شــطرا وأوجهنــا شطــرا

وقال : لعمرى لو نزلتــم بغيرنـــــا
للمناكم لكــن سنوسعكم عــــــذرا

وجاء بها زينيـــة ذهبيــــــــــة
فلم نستطع دون السجود لها صبرا

خرجنا علــي أن المقام ثـــــلاثة
فطابت لنــا حتي اقمنا بهــا شهــرا

عصابة سوء لاترى الدهر مثلهم
وان كنت منهم لا بريئا ولا صفرا

اذا ما دنا وقت الصلاة رأيتهم
يحثونها حتي تفوتهم سكرى (٧٥)

ومنه أيضا قول «مطيع بن اياس ، وهو ماجن» وفاسق ، ومتحرر من كل خلق ودين :

اخلع عذارك في الهوى
واشرب معتقة الدنان

وصل القبيح مجاهرا
فالعيش في وصل القيان

لا يلهينك غير ما
تهوى ، فان العمر فان (٧٦)

فهذا شعر متهتك يدعو الي انتهاب اللذة ، ويعلل هذه الدعوى بانقضاء العمر ، وفناء الانسان !

* * *

وقد يقوم تزيين الرذيلة من خلال مقالة دبية أو تحقيق صحفي ، فتكون الدعوة الي الفجور أشد شعورا ، مثل تلك المقالة التي نشرها

---

(٧٥) انيس المقدسي : أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، ط ١٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، اغسطس ١٩٨٩ ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ ٠

(٧٦) د٠ سليمان ربيع : في الأدب العباسي العصر الأول ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ ، ص ١٤٦ ٠

(موسي صبرى) في (أخبار اليوم) ونقلها عنه سيد قطب في كتابه «الاسلام ومشكلات الحضارة» ، والمقال طويل (٧٧) ، نكتفي باشارات منـــه ٠

«قال لي أستاذ جامعي سويدى : اننـــا نعلم أبناءنا وبناتنا في المدارس الثانوية ، وفي سن مبكرة كل شيء عن الجنس واضحا صريحا ليس لدينا مشكلة جنس ٠ ان المتعة الجنسية كمتعة الطعام اللذيذ ومتعة الملابس الأنيقة ، والعلاقات الجنسية بين الرجـــال والنساء قبل الزواج هي شيء طبيعي وعادى ، وما يباح للشاب يجب أن يتاح للفتاة ٠

ان الكاتب الذى يصف السويد في مقاله «أنها أرقي بلد في العالم» يريد أن يزين لنا الرذيلة باسم «حرية الحب» ، وهذا تعبيره ! بل يزين لنا رذيلة أخرى هي الكفر ٠

يقول «واذا كانت حرية الحب مكفولة في السويد فهناك حريـــة أخرى يتمتع بها أهل السويد انها حرية عدم الايمان» ٠

انه يصف الذين لايؤمنون بأنهم يمارسون حريتهم و (يتمتعون) وكان عدم الايمان متعة !

ولكن يأبي الله الا أن يسوق الحقيقة علي لسان الكاتب نفسه فيقول بعد ســطور ٠

«ان عشر الذين يصلون الي سن البلوغ في السويد يتعرضـــون لاضطرابات عقلية تلازم أمراضهم الجسدية» (٧٨) ٠

ان الزنا كبيرة من الكبائر ، وقد قال الله تعالي في حقه «ولاتقربوا

---

(٧٧) سيد قطب : الاسلام ومشكلات الحضارة ، ط ٦ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ ، صص ١٥٨ – ١٦٤ ٠

(٧٨) السـابق ، ص ١٦٣ ٠

الزنا إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا» (٧٩) والنهي بعدم القرب، أبلغ في التحريم ، والاسلام حينما نهي عن جريمة الزنا لم يقصد التحكم والحد من الحرية ، كلا بل لأنه الله سبحانه وتعالي قرر من الأحكام ما يجعلنا ومجتمعنا نشعر بالحياة العزيزة والعفيفة ان سلكنا الطريق التي رسمها لنا أمرا ونهيا . الا أن الانسان بطبيعته ميال الي أرضاء شهوته دون مراعاة للنتائج .

ان من نتائج الزنا : اختلاط الانساب ، وكفي به هادما لأساس المجتمع .

ومن أمراضه : للزهرى ، والسيلان ، ونقص المناعة المكتسبة (الايدز) ، وهذا الأخير أخذ يعصف بالمنحرفين والشواذ في الأعوام الأخيرة .

٤ ـ اتباع الهوى :

«لايستطيع الانسان أن يشرع لنفسه ، وليست لديه القدرة أو الاستعداد لوضع منهج لحياته هو نفسه لأنه يجهل نفسه ويجهل مآلات تصرفاته ورغباته ويخضع لأهوائه وشهواته وكلها مؤثرات تجعل من الخطر علي وجوده وخط سيره في الحياة أن يتـولي هو وضع شريعتـه وتخطيط منهج حيـاته الأصيل» (٨٠) .

وتجد في القرآن هذه الاشارات :

★ «ثم جعلناك علي شريعة من الأمر فاتبعها ، ولاتتبع أهواء الذين لايعلمون» (٨١) .

---

(٧٩) الاســراء : ٣٢ .

(٨٠) سيد قطب : الاسلام ومشكلات الحضارة ، ص ٢٨ .

(٨١) الجـاثية : ١٨ .

★ «وعسي أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسي أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لاتعلمون » (٨٢) ٠

★ «فعسي أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا » (٨٣)٠

★ «ولكن أكثر الناس لايعلمون ، يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيـــا » (٨٤) ٠

★ «وما أوتيتم من العلم الا قليلا» (٨٥) ٠

وغير هذه الاشارات في القرآن كثير ، وهي تجيء غالبا تعقيبا علي التشريعات والتوجهيات التي يسنها الله للناس ٠

ولكن بعض مبدعي الفنون يتبعون أهـــــواءهم ويريـــــدون أن يشرعوا ، وخاصة في فن المقالة ، لأن الكاتب يقول مايريده صراحة دون لف أو مداورة ٠

وكثيرة هي المقالات التي تزعم ان في الشريعة الاسلامية مجالا لاعادة النظر ، وهي في الحقيقة تريد نقص الدين في ثوابته ٠وننقل هنا نصا كاملا لمقالة كتبها التونسي : هشام جعيط يعتبر فيهـــــا الهندوسيين والبوذيين أهل كتاب ، ويبيح للمسلمة أن تتزوج غيـر المسلم (المسيحي ، واليهودى ، والبوذى ، والهندوس ٠٠ حسب فهمه للكتابي) ٠ ولن نرد علي هذه الدعوى الغريبة والفكرة الخاطئة ، ولندع القارىء الآن مع نص ماكتب لنرى كيف يتبع البعض الهوى وهم يظنون أنهم يحسنون صنعـــا ٠

---

(٨٢) البقرة : ٢١٦ ٠
(٨٣) النســاء : ١٢ ٠
(٨٤) الـــروم : ٦ ، ٧ ٠
(٨٥) الاســـراء : ٨٥ ٠

نحـن والزواج
وحقـوق الانسان

بقلم هشام جعيط (٨٦)

لقد قام منذ سنة في تونس ابان اجتماع الجمعية العامة لمنظمة حقوق الانسان التونسية جدال كبير حول أحد البنوك التـي أرادت الأغلبية الموافقة عليها كجزء من المبادىء التي تستوحي منها عملها : هذا البند يخص مشكلة حرية الزواج ، وفي لحظة أولي واعتمادا علي التصريح العالمي للأمم المتحدة بخصوص حقوق الانسان وافقت المنظمة علي فكرة أن للرجل والمرأة الحرية المطلقة في الزواج حسب الاختيار الشخصي وبغض النظر بكل مايرتبط بالجنس أو بالدين ، ومعني هذا أن لكل شخص أن يختار رفيقه أو رفيقته بكل حرية دون الاعتبارات العرقية أو الدينية . وقامت الصيحة حول هذا المشروع أساسا مـن السلفيين باسم الدين فاجبرت المنظمة علي تنقيح هذا البند والاكتفاء بمفهوم «حرية الزواج» دون التعرض الي أى شيء سـواها ، أى بحذف كل مايمس الدين والعنصر . وكنت من الذين رأوا في هذا التقهقر هزيمة كبرى للمثل الانسانية من حيث المبدأ ، لكن علينـا أن نتساءل باكثر جدية عن معني هذا الرفض أو الاحتراز وماذا يخفي من ورائه ، لأن المشكلة معقدة وهامة جدا ولأنها ليست مشكلة نظرية فحسب بل أمرا محسوسا معاشا .

الواضح أن من وراء كل هذا اعادة التاكيد علي منع تزويـج المرأة المسلمة من غير المسلم : هذه هي النقطةالأساسية . فالمعروف أن المسلمين لهم حق الزواج منالكتابية (أى من اليهودية أو النصرانية) لكن العكس غير معترف به وممنوع من الشريعة والعرف علي السواء . ، المسلمون متشددون في هذه النقطة الي حد كبير . وبالطبع فـان هذا

---

(٨٦) هشام جعيط : نحن والزواج وحقوق الانسان ! ، مجلة اليوم السابع (باريس) العدد ١٤٦ الصادر في ٨٧/٢/٢٣ ص ٥٢ (الغلاف الخلفي للمجلة) .

الانقطاع في تبادل الزيجات يبدو غير منطقي . اذ كيف يمكن للرجل أن يتـزوج الكتابيـة ؟ وليس العكس ؟ وهـل مـن المعقـول أن يتزوج الشخص من قوم ولايزوجهم بناته ؟

يعلل المسلمون هـذه الظاهرة بكون الرجـل هو المهيمن في العائلة ، وهو الذى يفرض دينه على الأطفال وبالتالي فإن الأسرة تبقي مسلمة اذا كان رئيس العائلة مسلما وليس العكس ، وبالفعل فان التاريخ القديم يبرهن على صحة هذه المقولة ، بان نجد كثيـرا من الخلفاء من أبناء المولدات المسيحيات وبالطبع فقد تربوا على دين أبيهم وعلي لغته وثقافته . ونجد تفسيرا آخر لهذا الأمر في النص القرآني ، حيث من جهة نجد القرآن الكريم يحرم على المؤمن الزواج من المشركة والمؤمنة من المشرك (كذا) وتراه من جهة أخرى يحل تزوج المؤمن من الكتابية - هذا هو المعتمد من الوجهة العقلية والوجهة النصية في منع المسلمة من التزوج بغير المسلم .

على أن العرف في هذا المجال اكثر تشددا وأكثر تاثيرا مـن المحاجة العقلية أو حتي الاعتماد علي الشريعة .واني أعتبر شخصيا أن كل هذه التفسيرات لاتصمد أمام الجـدل . فمن الناحيـة العقليـة تركيبة العائلة اليوم ليس كما كانت عليه بالأمس ، المرأة صارتتلعب دورا كبيرا في الأسرة وفي تربية الأطفال كما أن دور الرجل قـد تضاءل وهذه الظاهرة نحس بها في كل الحضارات بما في ذلـك الحضارة الاسلامية .

المرأة المسلمة التي تتزوج أوربيا قد تربي أبناءها على الاسلام خصوصا اذا كانت الأسرة تعيش في بيئة اسلامية . وعلى العكس فان المرأة الأوروبية المسيحية التي تتزوج مسلما تؤثر كثيرا على معتقدات وعقلية أبنائها خصوصا اذا كانت الأسرة تعيش في بيئـة أوروبيـة . وهكذا فقد تجد ابنا مسلما منحدرا من أب غير مسلم ، وابنا غيـر مسلم منحدرا من أب مسلم . وكل هذا مرجعه تفاقم دور المرأة في تسيير العائلة ، وكذلك دور البيئة الخارجية - بل ان المرأة المسلمة قد تحرص حرصا على تربية أولادها في الاسلام نتيجة عقدة ذنب هي

هذا المجال أو تخوفا من هاجس الارتداد أو حتي نتيجة تأثير القيـــم المستبطنة التي هي تأكيدية في الغاية علي الهوية الدينية في خصوص الاسلام . وهكذا انقلبت الصورة : المرأة حافظـــة أساسية للهـــوية والتقاليد .

وهكذا لو اراد المسلمون الحفاظ علي الدين لشجعوا في رأيي تزويج المسلمة من غير المسلم ومنعوا علي العكس تزويج المسلم مـــن غير المسلمة (٦) .

أما بخصوص نص الشريعة فان القرآن الكريم يمنـــع تزويـــج المسلم من المشركة والعكس ، ولم يخصص هذا التحريم بالمـــرأة فقط بل تناول به الرجل والمرأة علي حد سواء . والقرآن يميز بصـــفة واضحه بين المشركين وأهل الكتاب ، وهو يعني بالمشركين في معجمـه القرشيين الذين يجعلون لله أندادا ويعبدون الأصنام ولايوحدون الله وليس المسيحيين أو اليهود الذين ينعتهم دائما بأهل الكتاب ، وقـد نزلت لنا هذه الآية في ظروف تكوين الأمة الاسلامية وهي مازالت بعد هشة ضعيفة فكان القصد من ذلك اقامة القطيعة مع المشركيـــن وتقوية تلاحم الأمة الجديدة . بقي أن القرآن أحل للرجل المؤمـــن التزوج من نساء أهل الكتاب ولم يحل ذلك صراحة للمرأة علي أنه ــ وهذا أمر أساسي ــ لم يحرم بصفة واضحة أيضا علي المرأة المســـلمة التزوج من الكتابي ، لانجد في القرآن الكريم تحريما صريحا باتـــا في هذا الأمر .

صحيح أن الظروف التي عاشها الاسلام في قرونه الأولي وهـــو ينتشر في مجتمع غير مسلم في أغلبه جعلت من المعقول تفادى مثـــل هذه الزيجات . لكن الآن ؟ وبعد أن صار الاسلام واضحا ورائجـــا وقويا في المجتمعات الاسلامية وطالما لم يكن هناك مايهدده لامـــن الداخل ولامن الخارج فكيف يمكن الابقاء علي هذا التحريم العرفي الذى لم يبرزه نص أبدا ؟

(٥ ــ القرآن ونظرية الفن)

فما معني الشرك اليوم ؟ أيعني أن المسلم لايمكن له التزوج من أفريقية ! احيائية أو من بنات الصين أو الهند ؟ هذا علما بأن الفقهاء أدمجوا ماضيا المجوس في أهل الكتاب ؟ في زمن صرنا نعي فيه ما أتت به البوذية والهندوسية وحتي الأديان الاحيائية الصغيرة من قيم عليا واثراء للتراث الديني الانساني . لم يعد لمفهوم الشر معناه القديم ، وكذلك في زمن الحوار المسيحي / الاسلامي وتقارب الأديان السماوية ، ولماذا لانرضي بأن يتفاعل أبناء المسلمات مع المسيحية مثلا ؟ ان كل هذا يطرح علينا مشكلتين خطيرتين .

★ الأولي : أن القرآن الكريم متسامح جدا لكن تفسير الشريعة من طرف الفقهاء كان دائما ينحو منحي التشدد ويوسع دائرة المحرمات ، بينما لابد للمسلم اليوم من أن يأخذ بروح القرآن وتعاليمه السامية ، وهكذا بقدر مايجرى الزمن يشتد الجانب العمهي في تفسير البعض للاسلام ، بقدر مايتعلق العلماء بحرفية فهمهم وبتأويل هذه الحرفية تأويلا يحاصر الانسان المسلم حتي يبدو وكأن المقصود اليوم الرجوع الي القوانين القمعية فحسب لا الي روح الاسلام ولا الي الأخاء ، ولاالي المحبة وفتح القلب والروح أمام الغير ، وهذا تحريف للدين غريب لايبرر، أى شيء ولايفسره الا تعامي بعض الناس .

★ والمشكلة الخطيرة الثانية التي تطرح لدينا هي عدم تجانس «الشريعة» كما أراد فهمها بعض رجال الأمس واليوم مع القيم الانسانية الجديدة التي أفرزتها الحداثة والتي عمت العالم كافة ، وقد كانت ثورة حقيقية ثارت ضد آلاف السنين من القسوة والشدة والقمع واحتقار الانسان .

وفي هذا المجال لايمكن لنا البته أن نبقي متخلفين عن ركب الحضارة والانسانية والا زيفنا حياتنا وحرفنا قيم ديننا وقسونا علي أنفسنا وعلي الانسان ، ويكون هذا هو الكفر الحقيقي ، الكفر بقيم الرحمة والأخاء والرأفة التي هي لب الاسلام حقا والكفر بمافتحه الحداثة الأخلاقية من أبواب الأنسنة واحترام الانسان وحقوقه وحريته .

٥ ـ وثنية التصـــور :

ونعني بوثنية التصور أن الشاعر أو القاص أو المسرحي يقع في مزلق مناهضة التوحيد دون أن يدرى ، ويكون ذلك بأن يضفي نوعا من القداسة على ماهو ليس بمقدس ، وقد يقع فيه الأديب نتيجة لعدم التربيـــة الاسلامية الصحيحة التي يفتقدها في المختارات التي يطالعها ، أو يتثقف بها ، أو يجدها مبثوثة في كتب الأدب دون تحذير من عواقبها ·

● ومن وثنية التصور **رفع الوطن الي مقـــام العبـــودية** (٨٧)

فالشعراء في هذا التصور استهانوا بالتوحيـــد ، واجترأوا علـــى الفاظ لها حرمتها كالكعبة ، والمسجد ، والعبـــادة · وعدوا الوطن وثنـــا يعبد من دون الله ·

وأين هذه التصورات المتعلقة برداء الوثنية من قول ابن حمد يس الصقـــلي :

أمثلهـــا في خاطـرى كـل ســاعة
وأمرى لها قطر الدمــوع الســواكب

أحن حنين الغيب للموطن الـــذى
مغاني غواليه اليه جوانبي (٨٨)

« ان حرارة عاطفته وجيشان شوقه لم يغفبا بـه الـى أن ينظـــر

---

(٨٧) في معالجة هذه الفكرة ينظر مقال عبد الله بن سليم الرشيد خواطر حول الأدب الاسلامي : وغيرها الواشون أني أحبها ، جريدة مرآة الجامعة ، السنة الحادية عشرة ، العدد ٦٤٣ ـ الصادر في ٦ جمادى الأولي ١٤١٢ هـ ـ ١٢ من ديسمبر ١٩٩١ ، ص ٨ ·

(٨٨) ديوان ابن حمد يس : ص ٣٣ ·

الي وطنه نظرة وثنية كما فعل أولئك القوم · وكأين من شاعر يسكن وطنه بين أهداب عينيه وفي تجاويف فؤاده ، فلا يخرجه ذلك عـن حدود الأدب في التعامل مع مفردات عقيدته ، مع توافر الصياغة البارعة والهدف السامي حين يذكر وطنه أو يتناول أى موضوع من موضوعات الشـعر ·

«فالشاعر يتخذ وطنه ربا يعبد من دون الله في لفظ صريح لايحتمل التأويل ، وان طنطن دعاة الوطنية غير ذلك » (٨٩) ·

ومن ذلك قول أحمد شوقي :

أدير اليك قبل البيـت وجهـي
اذا فهـت الشـهادة والمتابـا

انه يدير وجهه الي وطنه قبل البيت الحرام وهي احدى شطحات أمير الشعراء يرحمه الله ·

ويقول محمود عبد الحي عن مصر :

أنـا منهـا واليهـا وبهـا
ولهـا أمسـي ويـومي وغـدى

حبهـا ينـزل مـن عـاطفتي
منـزل التـوحيد من معتقـدى

واذا وليـت وجهـي شـطرها
خلتـني وليـت شـطر المسـجد

---

(٨٩) السـابق ، ص ٨ ·

كعبتـــي أنـــت ومحـــــرابي ومـــا
دون أركـــانك لـــي من معبـــــد (٩٠)

ويقول الزركلي :
لـــو مثـــلوا لي موطنـــي وثنـــا
لهممـــت أعبـــد ذلـــك الوثنـــا

ويقول عبد العزيز المقالح :
وبـــلاد حبهـــا في دمنـــا
قدر حتـــم ووعـــد لـــن يحـــولا

كم سفحنـــا في ثـــراها أدمعـــا
وعبدناها جبـــالا وســـهولا

ولربما كان أولئك الشعراء الذين استخفوا بعقيدتهم وأهدروا حرمتها أول القوم ازورارا وأسرعهم فرارا عندما يدعوهم الوطن للدفاع عنه والذود عن حياضـــه ٠

ولم يقف الأمر علي شعراء الوطنية وحدهم ، بل امتد الي شعراء العاطفة والوجدان ، فمجنون ليلي يقول :
أراني اذا صـــليت يممـــت نحـــوها
بوجهـــي ، وان كـــان المصلي ورائيا

وابراهيم ناجي يقول :
هذه الكعبـــة كنـــا طائفيهـــا
والمصـــلين صـــباحا ومســـاء

كم ســـجدنا وعبدنا الحســـن فيهـــا
كيف بالله رجعنـــا غـــرباء (٩١)

---

(٩٠) تقويم الشعر السنوي الرابع ، ١٩٦٣ ، ص ٦٦٣ ٠

(٩١) ابراهيم ناجي : ديوان ناجي (وراء الغمام) دار العودة ١٩٧٣ ، ص ٢٠ ٠

٦ ـ الاستدعاء السلبي للأنبياء وللرموز المقدسة :

ونعني بالاستدعاء السلبي للأنبياء وللرموز المقدسة ، استخـــدام شخصيات الأنبياء في أعمال فنية ، لاتحفظ لهذه الشخصيات عصمتها وطهارتها ، وتصورها كشخصيات بشرية معتادة ، من تلك التي نقابلها في حياتنا ، ونعجب بها نتهمها بالقصور ٠

ومن تلك الأعمال رواية نجيب محفوظ «أولاد حارتنا» ، فهي رواية جريئة على الأديان وعلي الأنبياء ٠

ونستعين هنا بتلخيص للرواية كتبه غسان ماجد (٩٢) ٠

«لو استعرضنا الخلق منذ بدئهم الي كمال الرسالات بالاسلام فانـه من المعروف أن الله سبحانه وتعالي قد خلق آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه ، وفضله علي سائر الخلق وأمرهم بالخضوع لذلك ، وأبـــي أبليس أن يطيع الله سبحانه وتعالي لظنه أنه هو الأفضل ، فطرد من الجنة ، فحقد علي آدم ، ووسوس له أنه صادق فأضله ، وأخرج (آدم وحواء) من الجنة ٠ ثم ان آدم كان له أولاد رقتل أحدهما الآخر ٠٠ ثم مرت السنون وضل أحفاد آدم ، فأرسل الله الأنبياء والرسل ومنهم موسي عليه السلام ، ثم بعد فترات طويلة ضلوا ، فأرسل اليهم عيسي عليه السلام ، ثم بعد مدة أرسل محمدا صلي الله عليه وسلم وختم به الأديـــان ٠

هذه السلسلة المختصرة من الأحداث هي ماتضمنتـه قصـة نجيـــب محفوظ (أولاد حارتنا) ولكن بصورة مشوهة جدا ٠ فآدم عليه الســـلام

---

(٩٢) استعنا في هذه الفصلة بمقالة غسان ماجد : أولاد حارتنا تتغلب علي اشعار شيطانية ، جريدة رسالة الجامعة (السعودية) العدد ٤٦٥ ـ ٣ من جمادى الآخرة ١٤١٢ هـ ـ ص ٨ ٠

(أدهم في القصة) كان حلمه الجنة والراحة في القصر الكبير (الجنة) ، وعندما عينه أبوه للاشراف علي الأوقاف والأملاك اغاظ ذلك الابن الأكبر ادريس (ابليس) واعترض علي والده !! فطرده من القصر الكبير ، فكاد لأخيه وأخرجه هو وزوجته من القصر الكبير عندما أراد معرفة وصية الواقف (شجرة الخلد) بوسوسة من ادريس (ابليس) ثم ان أدهم (آدم) كان له ابنان يتنافسان علي أنثي فقتل أحدهما الآخر (هابيل وقابيل) ٠

يأتي بعد أجيال وقت الظلم ، فيظهر جبل (موسي) ، ويعاون جماعته ويقتل أحد الفتوات (المصرى) ويختفي ، ثم يهرب الي بلد آخر ويجد فتاتين يساعدهما ٠ فيأتي لأبيهما (شعيب عليه السلام) فيزوجه احداهن ، ويتعلم فن اخراج الثعابين من المنازل ويعود بهذه الخبرة (عصا موسي) ليتحدى الفتوات وعلي رأسهم رئيس الوصايا العشر ؟ ! التي أوصي بها الجبلاوى وينشرها بالقوة ٠

يأتي بعد أجيال ، وبعد أن عادت سلطة الفتوات رفاعة (المسيح) وهو رجل مسالم ومسامح يتقبل الاهانات والسباب ولكن بخطة مدروسة وهي تحقيق العدل واخراج العفاريت من أنفس الناس ٠٠ ويتصدى له الفتوات ٠٠ وكان لدى رفاعة أصدقاء مخلصون حوله (الحواريون) ينفذون كل مايقوله لهم ، وعندما يتعرض للقتل يهربون ثم يجتمعون بعد قتله ويلوم بعضهم البعض ويتعاهدون علي تنفيذ وصيته ٠

بعد أجيال ـ وقد عاد الفساد للحارة ـ يأتي قاسم (أبو القاسم ـ ﷺ) اليتيم الذى تربي في كفل عمه ، وكان يرعي الغنم ومحبوبا من الجميع ، وقد كانت من ضمن النعاج التي يرعاها واحدة لسيدة أرملة غنية اسمها قمر (خديجة) فتعجب بأمانته خاصة بعد أن فض نزاعا في الحارة كاد يؤدى للهلاك بين الفتوات (صناديد قريش حينما اختلفوا فيمن يضع الحجر الأسود في مكانه بالكعبة أثناء اعادة بنائها) وقام له أصدقاء منهم صديق (الصديق أبو بكر) ٠٠٠ الخ.»

ومن هذا العرض الموجز نرى أن نجيب محفوظ يصور الأنبياء بشرا عاديين في الحارة يتملكهم الضعف وتتملكهم الاهواء ، وبذا ينـزع عنهم صفة العصمة ، والاختيار من قبل العلي الكريم ·

والأنبياء والرسل ليسوا زعماء أو فتوات في حارة ، وانما هم من « المصطفين الأخيار » ·

● ومنها استخدام نجيب سرور استخداما سلبيا لكثير من الرموز الاسلامية ، نتوقف أمام استخدامه للفظة (الجنـة) التي وعد الله بها المتقين من عباده ·

ففي مسرحية « ياسين وبهية » يريد أن يبين بساطة أحلام بطلـه وتواضعها فيقول :

« لم يكن يحلم بالجنة تجرى
تحتها الأنهار خمرا وعسل
كان يكفيه من القلة جرعه
أو من القرعة جرعه
هي أحلي من نبيذ أو عسل

وهذه الأسطر الشعرية تشير بوضوح الي الآية الكريمة : « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار « من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار « من خمر لذة للشـاربين وأنهار من عسـل مصفي » (٧٦) ورغم تعليل أحد النقاد الطيب « المقابلة بين هـذا النعيم الذى يحلم به الناس جميعا وبين أحلام ياسين كما عرضها نجيب سرور يبين لنا مدى تواضع أحلام بطله كفلاح فقير ، غايته أن يحصل

---

(٩٣) نجيب سرور : ياسين وبهية ، مطابع الاهـرام التجارية ، يوليو ١٩٦٥ ، ص ١١

(٧٦) سورة محمد : بعض الآية ١٥

علي جرعة ماء من أى مصدر يروى بها ظماه بعد مشقة العمل » (٧٧) أقول رغم هذا التعليل ، فعدم حلمه بالجنة - مع وصفها بأوصاف القرآن مما يعني أنها الجنة الحقيقية التي هي هدف كل مؤمن - ثم تفضيل جرعة من قلة أو من ترعة عليها ، هو غاية الاستخفاف والاستهزاء برمز مقدس من رموزنا كأمة مسلمة ·

وفي مكان آخر يجرى الحوار بين شخصيات المسرحية عن الجنة ؟ وهل تضاء هي الأخرى بالكهربا كقصور الباشا ·

ما تقولوا لنا يا مسلمين
هيه برضه الجنة فيها كهربه
وان ماكانش ، قولوا لنا بتنور بايه
ولا تطلع هيه رخره مهببه
- كل شيء وارد بقرآنك يارب
الا هي · الكهربا
- وتلاقيها برضه وارده
- طب قولولنا في أى سوره
طمنونا امال يا هوه (٧٨)

وفي مسرحية أخرى يقارن بين مصر والجنة ، ويفضل مصر علي الجنان جميعا :

انما انتي يا مصر فيكي طيبات
وقطـوف دانيه
مش في جنـــه
نبقي ليه عايشين كده ؟
يبقي لازم فيها « انه »

---

(٧٧) محمد السيد عيد : التراث في مسرح نجيب سرور الشعرى ، المكتبة الثقافية (العدد ٤٤٧) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص ٩٠

(٧٨) نجيب سرور : ياسين وبهية ، ص ٣٣

فيهـــا مـــــر .
فيهـــا ظــــلم
وافترا حتي عليك
يا كــريم
يعني كفر » (٧٩)

لقد وصف الله تعالي الجنة بأنها « عالية . قطوفها دانية » (٨٠) والشاعر يصف مصر بأن فيها من القطوف الدانية ماليس في الجنة ، ورغم أن الشاعر يريد من خلال هذه السطور اثارة الجماهير التي تتوفر لها أسباب النعيم ولا تتنعم ، فانه وقع في المحظور وعبث برمز من الرموز الدينية التي ينبغي أن يظل لها جلالها وان تم استرفادها ، فيجب استرفادها في ظلال من القداسة والتوقير .

وقد امتد عدم توقير نجيب سرور للمفردات والرموز الاسلامية الي « الحور العين » . ومن المعروف أن الله سبحانه وتعالي يعد المؤمنين بتزويجهم في الجنة من الحور العين . يقول تعالي : « كذلك وزوجناهم بحور عين » (٨١) ويقول : « حور مقصــــورات في الخيام . فبأى الاء ربكما تكذبان . لم يطمثن انس قبلهم ولا جان » (٨٢) ويقـــول تعالي : « وحــــور عين . كامثـــال اللؤلؤ المكنون . جزاء بما كانو يعملون » (٨٣) ويقول تعـــالي : « وزوجناهم بحــور عين » (٨٤) .

ولكن نجيب سرور يدلل علي شدة حب بطله ياسين لفتاته بهية ، بأنه لا يعبأ بالحور العين !

---

(٧٩) نجيب سرور : منين جيب ناس ؟ دار الثقـــافة الجديدة ، القاهرة القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٤٧ .

(٨٠) سورة الحاقة : الآيتان ٢٢ ، ٢٣ .

(٨١) سورة الدخان : الآية ٥٤

(٨٢) سورة الرحمن : الآيات ٧٢ ــ ٧٤ .

(٨٣) سورة الواقعة : لآيات ٢٢ ــ ٢٤

(٨٤) سورة الطور : بعض الآية ٢٠

لم يكن يعبأ بالحور .. اعينا كن
في شرخ الصبا .. أم غير عين ؟
كان لا يعدل في الدنيا وفي الآخرى صبيه
بابنة العـــم بهيه (٨٥)

* * *

٧ ـ فساد الرؤية / فساد الصورة

يتعامل بعض الشعراء مع الله تبارك وتعلي كأنهم يتعاملون مـــع رمز ـ ولا أقول مع وثن ـ (تعالي الله عما يقولون علوا كبيرا) .

فعبد الوهاب البياتي في ديوانه (كلمات لاتموت) يقول :

الله في مدينتي يبيعه اليهود
الله في مدينتي مشرد طريـــد
أراده الغزاة أن يكون
لهم أجيرا شاعرا قواد
يخدع في قيثاره المذهب العباد
لكنه أصـــيب بالجنـــون
لأنه أراد أن يصون
زنابق الحقول من جرادهـــم
أراد أن يكون (١)

أي اله هذا الذي يباع ؟ والذى يعيش مشردا طريدا ، والذى يريد منه أعداؤه أن يتحول الي أجير ، والي شاعر ، والي قواد (هـــل تتساوى هذه الثلاثة عند البياتي ؟) والذى يصاب بالجنون أخيرا لانه حاول أن يكون ذاته أي الها بحق ؟ !

---

(٨٥) نجيب سرور : ياسين وبهية ، ص ١٣ .

(١) عبد الوهاب البياتي : الاعمال الكاملة ، دار العودة ، بيروت ج ١ ، ص ٥٢٦ .

انه لم يصور الله كما صور لينين اذ يقول
.. اقـوال لينين
وهي تلهم الأجيـال
وتصـــنع الرجال
ألمحها في وطني تزلزل الجبال
يا اخوتي العمـــال (٢)

أيصاب الله بالجنون لانه لايقدر أن يحقق مايطمع فيه ، ويقـــدر لينين أن يصنع الرجال ، ويزلزل الجبال ؟ اللهم لا تؤاخذنا بما يقول السفهاء منا ؟

ويقـــول :
في الأصقاع الوثنيه
حيث الموسيقا والثـورة والحب
وحيث الله .
فســـيبقي صوتي قنديلا
في بـــاب الله .

فأى أصقاع هذه التي يتجسم الله فيها ؟ وأى موسيقا هل هي هل الموسيقا الشرقية التي يسخر منها (حيث شعراء الكدية الخصيان في عواصم الشرق علي البطون في الاقفاص يزحفون لينمو القمـل والطحلب في أشــعارهم) ما الثـــورة ؟ هـــل هي ثورة ماركس وانجلز (١) أم ثورة لينين ؟ أم ثورة صديقه صدام حسين الذى أذل بلده طوال عقدين من الزمان؟وأى حب هل هو حب قيس وعروة وجميل أم الحب الاباحي الجنسي كما يفهمه الغرب حيث يعيش منذ ربع قرن في أسبانيا ؟

---

(٢) السابق ، ص ٤٧٧ .
(١) السابق ، ص ٤٧٧ .

وأى ماخور هذا الذى يتجسم الله فيه فيتعلق صوت البياتي قنديلا علي بابه ؟

ويقول عبد العزيز المقالح :

صار الله رمادا ، صمتا ، رعبا في كف الجلادين
حقلا ينبت سبحات وعمائم
بين الرب الأغنية الثورة
والرب القادم من هوليود
كان الله قديما حبا ، كان سحابه
كان نهارا في الليل

اغنية تغسل بالأمطار الخضراء تجاعيد الأرض (٢)

وهو يقع في خطأ التجسيم أيضا ـ كالبياتي ـ فيجعل الله رماد ويصوره بحقل مجدب لاينبت الا السبحات والعمائم ٠

والمطلوب من الأديب المسلم أن يبتعد عن استخدام الله صـــورة أو رمزا مشينا في أدبه ، من باب أولي ، اذا كنا نطلب منه أن يحفظ للأنبياء عصمتهم وللالفاظ المقدسة طهارتها وأن يبعدهـــا عن التدنيس باستخدامه لها استخداما سلبيا ٠

---

(٢) عوض القرني : الحداثة في ميزان الاسلام ، ص ٨٦ ، ٨٧

الفصل الثانى

القــرآن والمســرحية الحديثة

الفصل الثانى

١ ـ نظرة ايمانية للصراع الدرامي والشخصية في الأدب المسرحي

تهميد :

المسرحية كما يرى معظم النقاد فن عربي وافد ٠ نشا عند اليونان الاقدمين في رحاب آلهة الأولب الكثيرة التي اخترعها اليونانيون اختراعا ، وجعلوا بينها والبشر من الحروب والصراع والحيل والخدع ما اضطرع في نفوسهم البشرية وما طاب لهم أن يتمثلوه ٠

وجاء زمن اندثر فيها فن المسرح حتي بعث من جديد مع بداية عصر النهضة في أوربا في مسرحيات أخلاقية تعليمية وعظية ، كانت تلقي وتمثل وتنشد في رحاب الكنيسة ٠

وظل فن المسرح ينمو ويتطور حتي رأينا فيه من العمالقة الغربيين ابسن وكورني وراسين وموليير وشكسبير وسترندبرج وبريخت وبيراندللو وغيرهم ٠

وقد انتقل فن المسرح الي البيئة العربيه في نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر واستطاع أن ينمو ويتطور في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر علي أيدى أبي خليل القباني ومارون نقاش ويعقوب صنوع وفرح أنطون ونخلة قلفاط وعلي أنور وغيرهم من الكتاب العرب حتي رأينا هذا الفن الجديد (الوافد) يبلغ شاوا عاليا في هذا القرن علي أيدى أحمد شوقي وابراهيم رمزى وتوفيق الحكيم وعزيز أباظه ومحمد فريد أبي حديد وعلي أحمد باكثير وعدنان مردم بك ٠٠ وغيرهم

ونحن في هذه الدراسة السريعة نحاول أن ننظر الي الصراع الدرامي والشخصية وهما أساس المسرحية نظرة ايمانية تعتمد علي ماورد في القرآن الكريم ٠ محللين شارحين ٠ عل كتاب المسرحية عموما

والمسرحية الاسلامية ـ علي وجه الخصوص ـ يلتفتون الي هذا المنبع الثرى فيكون أدبهم هادفا بانيا .

أولا : الصراع الدرامي :

يرى النقاد أن المسرحية تشترك مع القصة « في اشـتمالها علي الحادثة الشخصية والفكرة ولا يميزها تمييزا واضـحا الا طريقتها في استخدام أسلوب الحوار بصفة أساسية ... والحوار هو المظهر الحسي للمسرحية ، والمظهر المعنوى لها هو « الصراع » ، وكلمة « دراما » تعني صراعا داخليا ، وهذا لا يقل في جوهريته بالنسبة لفن المسرح عن الحوار . والصراع اذن هما الخاصتان اللتان تميزان فن المسرحية ، ولابد أن يرتبط هذان العنصران بطبيعة الحال في العمل المسرحي ، فلا يكفينا من الحوار أن يأخذ صورة سؤال وجواب بين شخص وآخر ، ولكننا ننتظر في المسرحية الحوار الذى يجعلنا نتمثل الأشخاص في أزماتهم وصراعهم كما نتمثل الافكار » (١)

ويرى (الاردس نيكول) عمـدة دارسي المسرح في كتابه « علم المسرحية » أن الصراع نوعان : صراع خـــارجي ، وصـراع داخلي . وينقسم الصراع الخارجي الي ثلاثة أقسام هي (صراع بين الفـــرد والمجتمع ، صراع بين فردين ، صراع بين الجنس والجنس الآخـــر) ويرى أن المسرحية الجيدة هي التي لاتقف عند حدود الصراع الخارجي ، وانما لابد أن تضم أطرافا من الصراع الداخلي (٢) .

ومن يقرأ القرآن الكريم يرى مشاهد كثيرة تمتليء بالروعة والجلال،

---

(١) د . عز الدين اسماعيل : الأدب وفنونه ، ط ٤ ، ١٩٦٨ ، دار الفكر العربي بالقاهرة ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٢) انظر فصله عن الصراع في كتابه (علم المسرحية) . الألف كتاب ، بدون تاريخ ، ترجمة : دريني خشبة ، ص ص ١٣٣ ـ ١٤٣ .

وتحدث الأثر الجيد ـ المراد منها ـ في النفس ، وسوف نكتفي هنـا بمثالين يضمان ألوانا من الصراع الخارجي والنفسي الداخلي .

(أ) ـ المثال الأول : قصة مريم :

قال تعالى : « واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا ، فاتخذت من دونهم حجابا ، فأرسلنا اليها روحنا ، فتمثل لها بشرا سويا » .

« قالت : اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا » .
« قال : انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيـا » .
« قالت : أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ، ولم أك بغيا ؟ »

« قال : كذلك قال ربك ، هـو لي هين ولنجعله آية للنـاس ، ورحمة منا وكان أمرا مقضيا » .

(فحملته فانتبذت به مكانا قصيا ، فأجاءها المخاض الى جـذع النخلة) .

« قالت : يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا » (فناداهـا من تحتها) : ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ، وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا . فكلي واشربي وقري عينا ، فاما ترين من البشر أحدا فقولي : اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليـوم انسـيا » .

(فأتـت به قومهـا تحمله) .

« قالوا : يا مريم لقد جئت شيئا فريا . يا أخت هارون ! ما كان أبوك امرأ سوء ، وما كانت أمك بغيـا .
(فأشارت اليه) .

« قالوا : كيف نكلم من كان في المهد صبيا » ؟

« قال : اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ، وجعلني مباركا اينما كنت . وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا . وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا . والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويـوم ابعث حيا .

(ذلك عيسي بن مريم قول الحق الدى فيه يمترون . ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه . اذا قضي أمرا فانما يقول له كن فيكون » (٣)

في هذا النص ثلاثة مشاهد . تكون عملا مسرحيا جيدا في المشهد الأول : نرى مريم في خلوتها مطمئنة تفاجئها مفاجأة عنيفة . فتـاة عذراء في خلوتها تعبد الله . يقتحم عليها هذه الخلوة شخص غريب : « قالت : اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا » (٤) . ولئن كنـا نعلم نحن أنه الروح « الأمين » فانها هي لم تكن تعلم في هذه اللحظة الا أنه رجل ! « هنا يتمثل الخيـال تلك الفتاة الطيبة البريئة ذات التقاليد العائلية الصالحة ، وقد ترب تتربية دينية وكفلها « زكريا » بعد أن نذرت لله جنينا . هذه هي الهزة الأولي : « قال : انما أنـا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا » (٥) ثم بيتمثل الخيال مرة أخرى مقدار الفزع والخجل ، وهذا الرجل الغريب ألذى لم تثق بعد بأنـه رسول ربها . وقد تكون حيلة فاتك يستغل طيبتها - يصارحها بما يخدش سمع الفتاة الخجول ، وهو أنه يريد أن يهب لها غلاما وهما في خلوة وحدهما ، وهذه هي الهزة الثانية . ثم تدركها شجاعة الانثي ، تدافع عن عرضها : « قالت : أني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا » ؟ (٦) هكذا صراحة وبالألفاظ المكشوفة فهي والرجل في خلوة والغرض من مباغتته لها قد صار مكشوفا . فما تعرف هي بعد كيف يهب

---

(٣) سورة مريم : الآيات ١٦ - ٣٥
(٤) سورة مريم : الآية ١٨
(٥) سورة مريم : الآية ١٩
(٦) سورة مريم : الآية ٢٠

لها غلاما ، وما يخفف من روع الموقف أن يفوه لها : انما أنا رســول ربك » فقد تكون هذه خدعة فاتك كما قلت . فالحياء اذن ليس يجدى والصراحة هنا أولي » (٧) « قال : كذلك قال ربك هو علي هين ، ولنجعله آية للناس ورحمة منا ، وكان أمرا مقضيا »(٨) .

وهنا ينتهي المشهد الاول « ليتركنا مع فجوة فنية كبرى ، فتترك للخيال أن يتصورها كما يهوى » (٩) .

ويبدأ المشهد الثاني : ونحن نرى هذه الفتاة الفاتنة الصالحة تعيش موقفا أشد هولا وفزعا « فحملته فانتبذت به مكانا قصيا ، فأجاءهــا المخاض الي جذع النخلة ، قالت : ياليتني مت قبل هذا ، وكنت نسيا منسيا » (٩) .

وهنا يبلغ الصــراع الدرامي في العمــق قمته « فلئن كانت في الموقف الاول تواجه الألم الجسمي الحاد الذى « أجاءهــا أجاءة الي جذع النخلة ، وهي وحيدة فريدة تعاني حيرة العذراء في أول مخاض ولاعلم لها بشيء ، ولا معين لها في شيء ، فاذا هي قالت « ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا » فاننا نكاد نرى ملامحها ، ونحس اضطراب خواطرها ، ونلمس مواقع الألم فيها « فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ، وهزى اليك بجذع النخــــلة تساقط عليك رطبا جنيا ، فكلي واشربي وقرى عينا ، فاما ترين من البشر أحدا ، فقولي : اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا » وهذه هي المفاجأة الكبرى ، واننا لنكاد نحن - لا مريم - نهب علي الأقدام وثبا ، روعة من هذه الهزة وعجبا : طفل ولد اللحظة يناديها من تحتها ، ويمهد لها مصاعبها ، ويهيىء له اطعامها . ألا انها الهزة الكبرى أو نحسبها قــد دهشت طويلا ، وبهتت طويلا قبل أن تمــد

---

(٧) سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ، ص ١٥٨

(٨) سورة مريم : سورة مريم : الآية ٢١

(٩) سورة مريم :الآية ١١

يدها الي جذع النخلة ليساقط عليها رطبا جنيا . لتتأكد علي الأقل ، ويطمئن قلبها لما تواجه به أهلها » (١٠) .

في المشهد الثالث : تعود مريم الي قومها حاملة وليدها « فأتت به قومها تحمله » (١١) وهنا نرى الصراع علي أشده ، والكلمات حـادة كنصل سكين .

« قالوا : يا مريم لقد جئت شيئا فريا . يا أخت هارون . ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا » (١٢) ولندع المرحوم سيد قطب يكمل وصف هذا المشهد الرائع :

« وان الهزة لتطلق السنتهم بالسخر والتهكم علي « أخت هارون » وفي تذكيرها بهذه الأخوة مافيه من مفارقة . فهذه حادثة في البيت لا سابقة لها « ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا » . «فأشارت اليه » ويبدو أنها كانت مطمئنة لتكرار المعجزة هنا ، أما هم فمـا عسي أن تقول في هذا العجب الذى يساورهم والسخرية التي تجيش بها نفوسهم ، وهم يرون عذراء تواجههم بطفل . ثم تتبجح فتشـير اليه ليسالوه عن سرها : « قالوا : كيف نكلم من كان في المهد صبيا »؟

ولكن ها هي ذى المعجزة المرتقبـة : « قـال : اني عبد الله ، أتاني الكتاب ، وجعلني نبيا ، وجعلني مباركا أينما كنت ، وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا .. وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبـارا شقيا ، والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » .

وفي هذه اللحظة يسدل الستار والأعين تدمع للانتصار والأيـدى تدوى بالتصفيق . وفي هذه اللحظة نسمع في لهجة التقرير وفي أنسب فرصة للاقناع والاقتناع :

---

(١٠) سيد قطب : المرجع السابق ، ص ١٥٩ ، ١٦٠

(١١) سورة مريم : بعض الآية ٢٧

(١٢) المصدر السابق ، ص ١٦١

« ذلك عيسي بن مريم . قول الحق الذى فيه يمترون . ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه . اذا قضي أمرا فانما يقول له : كن فيكون ، وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » (١٣) .

وبملاحظة النص السابق :

١ ـ نرى الحوار الذى ينقلنا الي الحياة ، والذى يجعلنا نتمثل الأشخاص في أزماتهم (مريم ، هنا) وصراعهم ، كما نتمثل الأفكار .

٢ ـ نرى فيها جوانب من الصراع الخـــارجي ، الذى يتمثل في خوف مريم من الشخص الذى فاجأها في خلوتها ، والحوار الذى دار بينها وبين قومها وهي تحمل طفلها .

٣ ـ نرى فيها جوانب من الصراع الداخلي يتخلل المشاهد الثلاثة . في المشهد الأول في قولها : « أني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا » وهنا نرى الصراع الداخلي والخارجي يلتقيان ، فهي تحاور ذلك الشخص ، وتستثير تقواه ، وفي نفس الوقت تفصح العبارة عن خوفها من ذلك المحتمـــل : غير الطبيعي ، والمخالف للمألوف الذى يبشرها بـه .

وفي الثاني : نلاحظ ذلك الصراع النفسي الداخلي في قولهـا : « يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسـيا » . وكان ذلك حينمـا حانت لحظة الوضع وهي خائفة من المجتمع المحيط وأقواله .

وفي المشهد الثالث : نلاحـظ الصراع الخارجي واضحا جليـا في قول قومها لها : « لقد جئت شيئا فريا » وفي اشارتها للمولود ، وفي المجتمع المحيط لها : « يا أخت هارون : ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا » .

---

(١٣) سورة مريم : الآيات ٣٤ ـ ٣٦ .

ب ـ المثال الثاني : قصة سليمان مع بنقيس :

★ المشهد الأول : « وتفقد الطير ، فقال : مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ؟ لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين • فمكث غير بعيد ، فقال : أحطت بما لم تحط به ، وجئتك من سبأ بنبأ يقين • اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم • وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون • الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون ؟ الله لا اله الا هو رب العرش العظيم • قال . سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين • اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون » (١٤) •

هنا نرى بداية ذلك العمل الدرامي الفذ • ملك عادل يتفقد رعيته ويغضبه أن يتغيب الهدهد بدون اذن سابق « ولكنه ليس سلطانا جائرا ، فقد يكون للغائب عذره ، فان كان فيها ، والا فالفرصه لم تفت ، وليعذبنه عذابا شديدا أو ليذبحنه » (١٥) • ويقبل الهدهد الغائب ويقف قريبا من سليمان بادئا حديثه بالمفاجأة ـ التي قد تبرر غيبته ، وافتتاحه يضمن أصغاء الملك اليه « أحطت بما لم تحط به ، وجئتك من سبأ بنبأ يقين » • فأى ملك لايستمع وأحد رعيته يقول له : « أحطت بما لم تحظ به » ثم هذا هو الغائب يعرض النبأ مفصلا ، مستعجبا من عدم ايمان أهل سبأ باله وسجودهم للشمس ! ونرى الملك العادل « لم يستخفه النبأ العظيم ، ولم ينه قضية الجندى المخالف للنظام ، والفرصة مهياة للتحقيق كما يصنع « النبي » العادل ، أو « الرجل » الحكيم • ثم ها نحن أولاء ـ النظارة ـ لانعلم مما في الكتاب شيئا منه لم يذع قبل وصوله الى الملكة ، فاذا وصل

---

(١٤) سورة النمل : الآيات ٢٠ — ٢٨

(١٥) سيد قطب : المصدر السابق ، ص ١٧١

فهي التي تذيعه (١٦) كما يفعل كتاب المسرح والسينما في القـــرن العشرين : وشتان بين أسلوبين !

★ **المشهد الثاني** : ننتقل الي مجلس الملكة بلقيس في سبأ : « قالت: يا أيها الملأ ، اني القي الي كتاب كريـم ، انـه من سليمان ، وأنــه : بسم الله الرحمن الرحيم ٠ الا تعلوا علي وأتوني مسلمين » ٠

« قالت : يا أيها الملأ أفتوني في أمرى ، ما كنت قاطعة أمـــرا حتي تشهدون » ٠

« قالوا : نحن أولو قوة ، وأولو بأس شديد ، والأمر اليك فانظرى ماذا تأمرين ؟ » ٠

« قالت : ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا أعـــزة أهلها اذلة وكذلك يفعلون ٠ واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجـع المرســلون » (١٦) ٠

في هذا المشهد تقرأ الملكة علي مســتشاريها خطـاب سليمان ، ويبدو أنها كانت ملكة « ديمقراطية » بلغة هذا العصر ، فهي لاتتخـذ أمرا بدون مشورة ، ويبدى مستشاروها اســتعدادا للحرب ، ولكن طبيعة الأنثي المسالمة فيها ترفض الحرب ، وترى أنها آخر الطـــريق بعد أن تنتهي الحيل « واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بـــم يرجـــع المرســـلون » ٠

★ **المشهد الثالث** : وهو مشهد طويل نوعا ، لابأس من أن تنزل الستار مرة أو مرتين بين فقرات حواره :

« فلما جاء سليمان ، قال : أتمدونني بمال ٠ فما آتاني الله خير

---

(١٦) المصدر السابق ، ص ١٧٠

ـ سورة النمل ، الآيات ٣٢ ـ ٣٥ ٠

مما آتاكم ٠ بل انتم بهديتكم تفرحون ٠ ارجع اليهم ٠ فلتاتينهم بجنود لا قبل لهم بها ٠ ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون » ٠

« قال : يا أيها الملأ ، أيكم ياتيني بعرشها قبل أن ياتوني مسلمين ؟ » ٠

« قال عفريت من الجن : أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ، واني عليه لقوى أمين » ٠

« قال الذى عنده علم من الكتاب : أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك » ٠

« فلما رآه مستقرا عنده ، قال : هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ، ومن شكر فانما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان ربي غني كريم »٠

« قال : نكروا لها عرشها ، ننظر : أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون » ٠

« فلما جاءت ٠ قيل : أهكذا عرشك ؟ »
« قالت : كأنه هو ، وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين » ٠
« وصدها ما كانت تعبد من دول الله انها كانت من قوم كافرين »
« قيل لها : ادخلي الصرح »
« فلما رأته حسبته لجة ، وكشفت عن ساقيها »
« قال : انه صرح ممرد « من قوارير »

« قالت : ربي اني ظلمت نفسي ، وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين » (١٧) ٠

هذا المشهد يصل الي قمة الصراع الدرامي ، فقد رد سليمان الرسل

---

(١٧) سورة النمل ، الآيات ٣٦ - ٤٤

ورفض هديتهم ، وتحضر بلقيس وترى عظمة سليمان ، وهي المـــرأة العاقلة التي « تتقي الحرب والتدمير ، وتستخدم الحيل والملاطفة بـدل المجاهرة والمخاشنة ثم لاتسلم لأول وهلة ، فالمفاجأة الاولي تمر فـلا تسلم ، واذ بهرتها المفاجأة الثانية وأحست بغريزتها أن اعداد المفاجأة لها دليل علي عناية « الرجل » بها ألقت السلاح ، وألقت بنفســها إلي الرجل الذى بهرها ، وأبدى اهتمامه بها ، بعد الحذر الاصيل في طبيعة المرأة ، والتردد الخالد في نفس حواء (١٨) وهنا يسدل الستار .

واذا ما تساءلنـا عن جـــوانب الصـــراع كما ترسمه النصـوص (الحوارية) التي أتينا بنموذجين سابقين منها نلاحظ أننا :

١ ـ نرى الحوار الذى ينقلنا الي الحياة داخـل العمل الفـني الخصب ، والذى يجعلنا نتمثل الأشخاص في أزماتهم وصراعهم كمـا نتمثل الافكار ، ولعل ذلك اتضح من خلال العرض .

٢ ـ نرى فيها جوانب من الصراع الخارجي ، الذى يتمثل في النموذج الأول في خوف مريم من الشخص الذى فاجأها في خلوتهـا في قولها : « اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا » كما نراه في حديث قومها لها حينما أتت حاملة طفلهـا : « يا أخت هارون » ! « ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا » . وفي النص الثاني نرى نماذج من الصراع الخارجي في المشهد الاول بين سليمان والهدهد وفي المشهد الثالث بين سليمان وبلقيس الذى يكون صراعا خارجيــا وداخليا نفسيا في الوقت عينه .

٣ ـ نرى في النصين من الصراع الداخلي يتخلل المشاهد الثلاثـة في النموذج الاول ـ في قول مريم : « أني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ، ولم أك بغيا » ؟ وهنا نرى الصراع الداخلي والخارجي يلتقيان فهي تحاور ذلك الشخص وتستثير تقواه ، وفي نفس الوقت تفصح العبارة عن

---

(١٨) سيد قطب : المصدر السابق ، ص ٥٧١ .

خوفها من ذلك الحمل غير الطبيعي وغير المألوف الذى يبشرها بـه ،
ونلمح ذلك الصراع الداخلي النفسي أيضا في قولها : « يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسيا منسيا » ، وكان ذلك حينما حانت لحظة الوضع
وهي خائفة من المجتمع المحيط ومن السنته ، وينمو الصراع الداخلي
النفسي في حوار فريد يصوغه رب العزة في قوله علي السنة الجماعة
ليصبح حوارا خارجيا مؤثرا حادا كنصل السكين : « قالوا : يا مريم !
لقد جئت شيئا فريا . يا أخت هارون ! ما كان أبـوك امر أسوء ،
وما كانت أمك بغيا » .

وفي النص الثاني نلمح ذلك الصراع النفسي البديع في قصـة
(سليمان) بين (النبي) و (الرجل) . النبي يستيقظ في نفس
سليمان حينما يحضر (الذى عنده علم من الكتاب) عرش بلقيس قبل
أن يرتد لسليمان طرفه .. » يستيقظ ألنبي في نفس سليمان أمام نعمة
الله القوى القادر الذى يحضر عرش بلقيس علي يدى عبد من عبـاد
الله » (١٩)« فلمـا رآه مسـتقرا عنده ، قـال : هـذا من فضـل
ربي ، ليبلوني أألشكر أم أكفر ، ومن شكر فانما يشكر لنفسه ، ومن
كفر فان ربي غني كريم » .

يستيقظ (الرجل) في سليمان مرة أخرى ، وهو يتهيأ ويستعد
لاستقبال الملكة حينما قال : « نكروا لها عرشها » .

وهكذا نرى نماذج فنية عالية من القرآن الكريم فيها الصـراع
النفسي الداخلي يتحدان في ألفة جميلة ليحدثا في النفس أبلغ أثـر
يحدثه الفن الرفيع في النفوس .

٢ ـ لمـاذا الصـراع ؟

واذا تساءلنا عن نتيجة الصراع الداخلي والخارجي في المشاهد
القرآنية فنحن نرى نتيجة واحدة لاتتغير هي انتصار الخير واندحـار

---

(١٩) سيد قطب : المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

الشر ، وما يتبع ذلك ـ أو ما يلازم ذلك ـ من تعميق الشعور الديني وتقديم العظة والعبرة ٠

وكل المشاهد القرآنية تؤكد ذلك ٠ ونحن هنا نقدم أنموذجا قرآنيا جديدا من (سورة الكهف) ـ وما أكثر المشاهد التي تضمها هـــذه السورة الكريمة :

« واضرب لهم مثلا رجلين ٠ جعلنا لأحدهمـا جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتـا الجنتين آتت أكلها ولـم تظلم منه شيئا ، وفجرنا خلالهما نهرا ، وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره : أنا أكثر منك مالا وأعــز نفرا ، ودخل جنته وهو ظـالم « لنفسه ٠ قال : ما أظن أن تبيد هذه أبدا ، وما أظن الساعة قائمة ، ولئن رددت الي ربي لأجدن خيرا منها منقلبا » ٠

« قال له صاحبه وهو يحـاوره : أكفــرت بالذى خلقــك من تراب ثم من نطفة ثـم ســوال رجــلا ، لكنـا هــو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا ، ولولا اذ دخلت جنتك قلت : ما شاء الله ، لا قوة الا بالله ٠ ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسي ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا . أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا ، وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه علي ما أنفق فيها وهي خاوية علي عروشها ويقول : يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق ، هو خير « ثوابا وخير عقبا » (٢٠) ٠

فهنا نرى اندحار الشر ابتداء من قوله جل وعلا « وأحيط بثمره » الي قوله تعالي : « هو خير ثوابا وخير عقبا » ٠

ثانيا : الشــخصية :

فاذا انتقلنا الي الشخصيات التي يقدمها القرآن الكريم ـ من خلال

---

(٢٠) سورة الكهف : الآيات ٣٢ ـ ٤٤ ٠

الحواريات ـ لاحظنا أنه يقدم (نماذج بشرية) فاذا أردنا أن نعرف سمات هذه النماذج البشرية فاننا نرى :

١ ـ الضعف الانساني ، وليس الخطأ :

ان القرآن وهو يقدم نماذجه الخالدة التي يضعها مثلا يحسن أن يقتدى بها : يصور الشخصيات انسانية تنتابها أحيانا لحظات « من الضعف الانساني ، ولكنها ما تلبث أن تنتصر علي هـــذه الخاطرة من خواطر الضعف بومضة الهام يقذفها الله في روع الشخصية ، وخصوصا اذا كان نبيا ٠

فيوسف حينما تغريه امرأة العزيز ، ويكاد يضعف « ولقد همت به وهم بها » (٢١) هاهو أوشك أن يقع في المحظور ، ولكن الله يلقي في روعه السكينة وينقذه من هذا الاختبار « لولا أن رأى برهـــان ربـه » (٢٢) ٠

فهذه اللمحة الفنية ، هنا ، في رسم شخصية يوسف ، ترينا أن الله تبارك اسمه حينما يقدم صورة البطل في القرآن الكريم فانه يقدمه قويا عظيما يرتفع عن أو حال السقوط حتي يستطيع أن يقدم لنـــا النموذج الحقيقي الذى يمكن أن نقتدى به ٠

٢ ـ التميز والتبـاين :

لكل شخصية مميزاتها التي تتميز بها دون سواها من الشخصيات ولها من الخصائص مالا يشاركها فيها سواها ٠ وهذه المميزات والخصائص تظهر مع البطل في مرحلة مبكـــرة ، وتكون هي ذاتهـــا المميزات والخصائص الملازمة للانسان في رحلة حياته ٠

---

(٢١) سورة يوسف : بعض الآية ٢٤

(٢٢) سورة يوسف : بعض الآية ٢٤

ففي قصة موسى عليه السلام التي تبلغ قمة الاعجاز والروعة نرى موسي الذى « ربي في قصر فرعون وتحت بصره وسمعه وأصبح فتي قويا « ودخل المدينة علي حين غفلة من أهلها • فوجد فيها رجلين يقتتلان ، هذا من شيعته وهذا من عدوه ، فاستغاثه الذى من شيعته علي الذى من عدوه • فوكزه موسي فقضي عليه » (٢٣) وهنا تبدو شخصية موسي التي تلازمه في كل أطوار حياته ، كما تتبدى في القرآن الكريم – وهي العصبية المندفعة • أو كما يسميها الأستاذ سيد قطب « الشخصية ذات الانفعال العصبي » «٢٤» .

ان هذه الشخصية العصبية المندفعة تطالعنا طوال متابعتنا لمشاهد حياة موسي عليه السلام ، فنرى فيه الانسان المندفع ألذى لايصبر • ولنأخذ مثالين :

المثال الأول : « فأصبح في المدينة خائفا يترقب • فاذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه • قال له موسي : انك لغوى مبين • فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما • قال : يا موسي أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس ، ان تريد الا أن تكون جبارا في الأرض ، وما تريد أن تكون من المصلحين • وجاء رجل « من أقصي المدينة يسعي ، قال : يا موسي • ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين • فخرج منها خائفا يترقب • قال : رب نجني من القوم الظالمين » (٢٥) •

فهنا ، ينسي موسي – في غمرة اندفاعه – استغفاره وندمه السابقين في قوله : « رب اني ظلمت نفسي ، فاغفر لي ، فغفر له • انه هو الغفور الرحيم • قال : رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا

---

(٢٣) سورة القصص : بعض الآية ١٥

(٢٤) سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ، ص ١٦٢

(٢٥) سورة القصص : الآيات ١٨ – ٢٠

للمجرمين » (٢٦) . ولكنه - وهو المنفعل العصبي - حينما نجد من يذكره يتذكر ويخشي .

المثال الثاني . الذى يدل علي عصبية موسي المندفعة ومله وعدم صبره أنه حينما ذهب قومه في التيه ، وكان قد صار كهلا وظن أنــه أعلم من في الأرض فدله سبحانه وتعالي عي رجل صالح ، فذهب اليه ليتعلم منه ، ولكنه حينما التقي بالرجل الذى طلب اليــه ان يصحبه علي أن يعلمه مما علمه الله علي ألا يسأله لم يصــبر ، وهــذا هو المشهد كما يعرضه القرآن الكريم .

« قال له موسي : هل اتبعك علي أن تعلمني مما علمت رشدا ؟ قال : انك لن تستطيع معي صبرا ! وكيف تصبر علي مالم تحط بــه خبرا .

قال : ستجدني ان شاء الله صابرا ، ولا أعصي لك أمرا .

قال : فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتي أحدث لك منــه ذكــرا .

(فانطلقا ، حتي اذا ركبا في السفينة خرقها) .

قال : أخرقتها لتغرق أهلها ؟! لقد جئت شيئا نكرا .

قال : ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا ؟

قال : لاتؤاخــذني بما نسـيت ، ولاترهقني من أمــري عسـرا (فانطلقا ، حتي اذا لقيا غلاما فقتله) .

قال : اقتلت نفسا زكية بغير نفس . لقد جئت شيئا نكرا .

قال : ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا ؟

---

(٢٦) سورة القصص : الآيتان ١٦ ، ١٧ .

قال : ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عـــذرا .

فانطلقا حتي اذا اتيـا أهـل قرية أستطعما أهلهـــا فأبوا أن يضيفوهما ، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض ، فأقامه) .

قال : لو شئت لاتخذت عليه أجرا .
قال : هذا فراق بيني وبينك ، سأنبئك بتأويل مالم تسطع عليـــه صـــبرا » (٢٧) .

فنحن هنا نرى موسي عليه السلام لم يصبر علي الرجل) الذى يقال انه « الخضر » مرة .. ومرة .. ومرة .. فافترقا !

٢ - القـــوة :

واذا كان نقاد المسرح يقولون : « لكي يحتدم الصراع ويستمر الي النهاية يجب أن يكون بين هذه الشـخوص شـخصية محورية من ذلك الطراز القوى العنيد الذى لايقنع بأنصاف الحلول ، فاما يبلغ كل مايريد أو يتحطم » (٢٨) . فاننا نرى في القرآن الكريم هذه الشـــخصيات المحـــورية .

ولنأخذ ابراهيم عليه السلام مثلا .

* ان الايمان قضيته ، فهـا هـــو في مقتبل العمر يبحث عن المعبود الخالق :

« فلما جن عليه الليل رأى كوكبا . قال : هـذا ربي . فلما أفل قـال : لا أحب الآفلين . فلما رأى القمـر بازغـا قال : هـذا ربي . فلما أفل قال : لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى

---

(٢٧) سورة الكهف : الآيات ٦٦ - ٧٨

(٢٨) علي أحمد باكثير : فن المسرحية من خلال تجارى الذاتية ، ص ٦٤

الشمس بازغة قال : هذا ربي هذا اكبر . فلما افلت . قال : ياقوم اني بريء مما تشركون . اني وجهت وجهي للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما انا من المشركين . وحاجه قومه . قال : أتحاجوني في الله وقد هدان ؟ ولا أخاف ما تشركون به ، الا أن يشاء ربي شيئا ، وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون » ؟ (٢٩) .

● ولأن الايمان قضيته فهو حريص « علي هداية أبيه وقومه ، ولكنهم لايستجيبون لدعوته فيعتذر لهم :

« واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا . اذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لايسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا . يا أبت أني قد جاءني من العلم مالم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا . يا ابت لاتعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا . يا أبت اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا . قال أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم ؟ لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا . قال : سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا . واعتز لكم وما تدعون من دون الله ... » (٣٠)

● ثم يحطم أصنامهم بعد حوار عقلي عنيف :

« ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين . اذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ؟ قالوا : وجدنا آباءنا لها عابدين . قال : لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين . قالوا : أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين . قال : بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن وأنا علي ذلكم من الشاهدين . وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين . فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون . قالوا : من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ؟ قالوا : سمعنا فتي يذكرهم يقال له ابراهيم . قالوا فأتوا به علي أعين الناس لعلهم يشهدون . قالوا : أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ؟ » (٣١) .

---

(٢٩) سورة الأنعام ٧٧ - ٨٠

(٣٠) سورة مريم : الآيات ٤١ - ٤٨

وتبلغ السخرية منهم ومن أيمانهم بأصنامهم مداها ، وهو يجيبهم « بل فعله كبيرهم هذا . فاسالوهم ان كانوا ينطقون » (٣٢) .

ثم يعنفهم ويسخر منهم ومن آلهتهم التي يخلقونها بأيديهم ثم يعبدونها : « قال : أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم ؟ أف لكم ولما تعبدون من دون الله . أفلا تعقلون ؟ . قالوا : حرقوه ، وانصروا آلهتكم أن كنتم فاعلين » (٣٣) .

وهكذا يكون الطغاة في كل عصر ، حينما يعجزون ويضعف منطقهم أمام حجة الصواب ، فلابد من العنف والطغيان ولكن الله القوى لايتركه فريسة سهلة أمام مفترسيه ، فهو رسول ، والله ينصر رسله ويحفظهم من الفجار الفاسقين : « قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ، وأرادوا به كيدا فجعلناهم الا خسرين » (٣٤) .

● وعندما يبلغ ابراهيم من الكبر عتيا ، وينجب ابنه (اسماعيل) يختبر الله ايمانه فيطلب منه أن يبعد ابنه اسماعيل وأمه . وهنا نرى ايمانه القوى في الامتثال والطاعة وهو يستجيب الى ذلك النداء العلوى ، كما نراه في ذلك التبتل وهذه الضراعة المؤمنة الخالصة : « ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » (٣٥) .

● ثم يكبر الطفل (اسماعيل) ويصير قرة عين لوالده ، فيختبر الله ايمان ابراهيم مرة أخرى ، وما أقسى الاختبار هذه المرة ! . انه يأمره بذبح ابنه ، فيستجيب الأب ، ويطيع الابن :

---

(٣٢) سورة الأنبياء : الآية ٦٣

(٣٣) سورة الأنبياء : الآيات ٦٦ – ٦٨ .

(٣٤) سورة الأنبياء : الآيتان ٦٩ – ٧٠ .

(٣٥) سورة ابراهيم : الآية ٣٧

« فلما بلغ معه السعي ، قــال ! يابني اني أرى في المنام أني أذبحك . فانظر ماذا ترى ؟ قال : ياأبت افعل ما تؤمر ، ستجدني ان شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن ياابراهيم قد صدقت الرؤيا . انا كذلك نجزى المحسنين . ان هذا لهو البــلاء المبين » (٣٦) .

وينقذه الله ، بأن يفدى ابنه اسماعيل بالضحية « وفديناه بذبـح عظيم » (٣٧) .

وهكذا فاننا نرى الشخصية القوية المحورية قادرة ـ بعد خـــوض تجاربها المختلفة ـ على أن تترك فينا بشخصيتها الفذة آثارها التي يريد أن يحدثها « مبدعها » في أنفسنا .

وهل هناك « ابداع » أسمي وأروع وأكثر تأثيرا في النفوس من ابداع « البديع » سبحانه وتعالي ؟

ثالثا : القرآن وفنية المسرحية المعاصرة :

أحدث المسارح في أوربا ـ وخاصة المسرح الملحمي ـ يتخـــذ الآن من الحديث المباشر في بداية المسرحية ونهايتها حيلة فنية معاصرة . كان يقف أحد الممثلين ويقول : « أيها السادة ، سوف نرى الليلة مشاهد تدور حول كيت وكيت .

وفي نهاية المسرحية يقف ويقول : « وهكذا أيها السادة استنتجنا س هذه المسرحية كذا ، وكذا » (٣٨) .

---

(٣٦) سورة الصافات : الآيات ١٠٢ ـ ١٠٦ .

(٣٧) سورة الصافات : الآية ١٠٧ .

(٣٨) هذا الاسلوب الحديث يرجع في نظرنا بالمســرح الي نزعة الوعـظ والتعليم ، حيث نشأ المسرح اليوناني في رحاب آلهة الاوليمب التي اخترعهــا اليونانيون اختراعا وحيث نهض المسرح الاوروبي فيما يسمي عندهم بعصر النهضة =

وترى هذه المذاهب المعاصرة « أن يستخدم المسرح كوسيلة لاستصدار أحكام مع الجمهور في قضايا مختلف عليها ، وللمؤلف فيها آراء محددة يريد أن يكسب الجمهور الي جانبها » (٣٩) ٠

وفي المشاهد التي يعرضها القرآن ٠ نرى دائما الله ـ تبارك اسمه ـ يسوق العظة والعبرة والحكمة المستخلصة من المشهد الذى يسوقه ٠

● ولعلنا مازلنا نذكر أنه بعد أن أورد المشاهد المختلفة من قصة مريم (٤٠) وابنها المسيح الطفل قال : « ذلك عيسى بن مريم ٠ قول الحق الذى فيه يمترون ٠ ما كان لله أن يتخذ من ولد ٠ سبحانه ٠ اذا قضي أمرا فانما يقول له كن فيكون » (٤١) ٠

واذا كان البعض يرى أنه من الافضل أن تكون العظة والتوجيه داخل الحوار لا في صيغة خطابية عالية النبرة ، فنحن نرى القرآن يورد ذلك في أحيان كثيرة ٠

ففي قصة يوسف عليه السلام نرى حواره مع الفتيين داخل السجن ورغم أن ذلك يشكل جزءا صغيرا من القصة ، أو جانبا من جوانبها ، فاننا نرى يوسف عليه السلام يسوق الموعظة الحسنة في ثنايا الحوار :

= وبدأ في أحضان الكنيسة وكانت نزعته اخلاقية وعظية ٠

ينظر : ـ د ٠ محمد مندور : الأدب ومذاهبه ، ص ١٦٧ ٠

ـ د ٠ حسين علي محمد : البطل في المسرح الشعرى المعاصر ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ١٩٦ ٠

(٣٩) د ٠ حسين علي محمد : المرجع السابق ، ص ١٩٦ ٠

(٤٠) ارجع اليها إن شئت في بداية هذا الفصل ٠

(٤١) سورة مريم : الآيتان ٣٤ ، ٣٥ ٠

« ودخل معه السجن فتيان ، قـال أحدهمـــا : اني أراني أعصر خمرا • وقال الآخر : اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطـــير منه ، نبئنا بتأويله ، انا نراك من المحسنين • قال : لايأتيكما طعام « ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما » (٤٢) • وهنا نراه يقدم لهما توجيهاته الشريفة ، فيلفت نظرهما الى الايمان بالله الواحد :

« ذلكما مما علمني ربي : اني تركت ملة قوم لايؤمنون بالله ، وهم بالآخرة هم كافرون • واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء • ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ، ولكن أكثر الناس لايشكرون » (٤٣) •

ويستطرد معهما في حوار ايماني خصب :

« يا صاحبي السجن : أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ؟ ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان • ان الحكم الا لله أمر الا تعبدوا الا اياه • ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون » (٤٤) •

وبعد هذه اللفتات الايمانية ، يعود بهم الى تفسير احلامهم : « يا صاحبي السجن ، أما أحدكما فيسقي ربه خمرا ، وأما الآخـــر فيصلب ، فتأكل الطير من رأسه • قضي الأمر الذى فيه تستفتيان » (٤٥)

● وفي المشاهد التي تدور حول سليمان وبلقيس والتي اوردناها في الصـــفحات المـــاضية ، رأينـــا في بدايتها موقف سليمان من الهدهد الذى تأخر بدون عذر ، ويجيء الهدهد ليقول « اني وجـــدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم • وجدتها وقومها

---

(٤٢) سورة يوسف : الآية ٣٦ وبعض الآية ٣٧ •

(٤٣) سورة يوسف : الآيتان ٣٧ ، ٣٨ •

(٤٤) سورة يوسف : الآيتان ٣٩ ، ٤٠ •

(٤٥) سورة يوسف : الآية ٤١ •

يسجدون للشمس من دون الله ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون . ألا يســـجدوا لله الذى يخــرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون . الله لا آله الا هـــو رب العرش العظيم » (٤٦) .

فهنا نرى الهدهد وهو يحكي قصة بلقيس وقومها يستنكر عبادتهم للشمس من دون الله ، وهنا تساق الموعظة في ثنايا الحوار .

---

(٤٦) سورة النمل : الآيات ٢٣ ـ ٢٦ .

الفصل الثالث

القـرآن والقصـة

القصـة القـرآنية

(١) القران والقصة الحديثة :

ان دراسة القصة في القرآن الكريم ، من حيث أسسها الفنيـــة ، ومنهجها القصصي ، ودورها في التربية الاسلامية الصحيحة وغـــرس الايمان الحق ، وتناول ما فيها من حوار وأحداث وشخصيات وحبكة يوضح لنا ابداع القصة القرآنية ، ويرينا أسرار اعجـــازها البياني ، ويؤدى بنا الي قناعة ايمانية بأن القصـص القرآني هـو المثال الذى يجب علي الأديب المسلم أن يحتذيه ٠

والقصة في الأدب « هي وسيلة للتعبير عن الحياة ، أو قطـــاع معين منها ، تتناول حادثة واحدة أو عددا من الحوادث ، بينها ترابط سردى ويجب أن يكون لها بداية ونهاية » (١) ٠

القصة قد تكون تاريخية ، بمعني أن أحداثها قد وقعت ، ويعيد القاص سردها باسلوبه ليركز علي أشياء معينة يريد ابرازها وتقديمها واستخلاص العبرة منها ، وقد تكون خيالية بمعني أن القاص نسج أحداثها من بنات أفكاره ٠

والقصة سواء كانت تاريخية أم خيالية لابد لها من توافر عـــدة عناصر حتي يكتب لها النجاح ٠

١ ـ واقعيـة الشـخصيات :

كل قصة تحتوى علي عدد معين من الشخصيات ، وبعض هـــذه الشخصيات يمثل أدوارا رئيسية ، وبعض الآخـر يمثل أدوارا ثانوية « ومعني واقعية الشخصيات أن يكون تصرف كل شخصية منها مطابقا

---

(١) محمد كامل حسن المحامي : القرآن والقصة الحديثة ، دار البحـــوث العلمية بالكويت ، ١٩٧٠ ص ٩ ٠

تماما لما يحدث في واقع الحياة . أى أن هــذه الشـخصية لو كانت موجودة فعلا في الحياة لتصرفت تماما نفس التصرف الذى يذكــره مؤلف القصة » (٢) .

٢ ـ واقعيــة الحــوار :

والحوار المتبادل بين شخصيات القصة له أهمية قصوى لأنه هـو الذى يكشف عن أعماق الشخصيات ، ويظهر صراعاتهم ، وينمو بالحدث ويسير به الي النهاية ، ويجب علي القاص أن يجعــل حوار قصته واقعيا ، فلا يجوز مثلا أن يسوق علي لسان خادم جاهل في قصـــة حوارا ذكيا ، ونصــائح غاليـــة ثمينة ، لايمكن أن ترد علي باله في واقــع الحياة .

٣ ـ وجود هيكل سردى متصل :

بمعني عـدم الاستطراد وراء حادثة فرعية أو شـخصية ثانـوية استطرادا يخرج بالقارىء عن الجو العام للقصة .

٤ ـ التشـــويق :

الذى يدفع بالقارىء الي متابعة القراءة في لهفة حتي النهاية . والتشويق يعد من أهم شروط القصة الناجمة ، بل يكاد يكون هو العنصر المميز لكل قصة ذائعة سواء أكانت قصيرة أو طويلة .

والمفروض في كل قصة ناجحة أن يسير خط التشويق فيها بطريقة تصاعدية . « ومعني سير التشويق بطريقة تصاعدية أن تزداد لهفـة القارىء ـ اذا كانت القصة مكتوبة ـ أو المتفرج ـ اذا كانت مســرحية أو شريطا سينمائيا أو تمثيلية تليفزيونية ، والمستمع ـ اذا كانت تمثيلية اذاعية ـ كلما تسلسلت حوادث القصة أو قربت من نهايتها » (٣) .

---

(٢) المرجع السابق ، ص ١١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

ويشترط لنجاح التشويق في القصة عدة شروط .

(أ) ألا تكون عقدة القصة مفتعلة :

ومعني ذلك أن الحوادث التي تؤدى الي خلق هذه العقدة لابد وأن تكون بطبيعتها مؤدية الي حدوثها بطريقة منطقية غير مصطنعة .

(ب) اتساق المقدمات مع النتيجة :

أى أن الحوادث التي تمهد لحدوث العقدة لابد وأن تحتوى في طياتها علي مفتاح أو مفاتيح حل العقدة حلا يقبله التعليل والعقل السليم .

(ج) تجنب الاجزاء الميتة :

وتعتبر الاجزاء الميتة أو الاعضاء الميتة يطلق علي المواقف المملة في القصة التي تتلو بعض المواقف القوية وتسبق البعض الآخر . وهي وسيلة قد يلجأ اليها بعض مؤلفي القصص رغبة منهم في اطالتها .

والأجزاء الميتة اما أن تكون حوارا مملا معقدا بين بعض شخصيات القصة ، أو تكون وصفا مسهبا لاعلاقة له بموضوع القصة ، أو واقعة تعترض سير القصة لاعلاقة لها بالهيكل السردى للموضوع .

(د) تجنب العقدة المضادة :

والعقيدة المضادة يطلقون عليها تعتبر وهو ما يعمد اليه بعض المؤلفين لزيادة تعقيد القصة ، ظنا منهم أن ذلك يضاعف من تشويق القارىء » .

(٢)

بعد هذه المقدمة الموجزة عن القصة الحديثة ، نتناول القصة القرآنية غير مطيلين ، نظرا لكثرة الكتب والبحوث التي ألفت في موضوع القصص القرآني من حيث اتجاهاته وفنيته ، وانما سنطبق بعض ما طرح من تصور في المقدمة التمهيدية ،بشان سبق القصص القرآني للقصة الحديثة في الفن والاداء ، مع وظيفته العقائدية التي يحددها السياق الادائي القصصي داخل النص القرآني ٠

فواقعية الشخصيات ، يطرحها كل القصص القرآني بلا استثناء ٠ فشخصية فرعون المتجبر ، الذى يدعي الالوهية حينما يقبل موسي داعيا الي التوحيد وعبادة الآله الواحد . ماذا يكون رد فرعون ؟

« وقال فرعون : يا أيها الملأ ما علمت لكم من آله غيرى ، فأوقد لي ياهامان علي الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع الي آله موسي ، واني لأظنه من الكاذبين » (١) ٠

فواقعية الشخصية التي تدعي الالوهية هنا تصر علي التجبر ، والسير في طريق الضلال حتي النهاية ، ولذا نراه يسخر من دعوة موسي ٠

أما عن واقعية الحوار ٠ فنقف عند قوله تعالي :

« واذا قال موسي لقومه : ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة فقالوا : أتتخذنا هزوا ؟ قال : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ٠

قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ؟ قال : انه يقول انها بقرة لافارض ولابكر ، عوان بين ذلك فافعلوا ماتؤمرون ٠ قالوا : ادع لنا

---

(١) سورة القصص ، الآية ٣٨ ٠

ربك يبين لنا مالونها • قال : انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونهـا تسر الناظرين ، قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشـابه علينا » (٥) •

فهذه الآيات تكشف لنا عن طريق الحوار شخصية المجتمع اليهودى ومثالبه الخلقية ، وعدم امتثاله لأوامر الله تعالي ، وحبه للجدل •

أما عن وجود **الهيكل السردى المتصل** فاننا نقدم مشهد المواجهـة بين موسي والسحرة :

« قالوا : ياموسي ، اما أن تلقي واما أن نكون أول من القي . قال : بل القوا ، فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنهـا تسعي ، فأوجس في نفسه خيفة موسي • قلنـا : لاتخف انك أنت الأعلي ، وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا • انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتي • فالقي السحرة سجدا قالوا : آمنا برب هارون وموسي • قال : آمنتم به قبل أن آذن لكم ؟ انه لكبيركم الذى علمكم السحر » (٦) •

ان السحرة جاءوا ليظهروا زيف ادعاء موسـي أنـه يملك معجزة الهيـة ، ولهذا فهم الذين يبدأون الكلام : « امـا أن تلقي وامـا ان نكـون أول من القـي » • انهم يثقون في مقدرتهم علي السحر ، وهم كـثرة وهو واحد ، وطلب منهم أن يلقـوا أولا حتي يـرى الزيـف وهو يتحرك • فللحـق الكلمة الأخيرة التي تبطل كل ما يعم العـالم من زيف وبطلان • ويلقـون عصيهم وحبالهم فيخيل لموسي أنهـا ثعابين وحيات تتحرك وهنا تخـاف نفس موسي البشرية من حيـل السـحرة ، ولكن الله يلقـي في روعه الطمأنينة • فمـا كان ليرسله ويتركه « انـك أنت الأعلي » وتعـود الطمأنينة الي موسي « ألـق

---

(٥) سورة البقرة : الآيات ٦٧ ـ ٧٠

(٦) سورة طـه : الآيات ٦٥ ـ ٧١

ما في يمينك تلقف ما صنعوا » . ويكون ختام المشهد هذا القول القرآني الحكيم : « انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى » . ولأن السحرة رأوا شيئا أكبر من كل سحرهم أيقنوا أن موسي ليس مجرد ساحر مثلهم ! انهم يعرفون حدود السحر ، وهذه معجزة ! سجدوا للمعجزة الكبرى وآمنوا بالواحد الأحد الذى أرسل موسي وهارون . وآمن السحرة ، لكن الجبارين والمتألهين في كل عصر لا يخضعون للمنطق . ان فرعون يهددهم لأنهم آمنوا قبل أن يأخذوا موافقته ! ويتهمهم بأن موسي كبيرهم ! ، وينسي في غمرة اندفاعه أنه هو - فرعون - الذى جمعهم من كل أرجاء مصر ، ليكشف بهم زيف موسي وادعاءه .

فهنا نلاحظ هيكلا سرديا متصلا .. ينمو حتي يصل الي لحظة الكشف والاضاءة من خلال تشويقنا لمعرفة ما يتم بين موسي والسحرة ، وما الذى ينتهي اليه الموقف .

□□

٢ - فيم يختلف القصص القرآني عن قصص البشر ؟

ان دراسة القصة القرآنية وتحليلها من حيث عوامل التأثير فيها ، ومن حيث منهجها القصصي ، ومصادر المعرفة فيها ، ودورها في التوجيه والتربية وغرس الايمان ، وتحليل عناصرها من حوار وأحداث وشخصيات تكشف ما فيها من ابداع فني وتفصح عن أسرار اعجازها البياني ، وتؤدى الي اقناع عقلي يلزم بالحجة ويهدف الي الحق . ذلك هدف أكبر من أهداف هذا الكتاب ، وان كان مجالا خصبا لدراسات أدبية تثرى الأدب الاسلامي وتعمقه (٧) .

---

(٧) ينظر علي سبيل المثال كتاب الدكتور التهامي نقرة « سيكولوجية القصة في القرآن » ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ١٩٧٤ .

وحسبنا أن نشير هنا الي ما يختلف فيه القصص القرآني عن قصص البشــر :

١ ـ ان القصة الفنية ككل أثـر فني يترجم عن مشاعر وانفعالات امتزج صاحبها بظروفها ، ومارسها ، وعـاني تجربة نقلها الي مشاعر أخرى ، ليست في غني عن علم النفس الذى يرتاد مثل هذه المجالات بحثـا وتحليلا ، فيهتدى علي ضوء ما يستخلصه مـن ذلك الأثـر الفني الي خفايا نفسية صانعة ، فيحللها ، ويدرسها . وهي طريقة مألوفة لدى نقـاد الأدب « اذ يتوصلون الي نفسية الشاعر ، وتوضيح معالمها من خلال شعره ، ونفسية القاص من انتاجه القصصي ،باعتبار أن هذا الانتـاج الأدبي تعبير مـوح عن قيم حية ينفعل بهـا صاحب الانتاج ، وأن اختلفت هذه القيم من نفس الي نفس ، ومن بيئـة الي بيئة ، ومن عصر الي عصر » (٨) . ولكن القصـة القرآنية لا تخضع لهذه الطريقة من الوجهة النفسية الا من أحـد جانبيها ، وهو تحليلها لمعرفة عوامل التأثير فيها ومدى استجابه القلوب لما تدعو اليه ، لأن مصدرها خالق النفوس الذى يعلم السر وأخفي .

أمـا الجانب الثاني ، المتعلق بذات منشئها سبحانه وتعالي ـ وهو المنـزه عن كل ما يتأثر به البشر من عواطـف ، فانما أمرنا أن نتفـكر في خلقـه لا في ذاتـه . وهـل يستطيع البشر بفكـره المحـدود أن يتصور الله سبحانه وتعالي أو يحيط علماً به ؟

٢ ـ القرآن الكريم ـ من خلال قصصه ـ يعرض علينا حقائق في صور تستسيغها عقولنا واذواقنـا ، وتهفوا اليهـا عواطفنا : يقـول تعـالي « ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وهدى ورحمـة » (٩)

---

(٨) عبد الجبار محمود السامرائي : سيكونوجية القصة في القـرآن ، مجـلة القافلة ، عـدد شعبان ١٤٠٥ هـ ـ مايو ١٩٨٥ ، ص ١١

(٩) سورة يوسـف : الآية ١١١ .

ويقـول سبحانه وتعـالي :

« ان هذا لهـو القصص الحـق » (١٠)

وهو بهذا يختلف عن قصص البشر ، التي يدخلها الخيال ، حتي وان اتـكأت علي مهاد من الواقـع أو التاريخ .

٣ ـ القرآن الكريم يصف النفوس كما هي ، وكما يجب أن تكون ليجعـل من الواقع نقطة انتقال نحـو مثالية لا يقـدر عـلي الاقـتراب غير المؤمن بالقيم الاسلامية ، الجـاد في بلوغ مراتبها .

٤ ـ يؤلف القصص القرآني ـ علي اختلاف مقاصده ـ وحدة في العقيـدة قوامها : تجربة شعورية دينية يطمئن اليها فكر الانسان المسلم ووجدانه ، وهي حقيقة لابد من اعتبارها في نظرتنا الي هذه القصص ، حتي التي اقترنت وقائعه بخوارق غير مألوفة ، كاحضار عرش بلقيس في قصة سليمان في سورة النمل (١١) ، واحياء الميت في قصة بني اسرائيل في سورة البقرة (٢) ، وآية البعث في قصـة ابراهيـم في سـورة البقرة (١٣) .

فاذا فحصت هذه الوقائـع وأمثالها بعين تنظر الي الوجـود نظرة شاملة ، فانهـا تكشف عن ارادة تجـرى علي سنن تثير العقل للنظر لا ليبحث عن المؤثرات الطبيعية للأشياء في عالم الغيب ، ولكن ليبحث فيما وراء تلك الوقائع ، وما تـدل عليـه ، وما لها من انعكاسات في النفس علي طريقة التنبيه والايقاظ ، لمواجهة موضوع

---

(١٠) سورة آل عمـران : بعض الآية ٦٢ .
(١١) أنظر سورة النمل : الآية ٣٧ ـ ٤٠ .
(١٢) أنظر سورة البقرة : الآيات ٦٧ ـ ٧٣ .
(١٣) سورة البقرة : الآية ٢٦٠ .

الفكر والايمان ، قصد التوصل الي ادراك الحقائق التي يعرضها القـرآن الكريم علي الفكر الانساني السوى ٠

فالاسلوب المنطقي الذى نراه جـافا محـررا عند الفلاسـفة والمناطقة ، يمتزج في القـرآن الكريم بالأسلوب العاطفي المـثير ، دون أن يكون ذلك علي حساب أدلته وبراهينه « فهو يخاطب الانسان ويثيره عن طريق قضاياه ومشاكله ، ليحـرك تطلعه الي معرفة الحقيقة ذات الصـلة بحياته الحاضرة ، ومصيره البعيـد ٠ كمـا يدعـوه الي النظر في الكون لاستنباط سننه ، وللاهتداء الي الايمان بخالقـه ، وكل هذه الدعوات موجهة الي قواه العاقلة ، ليكون ايمانه عن تأمل وتدبر ، لا عـن تقليد لمـا وجد عليـه أباءه ، مـن غـير نظـر ولا تمحص » (١٤) ٠

٥ ـ مع اهتمام القرآن بالأشخاص في قصصه ، فانه قـد يكتفي بذكـر بعض صفاتـه كما جـاء في قصـة موسي وفتـاه : فوجـدا عبـداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما » (١٥) فاستغني القرآن الكريم بوصفه عن ذكر اسمه وهو الخضر علي ما يذكر المفسرون ، لأن الناس لا يعـرفونه (١٦) ٠

وكما ورد في قصة ثمـود « كذبت ثمود بطغواها اذ انبعـث أشـقاها » (١٧) ٠

فهذا الذى أنبعث لعقر الناقـة واسمه علي ما ذكـر المفسرون (قـدار بـن سالف) لم يـر القرآن الكريم فائدة من التصريح باسمه ، ولكنه اكتفي بذكر أهم صفة من صفاته النفسية ، وهي أنه أشقي ـ رجل في ثمـود ٠

---

(١٤) عبد الجبـار محمود السامرائي : مرجع سابق ، ص ١٤

(١٥) الكهف : الآية ٦٥ ٠

(١٧) سورة الشمس : الآيتـان ١١ ، ١٢ ٠

٦ ـ كثيرا ما يعرض الحـدث مجردا من الزمان والمكان اللذين وقـع فيهما الحادث ، لكن قد يكون لهما أو لاحدهما مجال في سير الاحداث أو اضاءتها فيتعلق الغرض بذكره ، كما في قوله عن اخـــوة يوسـف « وجاءوا أباهم عشـاء يبكون » (١٩) فقـد حرص القرآن الكريم علي ذكر الزمن الذى دبرت فيه الجريمة وهو العشاء ، هـذا الجزء من الليل الذى تستر اخوة يوسـف بظلامه لحبك مؤامرتهم ، وانجـاز مكيدتهم السوداء كظلام هذا الليل ·

٧ ـ « البعد عن الغموض والابهام · استناداً الي طبيعة القرآن الكريم من انه دعـوة وبلاغ وابلاغ ، وبيان وتبيين · ومن ثم فـان القصة فيه تحرص علي الاشباع العقلي والوجداني ، دون حـيرة أو ابهام حتي يتبلور التأثير ويتوحـد فكراً ونفسا ، ويمهد السـبيل لرحلة جديدة من التفكير والتذكر واتخاذ موقف واضح » (٢٠) ·

٨ ـ اشتمال نهـاية القصـة علي لحظـة التنوير التي « قد تأتي في شكل عبرة ؛ أو حكمة ، أو تقـرير موجز ، لأن القرآن يضـــع الهدف من القصة فوق الاعتبارات الفنية المصطنعة » (٢١)

---

(١٩) سورة يوسف : الآية ١٦ ·

(٢٠) د · نجيب الكيلاني : القصة القرآنية والأدب الاسلامي ، مجـــلة الأمة ، العـدد ٥٦ ، شعبان ١٤٠٥ هـ ـ ابريل ١٩٨٥ ، ص ١٨ ·

(٢١) المرجع السابق ، ص ·

الفصل الرابع

القرآن والشعر

القــرآن والشــعر

يرى بعض النقـاد أنه بمجيء الاسلام خمل الشعر « وهانت مكانته ، وتعطلت وظيفته ، فقـد وقف الاسلام منه موقف العداء ، ونزلت فيه آيـة الشعراء : « والشعراء يتبعهم الغاوون · ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهـم يقولون ما لا يفعلون » « الشعراء : الآيات ٢٢٤ ــ ٢٢٦ » · وراجت أقوال تردد هذا الحكم أو تعـلله منهـا ما ورد عن الرسـول أنـه قال : لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحـا خـير لـه من أن يمتلئ شعرا » ومنها قوله الأصمعي : « ان الشعر نكـد وبابـه الشر ، فـاذا دخل في الخـير ضعف ولان · هذا حسان بن ثابت ، فحـل من فحول الجاهلية فلما جـاء الاسـلام سـقط شعره » · ومنهـا أن الشعر فقد تشجيع الملوك ، وامتحن برقابة صارمة علي الشعراء جعل عمـر بـن الخطـاب يزجـر حسـان بن ثابت حين سمعه ينشد الشـعر في مسجد الرسول ، ويسجن الحطيئة في هجائه للزبرقان بـن بـدر ، وينذر النجاشي الحارث بقطع لسانه عنـدما هجابني العجـلان · ومنها أن الشعر فقـد استجابة الجمهور الـذى انصرف عن الشعر بالدين واشتغل عنـه بالفتوح الاسلامية ، ويروون عن عمـر بن الخطاب أنـه قال : « كان الشعر علم قـوم لم يكن لهـم أصح منـه ، فجـاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزوا فارس والروم ، ولهيت عن الشعر وروايته » (١) ·

ويمكن الرد علي هذا ···

١ ــ بأن تكملـة الآية « الا الذين آمنـوا ، وعمـلوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا ··· » (٢) ·

« وهذه الآية تصوير جلي لطبيعة الشعر بما فيه من خير وشر ،

---

(١) د · بنت الشاطيء : قيم جديدة للأدب العربي ، ط ، دار المعرفة ، القاهرة ــ اكتوبر ١٩٦١ ، ص ٦٠

(٢) سورة الشعراء : بعض الآية ٢٢٧ ·

فشعراء الزيغ والغواية ، انما هـم قـادة الناس الي الانحدار والسقوط ... ثـم استثنت الآية من الشعراء الغواة الذين يقودون الي الشر طائفـة آمنت وأسلمت فاتخـذت العمل الصالح هواية ، والوصول الي الجنة ، وجاهدت باللسان ، ذوداً عن الدين والمروءة والحرمان »(٣)

٢ ـ وأمـا قول الرسول (ص) : « لأن يمتليء جـوف الرجل قيحـا حتي يريـه خير له من أن يمتليء شعرا » .

يقول الدكتور عبدالله الحامـد في مناقشته هذه الفكرة :

« لكمال فهم الحديث نستعين بمناسـبته فهي تلقي ضـوءاً من البيـان عليه : « عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : بينمـا نحــن نسير مع رسول الله صلي الله عليه وسلم بالعرج اذ عرض شـــاعر ينشد . فقال الرسول صلي الله عليه وسلم : خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان ، لأن يمتليء جوف رجل منكم قيحا خـير له من أن يمتليء شعرا » (٤) فمـن سياق المناسبة يتضح أن هذا الشاعر فاجـأ القوم بالتغني بما يكرهون ، وما كانوا يكرهون الا حديثـا يمت الي صنـم أو يتصل بوثن ، أو بهدم فضيلة أو يدعوا الي فساد ، ولذلـك فسر الحديث بـأن المقصود بـأن يمتليء قلبه حتي بشغله عن القـرآن وذكر اللـه ، ولذلك الحديث عنون النجارى « باب ما يكره أن يكون الغالب علي الانسان الشعر حتي يصدره عن ذكر الله والعـلم والقـرآن » (٥) ويقصد بذلك الرجل الذى غلب الشعر علي قلبه وملك نفسه حـتي

---

(٣) د . عبد الله الحامد : الشعر الاسلامي في صدر الاسلام ، ط ٢ مطابع = الاشعاع التجارية ، الرياض ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م ص ٢٨ - ٢٩

(٤) الحديث بمناسبته في صحيح مسلم ٤٦/٤ ، وبدونها في روايات جـد متقاربة من هذه الرواية ومن بعضها من بعـض في ابن ماجـة ١٢٣٦/٢ ، والنجارى ٤٥/٨ وسنن أبي داود ٤١٤/٤ . نقـلا عن الحامد : المرجع السابق، ص ٢٩ .

(٥) البخـارى ١٥/٨ .

شغله عن دينه واقامة فروضه ومنعه من ذكر الله ... والشعر وغيره مما جرى هذا المجرى من شطرنج وغيره سواء ، أما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدبا وفكاهة واقامة مروءة فلا جناح عليه » (٦) .

ويمكننا أن نقول ان هذه الآيات يمكن النظر اليها كالتالي :

« والشعر يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون » (٧) تقصد الشعراء من خصوم الدعوة الاسلامية ومن أبرزهم « عبدالله بن الزبعرى ، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ، وضرار بن الخطاب الفهرى » (٨) .

أما القسم الثاني الذى استثناه الله من الشعراء بقوله « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا »(٩) فيقصد به شعراء الاسلام المنافحين عنه مثل : حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وغيرهم .

٣ - ان الرسول (ص) كان يعرف خطر الشعر ، وكان يعرف خطر ضرر ما يقوله مشركو مكة ، فقد « أخذوا يسددون سهام أشعارهم الي الرسول صلي الله عليه وسلم وأصحابه من المهاجرين وأنصاره من المدينة ، وعز ذلك عليه ، لا لأنهم كانوا يهجونه فحسب ، بل أيضا لأنهم كانوا يصدون عن سبيل الله بما يذيع من شعرهم في القبائل العربية ، فقال للأنصار : « ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم ؟ فقال حسان بن ثابت :

---

(٦) د . عبدالله الحامد : المرجع السابق ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٧) سورة الشعراء : الآيات ٢٣٤ - ٢٢٦ .

(٨) د. ابراهيم الفوزان : الأدب الحجازى الحديث بين التقليد والتجديد، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م بـ جـ ١ ، ص ٤٠ .

(٩) د . شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي (٢) العصر الاسلامي ، ط ١٢ ؛ دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ٤٧ .

أنـا لها ، واخـذ بطرف لسانه وقال : والله ما يسرني بـه مقـول « بين بصرى وصنعاء » وانضم اليه كعب بن مالك وعبـدالله بـن رواحـة » (١٠) ٠

وقد قال في هؤلاء رسول الله : « هؤلاء النفر أشد علي قريش من نضح النبل » ٠ وفي القول الكريم للرسول صلي الله عليه وسلم ما يشف عن تقديره لخطر الشعر في معركة الايمان مع الكفر ٠

ونروى هنا موقفين للرسول مع الشعر ٠

أ ـ « بينما رسول الله صلي الله عليه وسلم في سفره ، قد شنق ناقتـه بزمامها حتي وضعت رأسها عند مقدمـة الرجل اذ قـال : يا كعب بن مالك : احد بنا ! فقال كعب ٠

قضـينا مـن تهـامة كل حـق
وخيبـر ثم أجممنـا السـيوفا

نخيرهـا ولـو نطقت لقـالت
قواطعهن دوسـا أو ثقيفـا

فقال عليه السلام : والذى نفسي بيده لهي أشد عليهم من رشق النبل ! ويقال ان (دوسا أسلمت فرقا من كلمة كعب هذه) وقالوا : اذهبـوا فخـذوا لأنفسـكم الأمـان من قبـل أن ينزل بكم ما نزل بعـيركم » (١٠)

فالرسول يعرف في هذا النص قدرة الشعر ، وسـيره في الآفق ،

---

(١٠) الحصرى : زهر الآداب وثمر الألباب ، شرح : د ٠ زكي مبارك ، ص ٦٥ ٠

وتقدير العـربي لـه . وها هما البيتان يفعـلان فعلهمـا فتأتي دوس مسلمـة لله دون حـرب ! .

٢ ـ « قتل النبي صلي الله عليه وسلم النضر بن الحارث وكان ممن أسر يوم بـدر وكان شديد العداوة لله ولرسوله ، وقتله علي بـن أبي طالب رضي الله عنـه صبرا (حبسـا) ففرصت للنبي صلي الله عليه وسلم أختـه قتيلة بنت الحارث ـ وفي بعض الروايات أن قتيلة أتتـه فانشدته :

يا راكبا ان الأثيـل مظنـة
من صبح غادية وانت موفق

أبلـغ بها ميتـا بـأن تحية
ما ان تزال بها النجائب تعنق

مني اليـه وعـبرة مسفوحة
جادت بواكفها وأخرى تخنق

هل يسمعني النضر ان ناديته
ان كان يسمع ميت لا ينطق

ظلت سيوف بني أبيه تنوشه
لله أرحام هنـاك تشـقق

قسرا يقاد الي المنية متعبـا
رسف المقيد وهو عان موثق

أمحمـد ها أنت صنو كريمة
في قومهـا والفحل فحل معـرق

ما كان ضرك لو مننت وربما
من الفتي وهو المغيظ المحنق

فالنضر أقرب من قتلت قرابة
واحقهم ان كان عتق يعتـق

أو كنت قابل فدية فليفـدين
باعز ما يغلي به من ينفـق

فذكر أن رسول الله صلي الله عليه وسلم رق لها ودمعت عيناه ، وقال لأبي بكر : لو كنت سمعت شعرها ما قتلته » (١١) ٠

فها هو الرسول قد أثـر فيه قول الشعر ، واستجاب لشـاعر هذه الأخت ، وهـو القـائل : « ان من البيـان لسـحرا ٠ وان من الشعر لحكمة »(١٢) ٠

٤ ـ ويـدل علي تقدير الاسلام للشعر أن « الرسول صلي الله عليـه وسلم كان يضع لحسان منبرا في المسجد ، ينشد فبه وينافخ عن الديـن ورسوله ، وقد اسـتمر حسان علي عادته بعد وفـاة الرسول صلي الله عليه وسلم فمر بـه عمـر ـ وهو ينشد في المسجد ـ فلحظ اليـه ، فقال : قد كنت أنشد وفيـه من هو خـير منك ، ثـم التفت الي أبي هريرة رضي الله عنه فقال : أنشـدك الله ، أسمعت رسول الله يقول : أ جب عني ، اللهم أيـده بروح القدس ؟ قـال أبو هريرة : اللهـم نعـم » (١٣) بل كان الرسول صلي الله عليه وسلم يستمع الي أشعار الجاهليين ويستزيد منها ، مادامت لم تمس العقيدة ٠

« عن عمرو بـن الشريد عن أبيه قال : ردفت رسـول الله صلي الله عليه وسلم يوما ، فقـال : هل معك من شعر أمية بن أبـي الصلت

---

(١١) المرجع السابق ، ص ٦٦ ٠
(١٢) المرجع السابق ، ص ٣٩ ٠
(١٣) د ٠ عبد الله الحامد : مرجع سابق ، ص ٣٢ ، ٣٣ ٠

شـيء ؟ قلت : نعم ، فانشدته بيتـا فقال : هيه (١٤) حتي انشـدته مئة قافيـة ، يقول بعد كل قافية : هيه » (١٥) .

٥ – واذا رجعنا الي الآيات متاملين – في ضوء ما سبق : وأنهـم يقولون ما لا يفعلون ، الا الذيـن آمنوا ، وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعـد ما ظلموا ... » (١٦) .

نرى أنـه يستهجن الشعر الذى يخرج عن خط الاسلام المستقيم ، فيدعو الي وثنية بائدة ، أو يشيع فوضي بين النـاس ، أو يشـــــيد برذيلة ويرفـع عقيرته بهـا ، فهو بهذا ينتج شرا منحـلا مستطيرا

« والشعراء يتبعهم الغاوون ، الـم تر أنهم في كل واد يهيمون تجب مقاومته والتنبيه لمخاطره . أما اذا تحدث عن النفس وأشو اقها ، أو تامـل في الكون ومخلوقات الله من طبيعة وجبال ووصف فانـه شيء « يتفق مع الفطرة الانسانية وفـن مباح مادام لم يحلل محرما ، أو يحـرم حلالا ، أو يصطدم بالعقيدة .

---

(١٤) اسم فعل بمعني زدني .

(١٥) المرجع السابق ، ص ٣٣ .

مختارات من الشـعر الاسلامى الحديث

توطئـــة :

نقادنـا المذهبيـون أمرهم عجيب ·

يهللون حينما يقرأ الشاعر أساطير الرومان والهندوس ويستدعيه مفردات ورموزا غريبة في نصه العربي ، ويتجاهلون كل الاعمـــال الأدبية التي تتكيء علي الاسلام وتنطلق منه ، وتتخذ من مفرداته : الأمكنة ، والمواقع ، والأبطال ، والحـوادث مهادا ، وتتخـذ مـن عالمـه رموزا ثرية تعانـق الوجـدان وتشكله بينما يهللون لمـن يتخذ من أفروديت وميدوزا ، وجلجامش ، ولعازر ، وايزيس رموزا ·

ويهللون حينما يقرأ الشـاعر وايتمان وبودلير وهوغو وعـــزرا باوند واليوت وناظم حكمت ويستدعي أشعارهم ويوظفها في نصـــه المعاصر ، بل يهللون لمن يقرأ العبرى يوسف عجنون والصهيونية يائيل ديـان ويعيبون من يقـرأ حسانا والبحترى والمتنبي ·

فمالنا نحكم نظريات الغربيين وأذواقهم في أدبنـا وفننـا ؟ ومالنـا لا نعمـق الاتجـــاه الاســـلامي في الأدب والفن ؟ وليس الاتجـاه الاسلامي أن تكون الأعمال الأدبية كلها عن شخصيات وأحداث اسلامية – كما سبق أن أشرنا – وانما يكون أدبنـا أدبا اسلاميـا حين لا يبلبل عقيدة المسلم أو ينشر الفساد في الأرض ويزينه ·

ان الأدب الاسلامي سيزدهر وسيقوم بدوره اذا وجدنا النقـــاد المسلمين القادرين علي الصـمود في وجه الأعاصير ، والذين يقولون (مسلمون لا نخجل) كما قالها الأديب الناقـد حلمي محمد القاعود · وكما يقولها في مصر : نجيب الكيلاني ، وصابر عبد الدايم ، ومحمد مصطفي هـدارة ، وكما قالها ويقولها من سورية : عبد الرحمن الباشا

وعبد القدوس أبو صالح ووليد قصاب ومحمد الحسناوى وعبد الله الطنطاوى ، ومن العراق : عماد الدين خليل ، ومن المغرب : محمد علي الرباوى ، وحسن الأمراني ، ومحمد بنعمارة ، ومحمد المنتصر الريسوني ... وغيرهم .

العودة اني الجذور الاسلامية في الفن مطلب عقدى ، والشعراء عادوا ينهلون من النبع المسلم ، وأقدم هنا عشر قصائد لعشرة شعراء مسلمين ، تتكيء قصائدهم ورؤاهم علي الاسلام وتنطلق منه .
وسوف نلاحظ علي هذه المختارات ما يلي :

١ ـ أنها تتضمن قصائد ، تنتمي الي الشكل الخليلي . كما تتضمن قصائد من شعر التفعيلة . فرائدنا هو البحث عن الشعر الجميل في أى شكل كان ، مادام صاحبه يستطيع أن يبدع فيه عن اقتدار .

٢ ـ أن هذه القصائد تعانق همومم الحاضر ، بدءا من الهم الذاتي التي يتشابك مع الواقع (فجر الغريب لعبد القدوس أبو صالح ـ عام الحزن لمحمد علي الرباوى) الي الهم السياسي (صياغة جديدة لمعلقة عنترة بن شداد ـ لعبد الرحمن صالح العشماوى) الي المأزق الحضارى العام الذى يعيشه المبدع (قافلة الغرباء) الي الهم الحضارى العام للأمة المسلمة في العصر الحديث (لماذا حيل بين أكفنا والسيف ـ فارس سليمان) و (السيوف الحجرية ـ حسن الأمراني) و (الله وقابيل ـ لمصطفي النجار) والقصائد بهذا الشكل تشكل دائرة من التالق الابداعي والذى يجعلها قادرة علي تخطي الزمان والمكان .

٣ ـ معظم هؤلاء الشعراء لم تدخل أشعارهم بعد دائرة الدرس الأكاديمي الذى مازال للأسف ينطلق خلف جيل ما يسمي (بـرواد الشعر الحديث) . و (رواد الشعر الحديث) عند المحافظين تعني أحمد شوقي وحافظ ، ثم العقاد وشكرى والمازني ، وعند أصحاب الاتجاهات الحديثة تعني : صلاح عبد الصبور والسياب وغيرهما من

الشعراء الذين لم ينطلقوا من تجربة اسلامية واضحة ، ان لم يعادوها ويسخروا منها (١) ٠

ومن ثم فاننـــا نقدم هذه القصائد ، وندعو لقراءتها وتأملها فهي تشكل باقة من الشعر العذب الصافي الذى يخاطب النفس الانسانية في رقــي وجمال ٠

(١) ينظر في مناقشة هذه الفكرة د ٠ عبد الباســط بــدر : مقدمة لنظرية الأدب الاسلامي ، ط ، دار المنــارة ، جــدة ١٤٠٥ - ١٨٨٥ ص ص ٦٠ - ٨٠

فخـــر وشـــكوى (١)

محمد اقبال ـ باكستان

من ذا الذى رفع السيوف ليرفع اســ
مك فـوق هامات النجوم منارا

كنا جبالا في الجبال ، وربمـــا
سرنا علي موج البحـــار بحارا

بمعابد الافـــرنج كـــان أذاننـــا
قبل الكتائب يفتح الأمصـــــارا

لم تنس أفريقيـــا ولا صحراؤها
سجداتنا والأرض تقـذف نـــارا

وكأن ظل السيف ظـــل حديقـة
خضراء تنبت حولنـــا الأزهارا

★ ★ ★

من قام يهتف باسم ذاتك قبلنـــا
من كـــان يدعو الواحد القهارا

عبدوا تماثيـــل الصـخور وقدسـوا
من دونك الأحجار والأشجارا

---

(١) أحمد الجدع : أجمل مائة قصيدة في الشعر الاسلامي المعـــاصر ، دار الاسراء ، د.ت ، ج ١ ص ص ٨٦ ـ ٨٨ .

عبـدوا الكواكب والنجـوم جهـالة
لم يبلغوا من هديها أوطـــارا

هـل أعلن التوحيد داع قبلنـــا
وهدى الشعوب اليك والأنظارا

كنـا نقـــدم للسـيوف صـــدورنا
لم نخش يوما غاشـما جبارا

★ ★ ★

لم نخش طاغـوتا يحـــاربنا ولـــو
نصـــب المنايا حولنـا أسوارا

ندعو جهارا لا آله ســـوى الـذى
صنع الوجـــود وقـدر الأقدارا

ورؤوســـنا يــارب فـوق أكفنـــا
نرجو ثوابك مغنمـــا وجـوارا

كنا نرى الأصنام من ذهب فنهـ
دمها ونهدم فوقهـــا الكفـــارا

لو كان غير المســلمين لحازهـا
كنزا ، وصاغ الحلي والدينارا

★ ★ ★

كم زلزل الصـخر الأشم فما وهي
من بأسنا عـــزم ولا ايمـــان

لو أن آســـاد العرين تفـــزعت
لم يلق غير ثباتنـــا الميـــدان

وكأ نيــران المدافـع في صـدور
المؤمنين الروح والريحـــــان

توحيدك الأعلي جعلنـا نقشــــه
نورا تضيء بصبحه الأزمـــان

فغـدت صـدور المسـلمين مصاحفا
في الكون مسطورا بهـا القرآن

★ ★ ★

أشواقنا نحـو الحجـاز تطلعـت
كحنين مغترب الي الأوطـان

ان الطيور - وان قصصت جناحها
تسمو بفطرتها الي الطيران

قيثارتي مكبـــوته ونشـــيدها
قد مل من صمت ومن كتمان

واللحن في الأوتـار يرجو عازفا
ليبـــوح من أســـراره بمعان

والطور يرتقب التجـلي صارخـا
بهوى المشوق ولهفة الحيران

أنا أعجمي الـدن لكن خمـــرتي
صنع الحجاز وكرمها الفينـــان

ان كان لي نغم الهنـــود ولحنهم
لكن هذا الصوت من عـــدنان

ولادة

شعر : عبد الله عيسى السلامة

خلي يدى فلســـت من أســـراك
أنا ياحياة علوت فوق عـــلاك

خلي يــدى فلي منــي كونيـــه
تلهو ببعض ذيولهــن منـــاك

خلي يدى فان شــوقي واســـع
يحبو ويدرج في مـــداه مداك

لاتضربي قيـــدا علي حـــــريتي
رحب أنا كمدارك الأفـــــلاك

سام أنا حتي الخيال يكـــل عن
دركي ، ويعيا العقل عن ادراكي

أنا ان حبوت علي شـراك فان ذا
قدرى وان صنعت خطاى خطاك

واذا تســربلت الزمـــــان فانما
أنا فيه مثل النور في الاسلاك

---

(١) مجلة المجتمع (الكويت) ، العدد ٤١٢ ، شوال ١٣٩٨هـ ـ ١٩ سبتمبر ١٩٧٨ ، ص ٣٨ ، نقلا عن : أحمد الجدع : أجمل مائة قصيدة في الشـــعر الاسلامي المعاصر ، ج ١ ، ص ١١٧ .

قلب الوجود أنــا وزهـــــر حقوله
وشذاه نفح من شذاى الزاكى

فخذى من الأشواك ما نثرت يــدى
وحذار ثم حذار من أشــواكي

أنـــا عــالم «حي» يجــالد عــالما
ميتا بنته علي ثــراك دمــاك

احنو عليه وقـــد تمــدد كالقنيــ
ل يلفـــه كفن من الاشـــراك

فيصيح بي والـــدود ينهش قلبــه
ويقيم لي في السر نهر شباك

ياويحـــه ، أيعــاف سـر حياتــه
ويعب خمـــرة سبه الفتــاك

انا مثله من نبــع جســمي جســمه
وهواه دون هواى بعض هواك

فاليك يادنيـــا عصـــارة مهجتي
صـبي سـلافتها علي قتـلاك

لاتعجبي مني فـــان مطامحي
في الله فوق مطامع النساك

قدر أنا ، سـر أنا ، بحر أنـــا
للفـك للحيتــان للأسـماك

أعرفت من هــذا الذى أنجبتـــه
فتجاوزت دنيــاه كـل دنــاك

لاتعجلي، فاذا الخلائق فيالضحي
سالتك : من هذا الذى ناجاك؟

فتبخترى فيها وقــولي : مســـلم
وكفاك فخرا ما سـمعت كفاك

فجـــر الغـــريب (١)

د ٠ عبد القدوس أبو صالح - سورية

كم أزهر الحزن في صحوى وفي حلمي
وأينع الشوق، في صمتي وفي كلمي

أنا المعني ٠٠ جراحات القلوب صدى
جزح بقلبي ٠٠ موار بحـــر دمي

أنا الغريب فـــلا خـــل ولا ســـكن
ولانديم يساقي الكأس في كـــرم

أنا المرزأ في أهـــلي وفي وطنـــي
لقد شقيت ٠٠ ولولا نعمـة الحـرم

قلبي يفيض حنانـــا لاتجف بـــه
جداول الشوق أو يخبـو به ألمي

أني التفت رؤى الأحبـــاب مـــــاثلة
أني هدأت لهيب الشوق كالحمم

أنـــي هجعـــت تبـــاريحي مؤرقـة
تظل تنهشني كالصـــل في الظلم

اما رأيت من الســـلوان بارقـــــة
تردني عنه أشباح من الوهـــــم

(١) من الشعر الاسلامي الحديث ، المرجع السابق ، ص ٧٦ ، ٧٧ ٠

تردنـــي بجبـــال الهـــم نازلـــة
يبيت ضائفها لحمـــا علي وضـــم

وان تنازعني يــاس فارهقـــــني
يردني عنه صـــبر غير متهـــم

وكم اراقب ثغـــر الناس من كثـب
لعـل فرحتهم تغـدو بكـل فـم

★ ★ ★

وأفعوان فحيـح الحقـــد يرمضـــه
ينالني منه شؤبـــوب من النعم

اذا تذكرت شجوى قـــام يحســـدني
كأنني كنت أحيا منه في نعـــم

وكم محب صـــميم الـــود يعطفـه
كانما بيننـــا دان من الرحـــم

يدنو الي كبد حـــرى يهـد هدهـا
لعــــل ترياقــه يشفي من السقم

★ ★ ★

وطفلة كشـــعاع الشمس ضـــاحكة
راحت تسائلني بالله ماشـــأمي

قلت : البلاد التي صـان الاله بها
صرح الجمال ٠ وصانت أكرم القيم

وقلت : تلك ربا الشـــهباء تعـرفني
منازل الصيد أهل العــز والشيم

من لي بنظرة مشـــتاق لقلعتهــــا
من لي من الغربة القطاعة الرحم

تطوف بي من رؤى الأوطان أخيلة
من وشي عبقر . ماليمت ولم تلم

لي الف عهد وداد لســت اخفـــره
والف رجع نشيد كان ملء فمي

فصوحتـــه يـــد الأقـدار تخنقه
كانمـا كنت عنه الأمس في صمم

★ ★ ★

الله في كبـد امســت مقرحـــــة
من الحنين وطرف بالبكاء عـــم

اشكو الي الله قلبا لايطيق نـوى
وفي سويدائه وقـد من الهمـــم

رايتني ونسـيم هب من بـــــلدى
كانني خافق من طـــائر الرحم

كانني النسر اذ هيضـــت قوادمـه
فضمه السفح لايرنـو الي القمم

كانني زهـــرة البركـــان نائيـــة
عن الجحيم وتزهو في لظي الحمم

كأنني ضـارب في البيـد ضيعني
ألق السـراب وقلب بالحـنين ظم

أمـد كفـا الي الرحمن ضـارعة
يارب هل لي بشؤبوب من الديم

رحماك رحماك ثغر الفجـر مبتسم
لكنـه بعيـوني غير مبتسـم

فجر الغريب لقاء في ثرى وطن
يظـل يرقبـه في غير ماسأم

اني لأشكو الي الرحمن مرزأتي
نام الشجي وعين الله لم تنم

★ ★ ★

٢ ـ قافلة الغرباء (١)

د ٠ صابر عبد الدايم ـ مصر

أحمل في شرياني الحب ٠٠ أجيء اليك علي استحياء

يا من اشرقت علينا بشريعتك الغراء

أهواك ٠٠ فأنت سقيت كياني معني البوح وسر الافضاء

ألهمني سر الوجد فأنت بأرض العشاق ٠٠ سماء

وأراك أتيت الي العالم في قافلة الغرباء

ولأنك أدركت الجوهر في عمق الأشياء

وتساقيت رحيق الحق من العلياء

صارت خطواتك فوق الأرض ضياء

صارت كلماتك آفاقا ٠٠ تبزغ منها أحلام الشرفاء

واذا أبواب الجنه ـ أبوابك تفتح للفقراء

والعالم سيق اليها زمرا تغمره الآلاء

لم توصد أبوابك الا في وجـه الشعراء

---

(١) من الشعر الاسلامي الحديث ، مختارات من شعراء رابطـة الأدب الاسلامي العالمية ، دار البشير ، عمان ـ الاردن ١٩٨٩ ، ص ص ٣٢٠ ـ ٣٢٢ ٠

فالشعراء تراموا بنبال الحرف العمياء

واقتتلوا في ساحات الكلمات الجوفاء

« يلقون السمع وأكثرهم » مداح هجاء

وتهاووا .. كل « مغروس » في عينيه سهام رياء

وعلي الأرض قوافيهم برزت كالأحشاء !

ما وهبت للعالم كل بحورهم قطرةماء

وسفائنهم في الزيف تجدف فالدينار هو الميناء

« ما يأتيهم من ذكر من ربهم » وضاء

« الا استمعوه وهم » والصخر سواء

★ ★ ★

وجواد الشعر يسابق ظل الريح بقلب البيداء

لكن يكبو ويخر غريقا في كأس الندماء

تشرب من دمه الأسماع فتغـدو أحجارا صماء !

وتحدق في أطلال بقاياه الأعين وهي حروف بكماء

فالشاعر تصنعه في عالمنا رغبات بلهاء

والشاعر اذ يصدق تقتله كلماف السفهاء

والشاعر اذ يصدق تخنقه ظلمات الجهلاء

والشاعر اذ يسبح تبلعه حيتان البلهاء

والشاعر اذ يتمرد يسجن في قافية الجبناء !

والشاعر عندك .. يا من جئت بملتك السمحاء

حطاب يحمل فأسا في الصحراء

يجرى فيها الأنهار .. وينسج للعريان كساء

والشاعر سـلطان

يحمل فوق الظهر الي الأطفال غذاء

سيف « مسلول » في وجه الاقذاء

قلب « بأذان الحق خفوق » يورق بالأمل الوضاء

لا يحرقه الجمر الملقي فوق الأنداء

والشاعر صـديق ..

ينزع سيف الردة من ظل الأعداء

يجعل ملك المتنبي في طوفان الريح هباء

ويطارد جيش مسيلمة الكذاب بكل الأجواء

من فوهة الموت يجيء .. يشيد ملحمة الشهداء

ويقيم من الجثث العابرة زمان الوهم جسور بقاء

يصرع جبل الباطل يجعله سفحا من اشلاء

يمسخ شيطان النقمة ‥ يجعله بعض دماء

والشاعر كون « مفتوح » ‥ ينبت في خضرته البسطاء

والشاعر كنز نبوءات لا يدركها الا من يقتحم الأرجاء

هل يفهم هذا الشعراء ؟

هل يفهم هذا الشعراء ؟

عـــام الحـــزن (١)

محمد علي الرباوى ـ المغرب

عامك هذا عام الحــزن فلا تحــزن

هذا الأرقم يخترق الأســوار

ويكتســـح الانهـــار

ويرسم وجها في شكل القوس الغاضب

يدعوك أن أركب متن حصانك

جــرد ايمانك في وجــه الأدغــال الحمراء

الصفراء ، السوداء ، البيضاء ، ولا تحزن

★ ★ ★

خذ رمحــك واتــل عليــا ســفرا

من آيــات القصــواء علي الصحراء

هي الآن تجوب البحر محيطا وخليجا

خذ رمحــك هــدىء أعصابك

تشــتعل الأرض أمامك

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

فاشتعل الآن لتحيا ، اشتعل الآن ولا تسـكن

ان المـاء الثجاج رهيب لا يتعفن

★ ★ ★

لا تلـق دثـار الخوف علي وجهك

وجهك يعرفه الحاضر والآتي

وجهك يعرفه الحمـأ المسنون ويعرفه المـارج

تعرفه الجدران الصلبه

يعرفه « الطبشور » الأبيض

وجهك أمس مرسوما في كل ملفاتهم بالأحمر

وجهك آه يمـر الآن أمامهمو !

يسحب داخل حجرات التدجين ولكن الوجه توحش

كشر عن غضب لا يقهـــر

لا تلق بعينيك الي طفلتك المحبوبة

لا تلق بعينيك اليهـا

هي تضحك ٠٠ تلعب ٠٠ تجرى

تتبع صوتك ، خطواتك في أنحاء البيت

تداعب أوراقك

لا تلق بعينيك اليها

هل تخشي أن يهزمك الحب

فينقلب البصر الأبوى اليك حسيرا

لا تلق بعينيك انيهـا

بشرها بالحزن ولا تحزن

هذا عام الحزن فلا تحزن

هذا عام الحزن فلا تحزن

قصـــيدتان

١ ـ الرقص على ايقاعات غاضبة

فارس سليمان ـ فلســـطين

(١)

أضيئوا صـفحة البيـدر

ورشوا المــاء والعنبر .

وحنـوا بالدم المفسوح كف حبيبي الأسمر

سارقص رقصـة الخنجر :

لأن ســناك مثـل الشمس لا ينكر .

وأن الحـد مثل الحق لا يقهر .

وأنك حين توسني ألاقي ريح أحبابي .

وأقـرأ حكمة الآبــاء :

« بأن السيف أصدق في حديث الحق لا الدفتر » .

لأني عاشق مجنـــون .

ومثلي ان هوى كالناس لا يعـذر .

---

(١) المسلمون ، العدد ٣٥٨ ، ٧ جمادى الآخرة ١٤١٢ هـ ـ ١٣ ديسمبر ١٩٩١ ، ص ٨ .

وفاتنتي لها لـون الشقيق الغض والحنـون ٠

وفـوح الشيح والزعـتر ٠

سأفعل ما رواه الناس عن عـنتر :

وألثـم ثغـرك الصادى ولن ألقيك يا خنجر ٠

(٢)

من الغضب ٠

شققت الجحفل اللجب ٠

طرحت مزاعم الكتـب ٠

كأنك قد رضعت المـر تحت عبـاءة اللهب ٠

كأنـك قد شربت القهـر في كأس من الغضب ٠

نحرت علي اسم رب العرش جيش الخـوف والرهب ٠

عـلي قـدر ٠

طلعت بوجهك النضـر ٠

وجئت بلا مواعيد تـدك الذل يا حجـرى ٠

غـداة استيأست في النصر عين قد بكت لله ٠

غـداة تألب الأضـداد والوسطاء والأشباه ٠

وشـقت صدرنا الزافرات ٠

وصرنا نغبـط الأمـوات .

طلعت بوجهك النضر .

فـدب النسغ في الشجر .

وجـال العطر في الزهـر .

اكـاد أرى وميض البرق بين ركام قتلانا .

اكـاد أشم عبق الغيث بين أصابع الأطفال .

اكـاد أرى وميض البرق بين ركام قتلانا .

واسمع خفقة التاريخ في جنبيك يا حجرى .

(٣)

الي الضـدين .

ومن في الأمـر بين البين ..

قفـوا صـفين .

لأني عاشق ولهـان .

سارقص رقصة الأغصان .

ليعلم غافـل أني أحب الخـير للانسان .

واني أبغض المرين : قبل النفس والطغيان .

واني ظاميء للسـلم .

ولكني - على ضعفي - أرد الظلم ٠

ولا أرضي سوى « الميزان » ٠

أعيدوا السهل والوديان ٠

أعيدوا السفح والشطآن ٠

أعيدوا أعين الأطفال ٠

أعيدوا بسمة الأطفال ٠

لأرقص رقصة الأغصان ٠

٢ ـ لماذا حيل بين أكفنا والسيف (١)

فارس سليمان ـ فلسطين

« قفـانبك » .

فـان الدرب غـير الـدرب .

وذاك النجم أعرفه ولن أنساه نجم القطب .

قفـا يـا صحب .

ركائبنـا مضللة توغل في أقاصي الغرب .

ألسـتم تعرفون الغرب ؟ .

مزاودنـا تمطي في قداها الرعب .

وعشعشت العناكب في هوادجنـا .

يناخ اليأس في مرج الرجـاء الرحـب .

حناجرنا كذيل الضب .

يضج بلا مواعـده هدير الصمت .

ويفغر شدقه الجبار وحش الموت .

وتقعي حولنا الذؤبان والغيلان .

وتسألنا الجبال السـود : من أنتم ؟ .

---

(٢) المسلمون ، العدد ٣٥٨ ، ٧ جمادى الآخرة ١٤١٢ هـ ـ ١٣ ديسـمبر ١٩٩١ ، ص ٨ .

فترجع بالصدى الكثبــان : من أنتــم ؟ .

يلاحقنا لصوص الزنج عند معابر الوديان : من أنتــم ؟ .

وتخرج من مخابئها أفاعي الليل والفئران : من أنتم ؟ .

فيصــمت صاحبي ويعيد رجع الليل والوديان :

تــرى من أنت ؟ .

أنــــا ؟

أنا .. وكانما الملكان لجا في السؤال الصعب

أنا .. وكانما النسيان اقعي في ظلام القلب .

أنا الانســـــان .

كتبت اسمي علي سيفي وفوق شعاره يارب .

وكان أخي بميمنتي .

وكان أبي بميسرتي .

وكان رفاقنا في القلب .

أخذنا بغته في الحرب .

ترجل حيرة الفرسان .

بكوا قهــــرا .

بكـــوا ذلا .

وعادوا لاسيوف النصر لامعة على الأعناق .

بيسراهم تفقس عصبة الغربان .

بينمناهم تيبس ناضر الأغصان .

أنـا الانســان .

أضعت الاسم والعنــوان .

لأني قد أضعت السيف والأعـوان .

يدير رفيق أشجاني «دلال» الهم والأحزان .

فيهتك موطن الكتمان .

لماذا حيل بين اكفنا والسيف .

لماذا خاننا الرفقـاء ؟

لماذا تطلق الغربـان ؟

لماذا ترفع الأغصان ؟

لماذا ضاعت الأسماء .

ولم نحصد سوى الخسران ؟

لأنا قد نحلنا عنتر العبسي عشرا من قصائدنا .

وأشهدنا رواة الشعر أن الصدق رائدنا .

وأن الله خلف القصد .

لأنا اذ توضأنا ٠

سرقنا الماء والكيزان ٠

وأنا حين صلينـــا ٠

نقرنا الأرض كالغربان ٠

لأنا حين أخرجنا من الأموال حق الله ٠

شهقنا إثرها أسفا ٠

وضجت في الضلوع الآه ٠

لأنا لم نذق في العمر طعم حلاوة الاحسان ٠

توارت في رمال الزيف وانهدت ركائبنا ٠

ولم نحصد سوى الخســران ٠

الله ٠٠ وقـــابيل (١)

مصطفي النجار - سورية

(١)

الله ٠٠ وانطلقت بحنجرتي الحياة ٠

باضلعي العطشي ٠

بذاكرتي الفصول الأربعة ٠

حملت في هذا الطريق ٠

متاعب الغرق المدمر ، والغرق ٠

وقصة الشجر المعطر بالعذاب ٠

حملت - يا الله - دالية الوجود ٠

وبـلابل الصحراء ٠

رفرفة العيـــون ٠

تشوق العنب المدمي بالخلود ٠

وتراكض الأمل الملفع بالشباب ٠

---

(١) مصطفي النجار : ماذا يقول القبس الأخضر ؟ ، المطبعـة العربية ، حلب ، ص‌ص ٢٧ - ٣٢ ٠

كن لي الدليل برحلة الفوضي ٠

من ثدى أمي للتراب ٠

(٢)

الله ٠ وانفتحت أمامي المعجزات ٠

حيـن ارتقت ٠

للعين والأضلاع والجسد المسربل بالدهان ٠

صاحت كياناتي فحرت ٠

هــل للربيــع ٠

تقوم دالية الحنــان ٠

هل للرحيل المشتهي ٠

يرتاع ايقاع الزمان ٠

هل للسماء يفر من جسدى الضياء ؟

أم فيه ينسكب الضياء ؟

صاحت كياناتي فحرت ٠

لم أدر مركبة الزمان ٠

فيها أنا ؟ أم أنها في تدور ؟

والأرض واقفة تدور ٠

تدور واقفة تدور ٠

الله ، وانبلج الظلام ٠

تراقصت لغة السـلام ٠

(٣)

يارب ، انصفت الوجـود ٠

وخلقت انسان الوجـود ٠

لكن يحيرني سـؤال ٠

من أين أبدأ بالسؤال ؟

«قابيل» يسرقني السؤال ٠

السـيوف الحجرية (١)

د٠ حسن الأمراني ـ المغرب

(١)

ظلمات بعضها من فوق بعض ٠

والرياح الهوج ، والبحر الغضوب ٠

وعزيف الجن ٠٠ والأرض الخراب ٠

والهـواتف ٠

تفتح الأبواب بالشهوة والورد ٠

الي قعر جهنم ٠

وأنا أبصر في قلب العواصف ٠

فرعك الشامخ كالنخلة يعلو ٠

ثـم يعـلو ٠

يحتمي في ظله ٠

كـل خائـف ٠

فاذا كل نسيج في كياني ٠

---

(١) المسلمون ، العدد ٣٥٧ ، الجمعة ٣٠ جمادى الأولي ١٤١٢هـ ـ ٦ ديسمبر ١٩٩١ ، ص ١٠ ٠

معلن ميلاد فجر ليس يقهر ٠

واذا كل خلاياى تكبر ٠

غير اني واقف لا اتقدم ٠

(٢)

فانا رغم ركوعي وسجودى ٠

تجرح النسمة خدى ٠

اشعر الآن باني لم اذق عز الصلاة ٠

أين مني سجدة يهتز منها ٠

قيصر الأعراب أو كسرى المطهم ؟

أين مني قدح من رحشة التوباد ٠

او خفق المقطـــم ؟

★ ★ ★

علميني أن أشق البحر شقا ٠

علميني ياابنة التوحيد ٠

خفق الحب ايمانا وصدقا ٠

علميني كيف أجتاز المسافات ٠

واغتال المفازات ٠

واعلو المرتقي الصعب وأرقي ٠

ثـــم أرقــي ٠

ثـــم أرقــي ٠

(٣)

ثم ألقي فتية الصدق وألقي ٠

عندهم خير الأحبة ٠

حين ألقي سيد الخلق وصحبه ٠

★ ★ ★

يا أميرة ٠

تاجها التقوى الأثيرة ٠

علميني كيف أسمو ٠

فوق أحزاني الصغيرة ٠

علميني أن أمد الشوق حبلا للنجوم ٠

علميني الفصل ما بين اعتيادى ونفورى ٠

علميني كيف أستل من البرق الحياة ٠

ومن الغيم البريق ٠

ومن الليل السيوف الحجرية ٠

صياغة جديدة لمعلقة عنترة بن شداد (١)

د. عبد الرحمن العشماوى - السعودية

«رسالة شعرية الي مؤتمر القمة الاسلامية السادس المنعقد بعاصمة السنغال داكار ٣ - ٦ جمادى الآخر ١٤١٢ هـ» .

هل غادر - الرؤساء من متـــــــردم
أم هل عرفـت حقيقة المتـكلم

سنـة علي سـنة تـراكم فوقهـــا
تعـــب الطريق وسـوء حـال المسلم

سنة علـي سنـة وأمتنـــا علـــي
جمر الغضا ، والحزن يشرب من دمي

فمـــم تشـيد فوق أرض خضـوعنـا
أرأيت قصـرا يبـتنـي في «قمقـــم»؟

يادار ماساة الشعوب تكلمـي
وعمـي صباح الـــذل فينا واسلمـــي

انـا علـي المأســاة نشرب ليلنـــا
سهرا وفي حضن التوجس نرتمـــي

مابيـن مؤتمـــر ومؤتمـر ، نـــرى
شبحا يعبر عن خيـــال مبهــــم

---

(١) مجلة (اليمامة) ، العدد ١١٨٤ ، ٥جمادي الآخر ١٤١٢هـ، ١١ ديسمبر ١٩٩١ ، ص ٨٦ ، ٨٧ .

التوصيات تنـام فـوق رفوفهـا
نـوم الفقيـر أمام بـــاب الأشــأم

شجـب وانكـــار وتلك حكـاية
ماتت لتحيــا صــرخة المستســلم

ألبـا الفوارس ، وجه عبلة شاحـــب
وأمام خيمتهــا حبـــائل مجـــرم

ألبا الفوارس ، صـوت عبلة لـم يـــزل
فينا ينادى «ويـــك عنتـر أقـــدم»

ترنو اليك الخيـــل وهي حبيســة
«تشكو اليك بعبـــرة وتحمحـــم»

هلا غسلت السيف من صـدأ الثـــرى
وعزفت في الميـــدان ركض الأدهـــم

هلا أثـــرت النقـع حتـي ينجـلي
عـن قبح وجـه الخـــائن المتلثـم

وأرحتنـا من كـــل صاحب زلـــة
يوحي اليك بقصة «ابني ضمضـــم»

ألبا الفوارس أمطرت مــن بعـــدكم
سحب الهـــدى غيثا هنيء الموســـم

لو أبصـــرت عينـاك وجـه محمـــد
ورأيت مايجـــرى بــــدار الأرقـــم

ورأيت مكة وهي تغسـل وجههـــا
بالنـــور من آثار ليـــل مظلـــم

وفتحت نافـذة لتســـمع ماتــلا
ـجبريل» مـن آى الكتـاب المحكـــم

ورأيـــت ميزان العدالة قائمـــــا
يقتص فيه ضحي من ـابن الأيهم» (١)

ورأيت كيف غدا بـــلال ســـــيدا
ومضـــي الطغاة الي شفـــير جهنـــم

لو أن عينـك أبصـرت اسلامنـــــا
لخرجـــت من كهـــف الضـلال المعتم

وحملت عبلة ، والحجاب يزيدهـــا
شـرفا ٠ وأطفـــات اللظي من زمـــزم

لو عشـــت في الاســلام ماعانيت مـــن
لون السواد ولانضحـــت بمنشـــــم

أأبا الفوارس ، قد عرفتك حافظـــا
حق الجوار تغض طـــرف الأكـــرم

ولقد رأيتـك في خيـالي ، والوغـــي
تشته حيـن كـررت غيـر مـــذمم »

فادرت دولات الأمـــــاني أن أرى
في عصرنـــا وجـــه الشجاع المقـــدم

لكن دولات الأمــاني لــم يـــدر
الا بصــــورة خائـــــف متوهـــم

---

(١) اشارة الي قصة جبلة بن الأيهم مع عمر بن الخطاب ٠

كــم فــارس من قومنــا لمــا رأى
لهــب الرصــاص أدار مقلــة غيــلم

تــرك الضحايا خلفــه وســعى الــى
قبــو ليغمــض مقلتيــه ويحتمــي

أأبــا الفــوارس قف مكانك ، انتــا
لنعيــش في زمــن الخــداع المــبرم

لــم يــدرك العربي في أيامنــا
كرم الجــدود ، ولا يقيــن المســلم

طعنــت كرامــة أمــتي في قلبهــا
« ليس الكريم علي القنــا بمحــرم »

وصــراخ أسئلتي يجسد ما حــوى
قلبــي من الجــرح العميــق المؤلــم

يــا أمــة الاســلام هــل لك فارس
«يغشي الوغــي ويعف عن المغنم»

انــي ذكرتــك والجــراح نواهــل
منــي ، وحرفي قد تلجلج في فمــي

فوددت تمــزيق الجــراح لأنهــا
وجمــت وجــوم جبينــك المتــورم

يا أرض داكــار اسألي عــن حالنــا
« ان كنــت جاهلة بمــا لم تعلمــي »

يخـــبرك من شـــهد الهزيمـــة أننـــا
بتنـــا علي حـــال الأصم الأبكـــم

يـــا أرض داكـــار المشـــوقة ، ربمـــا
رفعت اليـــك الريح صـــوت اليتـــم

ولربمـــا فتحت لـــك البـــاب الـــذى
يفضـــي الي الأقصـــي الجريح فيممي

ولربمـــا أفضـــي اليـــك البحـــر في
زمـــن الســـكوت بسره فتفهمـــي

وتـــاملـــي كـــل الوجـــوه ورددى
مـــا تســـمعين من الهتاف ونغمـــي

واذا رأيـــت بشائر الفـــرح التـــي
ماتت لدينا ، فاصـــرخي وتكلمـــي

يـــا قـــادة الدول التي لـــم تتخـــذ
لغـــة موحـــدة أمـــام المجـــرم

في الكـــون دائـــرتان ، واحـــدة لهـــ
الـــق ، واخـــرى ذات وجه أســـحم

يـــا قـــادة الدول التي لـــولا الهـــوى
وخضـــوعها لعـــدوها لـــم تهـــزم

القمـــة الكـــبرى صـــفاء قلوبهـــم
للـــه ، نصـــر الخائـــف المتظـــلم

القمـــة الكبرى خـــلاص نفوســـكم
مـن قبضـة الدنيا وأسر الدرهـــم

القمـــة الكـبرى انتشـال شـــعوبكم
من فقـرها ، من جهلهـــا المســـتحكم

القمـــة الكـــبرى جهـــاد صـــادق
وبنـــاء صرح أخائنـــا المتهـــدم

أمـا مطـاردة الســـراب فانهـــا
وهـــم يجـــرعنا كؤوس العلقـــم

مـــدوا الي الرحمن أيديكم فمـــا
خابـت يـــد تمتـــد نحـــو المنعـــم

الطـريق الى مكـة (١)

عبـدالله شرف ـ مصر

مدى لهـاجر ٠٠ خارطات الوجــد

حتي يرجع الصوت المهاجــر ٠

في عبـاءته شـعاع الفجر

يســتل الضـحي ٠٠

ويؤوب مبتــلا بعطـر الشوق

والألــق القــديم ٠

شدى لها رمــل الطريق مسومات ،

ما تناثر من عبير الأمــس ،

والسعف المنـدى بالـدماء ٠٠ وزمزميها

أنتمــا بــدء الطريق ،

وأنت خارطــة التوحد والخلاص ٠٠ فاذني ،

كـي لا تميـل ركائبي ٠

قـولي : وتفقـد صـهوة الوشم القديم ،

---

(١) المسلمون ، العدد (٣٦٥) ، الجمعة ٢٧ رجب ١٤١٢ هـ ٣١ ينــاير ١٩٩٢ ، ص ٨ ٠

وصـولة الـدم ،

واحميلها للصفا طوراً ، وللأركان أطوارا ،

خذيها نحو منعرج اللـوى ، « لأبي قبيس » ،

تحتـويه ويحتويها ٠

قـربي الوجه الممزق للمرابط ٠٠ ما اكتريت ٠

ولست من بـين الجنـاة ٠

فعانقي قلبي المعـنى ٠

قربيها كـي تشم عبير سـلمي ٠٠ والعواتك ٠

واصـحبيها للبقيع ٠

وزمليها بالشراشيف النجوم ٠٠ لعلهـا ،

ثم انشرى بين الجموع مقطعات الـروم ٠٠

والفتـح المبيـن ٠

وأشـردى عطر الثنيات البلابل ٠

يسـكن الوجـع ٠٠

مـدى لهاجـر ٠

ما تساقط من أديم الصـبح

ما القتـه أوجـاح البـلاد :

وما تهاوى من سـديم الأمس زلزلة ·

وصـلصلة ··

خذيهـا للسـقيفة ،

كـي تفيق الصافيات الغافيات ··

علي أرائكها الرهــان ،

لا تتركيها لقمة للريح في جوف الحجون ·

تجوب بحثـا عن أنيس ··

تمـلأ الأقـداح باللغو المراوغ

بـكي لهاجـــر ·· والعشيرة ·

كل أوجـاع الطريق ·

ومهدى بالعـاديات الصـبح ·

أو ·· بالموريـات القـدح ·

خارطـة الفتوح ·

وابشـــرى !

الفصل الخامس

دراسات تطبيقية فى نصوص اسلامية



قـراءة أولى

فى ديوان محمود الوراق

شـاعر الحكمة والموعظـة

(١)

في ثلاثمائة وعشر صفحات من القطع الكبير ، صدرت عن مطابع البيان التجارية بدبي (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ، الطبعـة الأولى من ديـوان محمود الوراق ، جمعا ودراسـة وتحقيقا للأسـتاذ الدكتور وليـي قصـاب .

ومحمود الوراق أحد شعراء العصر العباسي الأول المجيدين ، ومع هذا لم يأخذ حظة كشاعر اسلامي يعني بالقيم العليا - في الدراسات الأدبية المعاصرة . فباستثناء د . شوقي ضيف الذى خصص له فصـلا في كتابه « العصـر العباسي الثـاني » ص ص ٤٠٩ - ٤١٣ . و د . محمد عارف محمود الذى أصدر عنه كتابا صغيرا بعنـوان « جوانب العظة والحكمة في شعر محمود الوراق » (القاهرة ١٩٨٧) لانكاد نظفر بدراسة جـادة عن محمود الوراق تضعه في المكان الذى يستحقه .

ولعل السبب في ذلك أن ديوانه ضاع فيما ضاع من تراثنا ، رغم أنه كان شاعرا مكثرا (طبقات ابن المعتز ، ص ٢٣٨) .

وقد أصدر عدنان راغب العبيدى نشرة من ديوان الوراق (١٩٦٩) قبل أن ينشر الدكتور وليد قصاب هذا الديوان الذى بين أيدينا .

وفي المقدمة يروى الدكتور وليد قصاب تجربته مع هذا الديـوان التي يمكن تلخيصها في أنه أخذ يجمع شـعر الوراق منذ عهد بعيد

« لفضله وخلقة واخلاصة في عقيدته وتدفق شاعريته » ص ٥ ، وكان كلما مر بشيء من شعره نقله في جزازة واحتفظ به .

ولما أصدر العبيدى ديوان الوراق أتيح لقصـــاب - بعد جهد - الحصول علي نسخة مصورة منه ، ولكنه وجدها تفتقر الي الدقـــة والمنهجية وعليها مآخذ منها :

١ - فات هذه الطبعة كثير جدا من شعر الوراق وقد بلغ مجموع ما استدركه عليها ثمانيا وأربعين قطعة .

٢ - نسبت الي الوراق شعرا كثيرا ليس له .

٣ - خلو الشعر في هذه الطبعة من الشكل خلوا تاما مع أهمية ذلك للشعر القديم خاصة ولازالة اللبس .

٤ - الخطأ في تخريج بعض القطع .

٥ - الاعتماد علي مراجع حديثة في تخريج بعض القطع .

٦ - عـدم ترتيب القطع الشعرية علي نسق معين داحل الحرف الأبجد ىالواحد .

(٢)

ولقد كتب الدكتور وليد قصاب دراسة ضافية فـ يـســيرة الوراق وشعره (ص ص ١١ - ٦٠) ، ثم نصوص شعر الوراق التي لم ينازعه أحد نسبتها (وهي مئة وست وستون قطعة) .

* التي تنسب الي الوراق والي غيره ويرجح أنها له (ثـلاث وعشرون قطعة) .

* التي تنسب الي الوراق والي غيره من دون ترجيح (سبع وعشرون قطعة) ٠

* التي تنسب الي الوراق والي غيره ويرجح أنها ليست له (اثنتا عشرة قطعة) ٠

ومنهج محمود الوراق في شعره يلخصه قوله لأحمد بن يحيي البلاذرى « قل من الشعر ما يبقي لك ذكره ، ويزول عنك اثمه » (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣ ـ ٣١٩) ورغم أن شعره يدور في الحكمة والموعظة والابتهال ٠ فان الدكتور وليد قصاب استطاع ان يلمس بعض خصائصه في التصوير ، وهي التشبيه ، والتشبيه التمثيلي ، والكناية وهو يحرص علي أن يستمد ذلك من مخزون ثقافته الدينية مثل تشبيهه أهلينا وأموالنا في الحياة الدنيا بالعوارى التي لابد أن تسترد في قوله :

وما أولاؤنا والأهل فيها	ولا أموالنا الاعوار
وأنفسنا الي أجل قريب	سياخذها المعير من المعار

ولعل توفر هذه الطبعة الجيدة بين أيدى الباحثين ، يتيح لهم اعادة دراسة شعر محمود الوراق والتأمل فيه ، والكتابة عنه من جديد ، ووضعه في المكان الذى يستحقه بين شعراء العصر العباسي الأول الكبار ٠

★ ★ ★

ومحمود بن الحسن الوراق ، مولي بني زهرة ، يكني أبا الحسن « ولا نعرف ان كان له حقا ولد اسمه ، أم أنها كنية أتته من اسم أبيه ، اذ ليس بين أيدينا شيء عن هذ االولد » (١) ٠

---

(١) د ٠ وليد قصاب : مقدمة ديوان محمود الوراق ، مطابع البيان التجارية ، دبي ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١ ، ص ١١ ٠

وقد عرف بلقبين : أحدهمـا « الوراق » ٠ والآخر « النخـاس » و (الوراق) الناسخ بالأجرة ، ولعلها مهنة قـد اشـتغل بها حتي لقب بها ، ولا تذكر المراجع القديمة شيئا عن سبب هذه الشخصية (٢) ٠

أما لقبه الآخر (النخاس) فقد جاءه من قبل المهنة التي امتهنها ، وهي النخاسة ٠ قال البغدادي : « ويقـال انه كان نخاسا يبيـع الرقيق » (٣) ٠

وفي أخباره مايدل علي حسن عشرته لجواريه وانهن كن لايؤثرن عليه إحدا ، وكانت جاريته سكن من بينهن من أحسن قريناتهـا وجها ، وكانت تتقن الغناء وتنظم الشعر البارع ، فملكت عليه لبـه وقلبه ، وحدث أن رقت حاله واختلت حياته ، فرأى أن يبيعها حتي يوفر لها خفض العيش عند غيره ، وتنـافس الناس في اقتنائهـا ، وعرض فيها أحد الطاهريين مائة ألف درهم ، فمال محمود الي بيعها ، ولما عرض عليها ذلك بكت وذرفت الدموع ، وقالت له اني أختـار عيشة الفقر معك ، فرق لها وحررهـا وأصـدقها داره ، وكانت كل ما يملك » (٤) ٠

عاش الوراق في العصر العباسي الأول « وهو عصر زاخر بعشرات الشعراء الفحول المجيدين ممن أدركهم أبو الحسن أو عاصرهم ، أو التقي بهم من أمثال : صـالح بن عبد القدوس ، ومحمد بن كناسة ، ومطيع بن اياس ، وبشار بن برد ، والحسين بن مطير ، والسـيد الحميرى ، وابراهيم بن هرمة ، وعبد الله بن المبارك ، وخلف الأحمر ومروان بن أبي حفصة ، وسلم الخاسر ، والعباس بن الأحنف ،

---

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢ ٠

(٣) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي ، بيروت » د ٠ ت ١٣ : ٨٧ ٠

(٤) د ٠ شوقي ضيف : العصـر العباسي لأول ، ط ٦ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٤٠٦ ٠

وأبي الشمقمق ، ومنصور النمرى ، وأشجع السلمي ، وأبي الشيص ، وأبي نواس ، ومحمد بن مناذر ، وبكر بن النطاح ، والفضل الرقاشي ، وأبان اللاحقي ، وأبي محمد اليزيدى ، وصريع الغواني ، وجعيفران الموسوس ، وسعيد بن وهب ، ومحمد بن يسير ، وأبي العتاهية ، ومحمد بن حـــازم الباهلي ، والعكوك ، وأبي يعقـوب الخريمي ، والعتابي ، وعوف بن محلم الخزاعي ، وبشـــر الحافي الزاهـد ، واسحق بن خلف ، وأبي تمام ، وأبي الينبغي ، واسحاق بن ابراهيم الموصلي ، وأبي الشبل ، وعبد الصمد بن المعذل ، وماني المجنون ، ودعبل الخزاعي ، والحسين بن الضحاك ، والبحترى وكثير جــــدا غير هؤلاء » (٥) ٠

ومن الواضح من ايراد هذه العينة من الشعراء الذين زخر بهـم عصر الوراق ازدهار الحركة الأدبية في هذا العصر ، وتعدد مشارب الشعر والشعراء وتلون اتجاهاتهم الفنية والفكرية ، فمنهم من مثـــل اتجاهات المجون واللهو والزندقة مثل حماد عجرد ، ومطيع بن اياس وصالح بن عبد القدوس (٦) ٠ ومنهم من مثل اتجاهات الغزل وفنونه المختلفة مثل علي بن أديـــم الكوفي ، ومحمـــد بن أمية ، والعباس ابن الأحنف ، وربيعة الرقي (٧) ومنهم شعراء السياسة والدعـــوة العباسية مثل أبي دلامة ، ومروان بن أبي حفصة ، وسلم الخاسر (٨) ٠ ومنهم شعراء الشيعة ، مثل : السيد الحميرى ، وديك الجن ، ودعبل ومنصور النمرى (٩) ٠

ومنهم من مثل فنون الشعر التقليدية من مديح وهجاء وفخر ٠٠

---

(٥) وليد قصاب : ديوان محمود الوراق ، ص ٢٣ ٠

(٦) ينظر كتاب د ٠ شوقي ضيف (العصـــر العباسي الأول) ص ٢٨٢ وما بعـــدها ٠

(٧) المرجع السابق ، ص ٣٧٠ وما بعدها ٠

(٨) المرجع السابق ، ص ٢٩٠ وما بعدها ٠

(٩) المرجع السابق ، ص ٣٠٥ وما بعدها

ولكن الوراق « مثل اتجاه الزهد في هذا العصر ، وحمل لواءه مع غيره من الشعراء وتميز به حتي صار علما فيه يشار اليه بالبنان »(١٠)

ومن القيم الاسلامية التي يحملها شعر محمود الوراق :

١ ـ طاعة الله والابتعاد عن معاصيه بالتوبة اليه :

ياناظرا يرنــو بعيني راقــــد
ومشاهدا للأمر غير مشــاهد

منتك نفسك ضـــلة فأجبتهـــا
طرق السفاهة فعل غير الراشد

تصل الذنوب الي الذنوب وترتجي
فــوز الجنان ونيــل أحر العابد

ونسيت أن الله أخـــرج آدمـــا
منها الي الدنيا بذنب واحـــد (١١)

ومن هنا ينتقد أولئك الذين يطمعون في رحمة الله ، وهـــم لايتورعون عن اقتراف المعاصي وعصـــيان أوامره ، انهم غير محبين لله ، وان زعموا غير ذلك :

تعصي الآله وأنت تطهـر حبـه
هذا محال في القياس بديع

لو كان حبك صـــادقا لأطعتـه
ان المحب لمن يحب مطيع

---

(١٠) د ٠ وليد قصاب ، ديوان محمود الوراق ، ص ٢٣ ٠

(١١) الديوان ، ص ١٠٦ ٠

في كل يــوم يبتديك بنعمــة
منه وأنت لشكر ذاك مضيع (١٢)

٢ ـ التوكل علي الله والثقة بــه :

وهذا مبدأ اسـلامي متين حـث عليه القـرآن الكريم « وعلي الله فليتوكل المؤمنون » (١٣) ٠

يقـــول محمود الوراق :

اتطلب رزق الله من عند غيره
وتصبح من خـوف العواقب آمنـا

وترضي بصراف وان كـان مشـركا
ضـمينا ولا ترضي بربك ضامنا

كانك لم تقنــع بمـا في كتابه
فاصبحت مدخول اليقين مباينا (١٤)

٣ ـ الرضـا بقضاء الله :

« وهو موقف يملأ نفس الزاهد طمأنينة وراحـة ، بـل تفاؤلا وامنا ، فلا يخشي شيئا ، اذ لايتمني غير ما يحدث ، وكل ما ينزل به يتقبله بنفس راضية » (١٥) ٠

---

(١٢) الحصرى : زهر للآداب (تحقيق علي محمد البجاوى) ، ص ٩٨
(١٣) سـورة أبراهيم : ١١ ٠
(١٤) ديوان محمود الوراق ، ص ١٨٩ ٠
(١٥) شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، ص ٤١٠ ٠

قــــدر الله كـــــائن حــــين يقضـــي وروده
قــد مضــي فيك علمـــــه وانتـــهي مــا يريـــده
وأخــو الحــزم حـزمه ليس ممـــا يزيـــــده
فـــأرد مـــا يكــــون ان لم يكن مـا تريـــده (١٦)

ويقـــول :

لاينفع الجـــد والتشمير والحـــذر
خط الكتاب فلا ورد ولا صـــدر

تستعجل النفس آمـــالا لتبلغهـــا
كأنها لاترى مايصـنع القدر (١٧)

٤ ـ العفو عن الظـــالم :

يقول الله سبحانه وتعالي : « فمن عفـا واصلح فاجـــره علي الله » ويقــول « وان تعفـــوا اقـــرب للتقوى » وقـد أراد الله بذلك أن يزرع البر والمحبة في قلوب المسلمين بعفو بعضهم عن بعض مع وعده لهم علي هذا الصنيع بالأجر والمثوبة الحسنة ٠ وعن هـــذا المعني الاسلامي صدر محمود الوراق في قوله :

اني وهبت لظـــالمي ظلمي
وغفرت ذاك لـه علي علم

(١٦) الديوان ، ص ٢٤٩ ٠
(١٧) السابق ، ص ١١٧ ٠

ورأيتــه اســدى الي يــدا
لمــا ابــان بجهله حلمي

رجعــت اســاءته عليه واحـ
ـساني فجاء مضاعف الجرم

وغــدوت ذا أجــر ومحمــدة
وغــدا بكسب الظلم والاثــم

فكانما الاحســان كان لــه
وأنا المسيء اليــه في الحكم

مازال يظلمني وأرحمــه
حتي بكيت له من الظلم (١٨)

(٣)

اشتهر محمود الوراق بأنه شاعر الزهد ، والزهد « غرض رئيس في شعر الوراق ، وكان مكثرا منه شأنه في ذلك شأن أبي العتاهية (١٩) وقد ازدهر شعر الزهد في العصر العباسي ، كرد فعــل لشــعر الزندقة والمجون واللهو الذى شاع علي ألسنة الكثير من الشعراء في هذا العصر مثل : بشار ، وحماد عجــرد ، وأبي نواس وغيرهــم ٠ وهو - أى الزهد « ظاهرة اسلامية خالصة تمثل التشرب العميق للجانب الوجداني الروحي من الاسلام ، ومصدره الأساس القرآن والسنة والنماذج القدوة من رعيل الصحابة والتابعين » (٢٠) ٠

---

(١٨) ديوان محمود الوراق ، ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ ٠

(١٩) د ٠ وليد قصاب : مقدمة ديوان محمود الوراق ، ص ٢٤ ٠

(٢٠) السابق ، ص ٢٣ ٠

والوراق في شعره - كغيره من الزهاد - نراه يدعو الي عدم الاغترار بالدنيا ، بل الي اعلان الحرب عليها ومعاداتها .

ما أفضح الموت للدنيـــا وزينتها
جدا وما أفضح الدنيا لأهليها

لاترجعن علي الدنبا بلائمــة
فعذرها لك باد في مساويها

لم تبق في غيبها شيئـا لصاحبها
الا وقد بينته في معانيها

تفني البنين وتفني الأهل دائبة
ونستنيم اليها لا نعاديها (٢١)

وهولايفتأ يذكر الناسين بأن الحياة قصيرة قصيرة ومتاعها قليل .

حياتك أنفاس تعــــد وكلمـــا
مضي نفس منها انتقصت به جزءا

فتصبح في نقص وتمسي بمثله
ومالك معقول تحس به رزءا

يميتك ما يحييك في كـل ســاعة
ويحدوك حاد ما يريد بك الهزءا (٢٢)

والحياة ليست بدار خلود ، انها دار انتقال ، وكل ما يملكـــه

---

(٢١) ديوان محمود الوراق ، ص ٢٢٠ .
(٢٢) السابق ، ص ٢٤٠

الانسان فيها عارية ، والعارية ـ كما ورد في الحديث ـ مستردة مؤداة:

فما هــذى الحيــاة لنــا باهــل
ولا دار الحيـــاة لنـــا بـــدار

وما أولادنـــا والأهـــل فيهـــا
ولا أموالنـــــا الا عـــــوار

وأنفســنا الي جيـــل قـريب
سيأخذها المعير من المعار (٢٣)

(٤)

لكن المتامل في شعر محمود الوراق يرى خلف اتجاهه الي العظة والحكمة والزهد رؤية اجتماعية بصـــيرة ، تبدأ من نقـــد الأمراض والعيون الاجتماعية التي لا تتفق مع قيم الاســـلام والمجتمع المسـلم مثل : الظلم ، والنفاق الاجتماعي ، والبخل ، والحسد ، والكذب ، والجشع ، والكبر ، والتكالب علي الدنيا ، والتهافت علي السلطان ، وضعف الايمان ، وقلة الثقة بالله .

فهو يقول عن طائفة تظهـــر التنسك والتدين المبالغ فيـــه أمام الناس ، بينمـــا يطـــوون في حقيقتهم جشعا ماديا شرســـا ، وتكالبا ممقوتا علي المال :

أظهـــروا للنــــاس نســـكا
وعـــلي المنقـــــوش داروا

(٢٣) الســابق ، ص ١٢٤ .

ولـــه صامــــــوا وصلـــوا
ولـــه حجـــــــوا وزاروا

لـــو غـــدا فـــوق الثريـــا
ولهـــم ريـــش لطـــــــاروا (٢٤)

ويقول عن المنافقين المتمسحين بأعتــاب السلطــان ، المشترين دنياهم بآخرتهم من أجل التزلف اليه وارضائه ٠

ركبـــوا المراكب واغتـــدوا
زمـــراً الي بـــاب الخليفـــة

وصـــلوا البكـــور الي الـــروا
ح ليبلغوا الرتب الشريفـــــه

وتعســــفوا مــــن تحتـــهم
بالظلـــــم والســـــير العنيفـــة

باعـــوا الأمانـــة بالخيـــا
نـــة واشتروا بالأمن جيفـــــه

ضـــــاقت قبـــور القـــوم واتـــ
ســـعت قصـــورهم المنيفـــه

نســـي الالـــه ولاذ في الـــد
نيـــــا بأســـباب ضـــعيفة (٢٥)

كما أن التأمل في شعر الوراق ـ كما يقـــول د٠ وليد قصـــــاب

---

(٢٤) السابق ، ص ٢٥١ ٠

(٢٥) السابق ، ص ١٥٠ ، ١٥١ ٠

في مقدمة ديوانه - يرينـــا « بعض النمــاذج التي يمكن أن تعــد من الشعر السياسي ، انتقد فيها بعض الملوك والأمراء الذين يحتجبون عن الرعية ، ويغلقون أبوابهم دون الناس » (٢٦) .

يقول محمود الوراق في احتجاب أمير :

لـــــولا مفـــــارقة الــــريب
مـــا كنـــت ممن يحجـــب

أولا فعـــــي فيـــــك أو
بخـل على أهـــل الطلب

فاكشـف لنـــا وجـــه العتــاب
ولا تبـــــال مـــن عتب (٢٧)

ويقول في اعتزال الملوك ، واتخاذهم الحجب :

شـاد الملـوك حصونهـم وتحصـــنوا
من كـل طالب حاجـــة أو راغـــب

عالـوا بأبـــواب الحديـد لعزهــــا
وتنوقوا في قبح وجه الحاجب (٢٨)

فـاذا تلطـــف للدخـــول اليهـــم
راج تلقوه بوعد كاذب (٢٩)

---

(٢٦) وليد قصاب : مقدمة ديوان محمود الوراق ، ص ٣٣ .

(٢٧) ديوان محمود الوراق ، ص ٦٩ .

(٢٨) تنوقوا : تأنقوا ، يقال : تنوق في مطعمه وملبسه اذا جود وبالغ .
جود وبالغ .

(٢٩) ديوان محمود الوراق ، ص ٧٥ ، ٧٦ .

(٤)

صوره الفنية بسيطة ، لم تخل من صور طريفة ، يوظفها توظيفا موفقا ، وهو من مدرسة شعرية تتجه الى البساطة في التعبير ، كـان علمها في الجاهلية : عبد يغوث الحارثي ، وفي العصر الأموى : جرير ، وشعراء كثر في العصر العباسي منهم : أبو العتاهية ، وبشار بن برد ، والسيد الحميرى وعلي بن الجهم وغيرهم كثير . ومعظم هؤلاء الشعراء له قضية يدافع عنها ، ومن ثم نرى شعره صادقا ، مؤثرا ، بسيطا .

قراءة فى قصيدة (مناقشات سياسية)

لمحمد مصطفى حمام

محمد مصطفي حمام (١٩٠٦ - ٢٣ مارس ١٩٦٤) واحد من شعراء الطليعة الاسلامية في القرن الرابع عشر الهجـــرى ، وقد كانت لــه مواهب متعددة « في الصحافة وفي المقالة الصحفية وفي الأدب والمقالة النقدية ، وفي الفكاهة والمرح ، وفي الرواية والحفظ للتراث » (١) لكـن موهبته الشعرية المتالقة ونصوصه هي ما يتبقي له ٠

وهو شاعر ذو عقيدة اسلامية ناصعة ، يرى أن الشعر الحـــق هو ما يرتبط بالله وعقيدته البيضاء السمحة ، ومحمد صلي الله عليه وسـلم وهديه يقــول :

والشـــعر ان تكـن العقيـــدة أصـــله
فهو الجنـــي والورس والريحـــان

كـــن شـــاعرا وانطــق بهــدى محمــد
يغــز المشاعر صوتك الرنــان (٢)

وانطلاقا من هذا الفهم العميق لرسالة الشاعر ، يتحـدث عن تجربته في الحياة ، المنطلقة عن عقيدة ناصعة ، في قصيدة (علمتني الحيــاة) فيرى أن الذى يعيش لنفسه انما هو حــقير ذليل ، وأنه في حاجــة الي التعليم مــا عاش :

---

(١) د ٠ محمد عبد المنعم خفاجي : الأدب العربي الحديث (جـ ٢) ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة د ٠ ت ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ٠

(٢) ديوان حمام ، ص ٤٨ من قصيدة (محمد اقبــال) نقــلا عـــن المرجــع السابق ، ص ٢٠٧ ٠

علمتنـــي الحيـــاة أن حيـــاتي
انمـــا كانـــت امتحـــانا طـــويلا

علمتنـــي الحيـــاة أنـــي ان عشـــ
ت لنفســـي أعـــش حقيرا ذليـــلا

علمتنـــي الحيـــاة أنـــي مهمـــا
أتعـــلم فـــــلا ازال جهـــولا (٣)

في ضوء الاتجاه الاسلامي في شعر محمد مصطفي حمام ، نقرأ هذه القصيدة :

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .

مناقشات سياسية (٤)

محمد مصطفى حمام - مصر

أداروها شيوعية
وسموها اشتراكية

وقالوا : كل ذى مال
عريق في اللصوصية

وما قد دلت من ارث
فنهب وانتهازية

نكفك عن ادارته
بقبضتنا الحديدية

فأيدنا ولاتك من
رعيل الرأسمالية

وان خالفت نزعتنا
فنزعتك انفصالية

وان ناقشتنا دينا
فثرثرة ورجعية

كم ابتدعوا لنا بدعا
من الأسماء سحرية

---

(٤) مجلة (المسلمون) - جنيف ، العدد العاشر ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ ، ص ٧٤ .

وكم وعدوا بني مصر
مساواة حقيقية

وعندى أنهم صدقوا
وصحت منهم النية

فكل الناس قد صاروا
سواء في العبودية !

وكل الناس أحرار
ولكن في الاباحية

لهم في الخمر ما شاءوا
وفي الرقصات عصرية

وفي النزوات والشهوات
آثمة ، بهيمية

ضلالات عن الفساق
والكفار مروية

★ ★ ★

وقالوا : هكذا الاسلام
في نبضاته الحية

رسمناه لكم « فيلما »
بألوان طبيعيه !

فقلنا : اطووا كتابكم
اذا ما استطعتموا طيه

فمـا الاسـلام غـر محجـة
بيضـــاء قدســـية

وأنتـم سـائرون نبـا
الي حمـــراء روسـية !

وان شـئتم فقولوا انـ
ـها صـــفراء صينيـــة !

والا فهـي فـي ظـني
هـدايا بلغـرادية (٥)

★ ★ ★

وقـالوا : هـكذا القـرآ
ن ، في يسـر وحـرية

فكـذبنا وقلنـا : هـ
ذه الآيـات مصـرية

فـلا مدنيـة كانـت
ولا هـي قبـل مكيـة !

★ ★ ★

عهـدنا مصـر بالاسـلام
هـادية ، ومهـدية

---

(٥) نسبة الي (بلغراد) عاصمة يوغسلافيا ، التي كانت تنتهج النهج الاشتراكي وفقا لمشيئة حاكمها (تيتـو) في ذلك الوقت .

متي تنجاب غمتها
ويترك شيخها فيه ؟

وأين لها عصا موسي
لتلقف هذه الحية ؟

(٢)

في هذه القصيدة نرى شاعراً اسلاميا ملتزما بهموم بني قومه ، ينطلق من اللحظة الحضارية التي يعيش فيها الاسلام محاصرا بين قوسين (من أعدائه الذين يريدون تدميره وابادته ، وأبنائه الذين لا يريدون لمنهجه أن يحكم في الأرض : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » (١٦) ٠

● وتبدأ القصيدة بوضعك أمام الواقع المعيش مرة واحدة

أداروها شيوعية
وسموها اشتراكية !

والبيت الأول يكشف عن مقابلة فاجعة ترينا صورة قبيحة لهؤلاء المنافقين الذين مكن لهم في الأرض ، فحكموا وتولوا وتمكنوا و « أداروا » – علي هواهم المخالف لشرع الله – أمور القوم ، ولكنهم لا يستطيعون أن يسموا الأشياء بأسمائها الحقيقية :

فالشيوعية عندهم اشتراكية ٠

انهم يسيرون وراء أهوائهم معصوبي العيون فيسمونها « اشتراكية » المنهاج المخالف لشرع الله ، الذى كان – قبل أن يسقط في نهاية عام ١٩٩٠ – يعتبر « الدين أفيون الشعوب » ، ولكن هؤلاء لا يستطيعون

---

(٦) سورة المائدة : بعض الآية ٤٤ ٠

أن يجابهوا شعوبهم برغبتهم الشيطانية التي تسيرهم عبيداً لهـــا ، انهم يسيرون وراء أهوائهم معصوبي العيــون فيسمونها « اشتراكية » خداعاً للشــعب .

ويأتون بمفسريهم وشارحيهم ليلبسوا هذه النزعة الشيطانيــة الملحــدة لباس الاسلام ، فيكتب بعضهم عن « اشتراكية في الاسلام » وكــأن الاســلام ســينال الشرف الكبير اذا اقترن اسمه بالاشتراكية !

ومن ثــم فان الشــاعر يكشف هذا الاتجاه المعــادى لشرع الله بتوضيح موقفه من قضيتي المــال والمواريث .

وقــالوا : كل ذى مـــال
عـــريق في اللصـــوصية

ومــا قــد نلت مــن ارث
فنهــــب وانتهازيـــة

من الطبيعي ، وقد كشف القناع أن تكون هذه الشيوعية بعيــدة كل البعد عن الدين ، ولاشك أن القارىء سيقول : ان الاسلام يخالف هذا .. ومن ثــم فان الشاعر يختتم هذا المقطع بالحديث علي لسان الشــيوعيين :

وأن ناقشتنـــا دينـــا
فــثرثــرة ورجعيـــية

فلا مبــدأ عند هؤلاء الا النهب المنظــم بأســم الاشتراكيـــة ، ومساواة النــاس في الفقر ليتمتعوا هـــم ، وهــم لا يقــدرون علي مواجهة المتحدثين معهم بالمنطق ، ومن ثم يصمونهم بالجمود والتحجر والثرثرة .

(٣)

هذه القصيدة تعد من فـن (الهجاء السياسي) ومن ملامحه في هـذه القصـيدة :

١ ـ الألفـاظ السلسـة :

فالفاظ الشاعر بسيطة سهلة ، لا تميل الي الجزالة والفخامة ، لأنه شاعر ذو قضية ويريد من الناس أن تنحـاز له ، كـي تواجه قبح هذا الواقع السيء الذى كان يحاسرهم في الستينات من كل جانب .

٢ ـ الموسيقا الآسـرة :

القصيدة من مجزوء الوافـر وتفعيلاته :

مفـــاعلتن مفـــاعلتن
مفـــاعلتن مفـــاعلتن

وأحيانا يسكن الخامس المتحرك فتتحول التفعيله (مفاعلتن) الي (مفاعلتن) ـ بتسكين اللام = مفاعيلن . أى تشبه تفعيلة مجزوء الهـــزج :

مفـــاعيلن مفـــاعيلن
مفـــاعيلن مفـــاعيلن

وهذه الموسيقا راقصة ، تصور الواقع المتذبـذب (أو قـــل : الراقص) غير المستقر الذى كنا نعيشه في هذه الفترة .

وهذه (الموسيقا الآسرة) تصنع مقابلة جديرة بالتأمل مـع فكرة القصيدة . فالفكرة جـادة وهي نقـد حكم يتدثر ببنـاء أيديولوجـي (الشـيوعية الاشـتراكية) يريد بـه هـــدم عقيـدة الشـعب

(الاســلام) ، ليصبح هذا الشعب لبنه طيعــة في يــده يضعها حيث يشــاء ، والموسيقا خفيفة راقصة .

ويمكن تفسير هذا التناقض من خلال مدخل السخرية ؛ السخرية التي يصنعها هدا التناقض بين موضوع جــاد وموســيقا راقصـــة ، فالسخرية أحــد عوامل المقاومة عند الشعب المصرى ، الذى يقابـــل أى تصور خاطــيء بالسخرية منه ، حتي يمكن تعــديله في المستقبل ، واعادته الي وجــه الصــواب .

٣ ـ الســـــخرية :

والسخرية تكاد تشمل القصيدة من مبتدئها الي منتهاها .

● فهي تبدأ بمفارقة ترينا الثنائية القبيحة لواقـــع يرفض أن يسمي الأسماء بمسمياتها الحقيقية . فهؤلاء الذين يريدون الأمـــور بطريقة (شيوعية) يسمون شيوعيتهم ـ تلــك ـ « اشـــتراكية » !

ويخجلون ـ لعوار في أيديولوجيتهم ، وخوف من الشعب ـ أن يسموا الشيوعية باســمها .

● وتمضي هذه الثنائية لتشكل بنية النص صانعــة ســـخرية ناعمـــة :

ـ فاصحاب المـــال : لصوص !

ـ والوارثــون : ناهبون وانتهازيون !

ـ والمعارضون : رأسماليون !

..... الــخ .

● ولكن هذه السخرية الناعمة تتحول في المقطع الثاني الى سخرية لاذعة ، حينما يقدم وعودهم البراقة وحقيقتهم القبيحة :

كم ابتدعوا لنا بدعا
من الأسماء سحرية

وكم وعدوا بني مصر
مساواة حقيقية

وعندى أنهم صدقوا
وصحت منهم النية

فكل الناس قد صاروا
سواء في العبودية

وكل الناس احرار
ولكن في الاباحية

اننا لو توقفنا عند الأبيات الثلاثة الأولى فقط ، وفصلناها عن السياق لظننا أنه يمدح هؤلاء ؛ ولكن البيتين التاليتين يكشفان عن الحقيقة الرديئة - عند هؤلاء - التي تغطت ببروق لماعة خادعة !

٤ - المحاجة العقلية عن طريق الحوار :

حيث يستحضر الشاعر هؤلاء المخادعين ليقولوا حججهم ، ويرد عليهم بأسلوب الساخر ٠

ففي المقطع الثالث يورد أقوالهم انهم مسلمون ، وانهم يعيدون الاسلام الحي في صورته النقية ، فيسخر منهم قائلا :

فقلنا : اطووا كتابكم
اذا ما استطعتموا طيه

فما الاسلام غير محجة
بيضاء قدسية

وأنتم سائرون بنا
الي حمراء روسية !

لاحظ المفارقة الجميلة بين دين الاسلام النقي المسالم الناصع (محجة بيضاء قدسية) وهذه الشيوعية الدموية المدمرة الوافدة (حمراء روسية) ويصفها في البيتين التاليين بأنها (صينية أو (هدايا بلغرادية) نسبة الي بلغراد بلد صديقهم (تيتو) في ذلك الزمن الانكد .

● وتمترج المحاجة العقلية بالسخرية فتثرى النص في مثل قوله ردا علي الحوار السابق :

وقالوا : هكذا القرآ
ن في يسر وحرية

فيرد عليهم ساخراً :

فكذبنا وقلنا : هـ
ذه الآيات مصرية

فلا مدنية كانت
ولا هي قبل مكية !

وكانه يقول لهم ، اننا نعرف القرآن المكي كما نعرف القرآن المدني ، أما هذه الآيات فهي « بدع مصرية » . وستذكرنا لفظة (مصرية) في هذا السياق - حينما تقترن بالحكم وأساليبه - بفرعون

في القرآن الكريم وهو يقول لقومه : « ما علمت لكم من آلـه غيري » (٧) ٠

وخصوصا وهو يشير الي فرعون في نهاية القصيدة اشارات ذكية ، تضع عينا علي التراث / وعينا علي الواقع الحي عساه يعتبر من هذه الاشارة :

عهدنا مصر بالاسلا
م هادية ومهديه

متي تنجاب غمتها
ويترك شيخها غيه

وأين لها عصا موس
لتلتقف هذه الحية ؟

ان استحضار (عصا موسي) في مقابل (الحية) في البيت الأخير التي هي استعارة تصريحية (للشيوعية) ، يستنهض الهمم ، وكأنه يقول لجماهير المسلمين : كونوا مسلمين حقا ، ففي اسلامكم نهاية لهذه الشيوعية القبيحة التي تتزيا بزى الاشتراكية كي تنطلي علي السذج والغافلين ٠

---

(٧) سورة القصص : الآية ٣٨ ٠

الخطابة والتقريرية فى الشعر الاسلامى

قراءة فى نص (شباب الاسلام) لهاشم الرفاعى

(١)

هناك كثير من الأحكام الخاطئة التي نـرى أنها في حاجـة الي أن تراجع ، ولا سيما اذا كانت من تلك الأحكام التي صـيغت وفـق نظريات أدبية أخرى ، ويريد بعض أصحابنا أن ينتقلوا ليطبقوها علي منهج الأدب الاسـلامي ٠

ومن هذه المفهومات الخاطئة ما نشرته جريـدة (المسـلمون) للأسـتاذ محمد وقيع الله أحمد تحت عنوان (كيـف يسمو الشـعر الاسلامي علي قيد الخطابية والتقريرية) (١) ويقول فيه ٠

« يكاد المرء يلمح اجماعاً علي أن الشعر الاسلامي المعاصر قـد عـاني ويعاني من غلبة الطابع التقريرى الخطابي الذى أودى برونقه وسـحره وجعـل من معظم النتائج الشعرى ٠٠٠ مجرد خطاب مباشر يسرد سطح التجربة ويحمل من التصورات العقلية أكثر ممـا يحمل من الايحاء الروحي المشع ، ومن نداوة ونضرة وفتنة الشعر » (٢) ٠

وفي هذه الفقرة عـدد من الأغاليط الني وقع فيها الباحث ، والتي ربمـا لم يقصد اليها قصدا ، ومنها :

أولا : لم يقـل لنـا من مؤرخي الأدب الاسـلامي ودارسـيه ومبدعيه الذى قـال هذا ؟ وأيـن ؟ ٠

---

(١) انظر جريدة (المسلمون) العدد ٣٦٥ ، الصـادر في ٢٧ رجب ١٤١٢ هـ - ٣١ يناير ١٩٩٢ - ص ٨ ٠

(٢) المصدر السابق ، ص ٨ ٠

ثانيا : ان هذه الدعـوى ربما تسللت الي النقـد المعاصر مـن مدرسة (الفن للفـن) في الأدب العربي التي بشر بها الدكتور رشاد رشـدى . ثـم تناولهـا الدكتور محمد مندور - في مرحلته الأولي - في كتابه « في الميزان الجديد » حينما نـادى بالشعر المهموس - وان كـان تحـول بعد ذلك الي منهج آخر هو (الانعكاس) (٣) حيث رأى في الأدب انعكاساً للمجتمع وقضاياه وما يمور فيه من تيارات .

ثالثـا : هذه المقـولة شاعت بعد ذلك في النقد الأدبي العربي الحديث علي اختلاف تياراته ومدارسه ، وكانت تمهد للحداثة الغامضة التي تهرف تما لا تعـي ..

رابعا : ان معظم النقـد الحداثي يربط التقريرية بالخطابة أو الوعظ ، وهو بذلك يضرب عصفورين بحجر واحد :

أ - الاساءة الي مفهومي الخطابة والوعظ ومكانتهما التراثيـة الأدبية فالاسلامية التي علقت بالذهنية العربية خلال خمسة عشر قرنا (فقد كانت الخطابة منذ العصر الجاهلي فنـا أدبيا ساميا كاشعر ، وظلت كذلك بعد مجيء الاسلام بالاضافة الي ارتباطها بالشـــعائر : كصـلاة الجمعة ، وصلاة العيدين ... الخ كما كان الوعظ يرتبط بنـوع من الشعر ذى الاتجاه المضموني المحـددة وظيفته (في الرقي بالنفس البشرية ، واعـادة ربطها بالله ، وابعادها عن مواطن الزيغ والهـــلاك) .

ب - ثـم التمهيد لاخـراج الأدب ذى المضمون الواضح والرسالة المحـددة عن دوره الفاعل في حياة مسلمة ، حتي لا يناجي روحها وأشواقها ، أو يصور عذاباتها واحباطاتها .

---

(٣) تعد نظرية (الانعكاس) الأدبية الترجمة الأدبية للفكر الشيوعي . وقـد كان مندور رئيسا لتحـرير مجلة (الشرق) التي كانت تصدر عـن سفارة الاتحـاد السوفيتي بمصر حتي رحيله ، ثـم تولت رئاستها من بعـده زوجته الشاعرة ملك عبد العزيز .

(٢)

واذا قـرأنا نصوص الشعر الاسـلامي المعاصر ، التي أبدعهـــا شعراء متميزون مثل : هاشم الرفاعي ، وعمر بهاء الدين الأميرى ، وعبدالله شرف ومحمود جبر ، ومحمد التهامي ، وعبـــد الرحمن العشماوى ، وصابر عبد الدايم ، ومحمد بنعمارة ومحمد علي الرباوى وغيرهم (٤) فاننا سنلاحظ أن التقريرية والخطابة في الشعر موظفـة للقيام بدور مؤثر في سياق النص .

واذا أخذنا قصيدة (شباب الاسلام) لهاشم الرفاعي (١٩٣٥ - ١٩٥٩) نموذجا لما نـرى ، فسنجد أنهـا قصـيدة تحفل بالتقارير ، والخطاب ، والوعظ (وهي كلها أدوات مستهجنة في النقد العربي الحديث) ومع ذلك فهي قصيدة جيدة وواحدة من روائـع الشـــعر الاسـلامي المعاصر .

النـــص :

---

(٤) انظر المختارات الشعرية في الفصل السابق من هذا الكتاب .

شـــباب الاســـلام (٥)

هاشم الرفاعي ـ مصر

ملكنـــا هـــذه الدنيـــا قرونـــا
واخضعهـــا جـــدود صـــالحونا

وسـطرنا صـحائف مـن ضـياء
فمـا نسـي الزمـان ولا نسـينا

حملنـاها سـيوفا لامعـات
غـداة الـروع تأبـي أن تلينـا

اذا خـرجت مـن الأغمـاد يومـا
رأيـت الهول والفتـح المبينـا

وكنـا حيـن يرمينـا أنـاس
نؤدبهـم أبـاه قادرينـا

وكنـا حيـن يأخـذنا ولـي
بطغيـان نـدوس لـه الجبينـا
تفيض قلوبنـا بالهـدى بأسـا
فيما نغضي على الظلـم الجفونـا

---

(٥) القاها الشاعر في ندوة اقيمت بجمعية الشبان المسلمين مساء ٩ فبراير / شباط سنة ١٩٥٩ لمناقشة انحراف الشباب ، وأبان الشاعر في هذه القصيدة عن خصائص شباب الاسلام .

ديوان هاشم الرفاعي (المجموعة الكاملة) ، ط ٢ جمع وتحقيق : محمد حسن بريغش ، مكتبة المنـار ـ الأردن ، ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥ ، ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

وما فتيء الزمـــان يـــدور حتـــي
مضـــي بالمجـــد قـــوم آخـــرونا

واصبح لايـــرى في الركـــب قومـــي
وقـــد عاشـــوا أئمتـــه سنينـــا

وآلمنـــي وآلـــم كـــل حـــــر
ســؤال الدهر : أين المسلمونا ؟

★ ★ ★

ترى هل يرجع المـــاضي ؟ فانـــي
أذوب لـــذلك المـــاضي حنينـــا

بيننـــا حقبـــة في الأرض ملكـــا
يدعمـــه شـــباب طامحونـــا

شـباب ذللـوا ســبل المعـــالي
وما عـــرفوا ســوى الاسـلام دينـــا

تعهـــدهم فانبتهـــم نبـــاتا
كريما طاب في الدنيـــا غصـــونا

هم وردوا الحيـــاض مبـــاركات
فســـالت عنـــدهم مـــاء معينـــا

اذا شهـــدوا الـــوغي كانـــوا كمـــاة
يدكـــون المعـــاقل والحصـــونا

وان جـــن المســـاء فـــلا تـــراهم
مـــن الاشـــفاق الا ســـاجدينـــا

شــباب لــم تحطمــه الليــالي
ولــم يســلم الي الخصــم العرينــا

ولم تشــهدهم الأقــداح يــوما
وقــد ملأوا نــواديهــم مجونــا

وما عرفــوا الأغــاني مائعــات
ولكن العــلا صــيغت لحونــا

وقــد دانــوا باعظمهــم نضــالا
وعلمــا ، لا باجــرئهم عيــونا

فيتحــدون اخــلاقا عــذابا
ويأتلفــون مجتمعــا رزينــا

فمــا عــرف الخــلاعة في بنــات
ولا عــرف التخنــث في بنينــا

ولم يتشــدقوا بقشــور عــلم
ولــم يتقلبــوا في الملحدينــا

ولم يتبجحــوا في كــل أمــر
خطيــر كــي يقــال : مثقفــونا !

★ ★ ★

كذلك أخرج الاســلام قومــي
شــبابا مخلصــا حــرا أمينــا

وعلمــه الكرامه كيف تبني
فيــأبي أن يقيــد أو يهــونا

دعـــوني من أمـــان كـــاذبات
فلم أجـــد المنـــي الا ظنـــونا

وهـــاتوا لي مـــن الايمـــان نـــورا
وقووا بين جنبـي اليقيـنـــا

أمـد يـدى فانتـــزع الـــرواسـي
وابنـي المجـــد مؤتلقـــا مكينـــا

★ ★ ★

(٤)

تنقسم القصيدة الي ثلاثة أقسام :

١ ــ القسم الأول : عشرة أبيات .

٢ ــ القسم الثاني : خمسة عشر بيتـا .

٣ ــ القسم الثالث : خمسة أبيـات .

وهذه القصيدة تقوم الجملة الفعليـة فيها بدور رئيس (وتنتقـــل الدلالة الي أن شباب الاسلام عليه أن يرتبط بالفعل فهو الذى يصعـــد المجد ، ويؤسس الحضارة) . ويقوم كل قسم علي جملة أم ، تتوالد منها الجمل الفعلية الأخري التي تسهم في بناء النص .

● ففي المقطع الأول : الجملة الرئيسة هـي « **ملكنـا هذه الدنيا قرونا** » وابداعه الفعل الماضي ملك (الذى يعني به القيادة والتحكـم والثروة) مع بحر الوافر ذى الموسيقا الثرة ، بالاضافة الي القافية النونية المفتوحة يجعل للقصيدة طابعا جياشا بالحزن النبيل ، القادر علي الايلام ، ليحرك فينا الأمل في اعادة الماضي الغابر .

وفي المقطع الأول ستة عشر فعلا ماضيا ، هي :

(ملكنا ـ أخضعها ـ سطر ـ نسي ـ نسينا ـ حملناها ـ خرجت
رأيت ـ كنا ـ كنا ـ مافتيء ـ مضي ـ أصبح ـ عاشوا ـ آلمني ـ آلم)
في مقابل عشرة أفعال مضارعة هي :

(تأبي ـ تلينا ـ يرمينا ـ نؤدبهم ـ يأخذنا ـ ندوس ـ تفيض ـ
تفضي ـ يدور ـ يرى) .

وهذه الأفعال المضارعة رغم أنها تدور في فلك الأفعال الماضية في هذا المقطع الا أنها تحرك فينا الأمل لامكان بعث هذا الماضي من جديد . من خلال المفارقة البارعة التي يطرحها النص :

فالنص : **يعظ** ، **ويقرر** ، **ويخاطب** القارىء عن الماضي الجميل الذى أضعناه (الأبيات السبعة الأولي) وهذا هو الطرف الأول في المفارقة والطرف الثاني الظرف الزماني المحيط بنا ، أو (الواقع) الذى نعيشه أو (نتردى) فيه ، والذى لايحتاج الي بيان . ولكن التبلد الذى يستر العقول فلا تفقه ، ويلف القلوب فلا تحس .. جعل الشاعر في بيته الأخير المباغت الذى يشبه طعنة الخنجر ـ لايكتفي بايماءته الي الواقع المحاصر لنا ، وانما لابد من التصريح :

وآلمني وآلم كل حر
سؤال الدهر : أين المسلمونا ؟

فالدهر وقد تعود أن يرى المسلمين في مقدمة الركب هاله أن يراهم في المؤخرة . فهل هم (أحرار) حقا ، فيؤلمهم هذا التساؤل المحرك للهمم والمؤقظ للقلوب ؟!

● في المقطع الثاني يتأمل الشاعر في واقع أمتنا المسلمة ، فيرى أن الأمل فيها قائم ومستمر ، طالما هناك شباب مسلم طامح . والبيت

الرئيس والجملة التي تتشظى ليتكون منها بناء المقطع الثاني هـي البيت الثاني من هذا المقطع :

بنينـا حقبـة في الأرض ملكـــا
يدعمــــه شـــباب طامحـــونا

ولأنه يخاطب الواقع المحيط به ، وينطلق منه (فهو شاب أيضا ، في الرابعة والعشرين ، وطالب جامعي نابه ، وشاعر مسلم ذو قضيـة حين كتب هذه القصيدة) ، فاننا نجد أن الغلبة في هذا المقطع - أيضا - للفعل الماضي (فهو يتحدث عن المثال والنموذج) وإن كاد يقترب منه في العدد الفعل المضارع (الذى يشير الي الامكان والقدرة علـــي تحقيقه بالعزيمة) ٠

ان الفعل الماضي يرد في هذا المقطع سبع عشرة مرة ، هي :

(بنينا - ذللوا - عرفوا - تعدهم - انبتهم - طاب - وردوا - سالت شهدوا - كانوا - جن - ملأوا - عرفوا - صيغت - دانوا - عرف - عرف) بينما يرد الفعل المضارع أربع عشرة مرة ، هي :

(ترى - اذوب - يدعمه - يدكون - تراهم - تحطمه - يسلم - تشهدهم - يتحدون - يأتلفون - يتشدقوا - يتقلبوا - يتبجحوا - يقال) ٠

واقتراب عدد الفعل المضارع (١٤) من عدد الأفعال الماضية (١٧) يرينا ، أن (شباب الاسلام) بكثير من الجهد ، والفعل ، وكثير مـــن الطموح والارادة يستطيع أن يقيم حاضرا جميلا يقترب في تصوره من الماضي الباذخ ٠

● أما المقطع الأخير فان جملته الأم هي تلك الجملة الختاميـة (أبني المجد مؤتلقا مكينا) ٠ وقد جعلها في النهاية ، لأنها غـــاية مطامحنا ومنتهي آمالنا - نحن المسلمين - ومجيئها في نص يحمل

عنوان (شباب الاسلام) قد يوحي بأن شباب الاسلام هم القادرون علي اعادة اشعاع الاسلام في أرجاء المعمورة وتمكينه في الأرض ٠

وفي هذا المقطع فعلان ماضيان ـ فقط ـ هما :

(أخرج ـ علمه) ٠

في مقابل ثمانية أفعال مضارعة ، هي :

(تبني ـ يأبي ـ يفهد ـ يهونا ـ أجد ـ أمد ـ أنتزع ـ أبني)
فاذا اضفنا للأفعال المضارعة أفعال الأمر وهي ثلاثة :

(دعوني ـ هاتوا ـ قووا) ٠

لوجدنا أن تشوف الشاعر المسلم للمستقبل ورؤيته له ـ من خلال خطابه ـ يحتل أكثر من خمسة أضعاف الماضي ٠

وهذا يشي أن البناء ممكن (للحاضر والمستقبل) ٠

وأن مجرد الحلم (الماضي) كان عاملا منشطا لامكانية النهـــوض والاضاءة في المستقبل علي بصيرة ، لاتنفصل عن الماضي المسلم ٠

وغلبة الفعل الماضي في المقطعين الأول والثاني كانت لترسيخ رسم صورة (المثال والنموذج) الذى يريد الشاعر ترسيخه وبعثه في الذهن المســلم ٠

● ومن خلال هذه القراءة الاحصائية نرى وعي الشاعر الحاد بالزمن في تشكيل قصيدته ، التي تتكيء بنيتها أصلا علي رؤية زمنية ٠

فالشاعر يرى امكان توالد المستقبل من رحم الماضي ، ولكـن وفق شروط معينة ـ لابأس من مراجعة القراءة الاحصائية مرة ثانية نرى

أن الأفعال التي تدل علي العلم والمعرفة (ترد خمس مرات) وهما أكثر الأفعال ترددا في هذا النص (علم - عرف) ، وكأنه يؤكد من خلال نصه أن شباب الاسلام لن يعيد شباب هذه الأمة الا بالعلم والمعرفة .

(٥)

تستخدم الجمل التقريرية في هذا النص للحديث عن الماضـــي الجميل ، ولكنها من خلال الوزن (بحر الوافر) والصور الجمالية (يميل الشاعر غالبا الي استخدام الاستعارة المكنية) ثم البناء الذى لايميل الي الاستقامة أو التوازى وانما يندفع في موجات أشبه ماتكون بموجات البحر ، عساها تغسل عن القلوب ماران عليها من يأس وقنوط في امكان أن نكون أبناء جديرين بالانتساب الي الاسلام العظيم .

ولنتأمل المقطع الأول فحسب :

● فالبيتان الأول والثاني موجة تشي بالماضي الناصع الذى صنعه أجدادنـــا .

● والبيتان الثالث والرابع موجة أجرى ، تشي بقوتنا وتشير الي صلابتنا (التي كانت) : فسيوفنا اللامعات لاتخرج من أغمادها الا لتصنع الفزع في قلوب الملحدين ، وتعيد الي دنيا الله صفاءها ونقاءها ومنهاجها ، فيكون الفتح المبين .

● والبيتان الخامس والسادس موجة ثالثة تشي بعزتنا القعساء ، فلا يستطيع عدو أن يطمع فينا ، كما لايستطيع وال طاغ أن يتجبر علينا ، والا فجبينه يستحق أن يكون موطئا لأقدامنا !

● والبيت السابع موجة ساطعة ، تعلو سطح الموجات السابقه ، فنحن أولو هدى وأولو بأس شديد .

● وتأتي موجة عاتية (تتشكل من الأبيات الثامن والتاســـع

والعاشر) لترثي مجدنا الغابر الجميل ، الذى شكل حقبة من الزمن مضيئة ، ويتمنى زماننا هذا ، ويلح في الرجاء : متي يراه ثانية ٠

والبناء المتموج يليق بالغناء ٠ كما يليق البناء النامي المتدرج بالشعر الدرامي ٠

ففي الشعر الغنائي ، يتجاذب النفس الفرح والحزن ، والغناء والبكاء ، والأمل واليأس ٠ والبناء المتموج يتيح بدفقاته القصيرة للشعر أن يستوعب كل هذه الملامح ٠

أما ما نراه من خطابة ، فهي موظفة توظيفا بارعا لخدمة النص ، مثل قوله :

(ترى هل يرجع الماضي ؟) فانـــي
أذوب لذلك الماضي حنينـــــا

ان القارىء لايكاد يقف عند جملة هل يرجع الماضي) ، الا ويعرف

لماذا يريد الشاعر أن يعود هذا الماضي ؟ ٠٠ لأن الشاعر يـذوب حنينا اليه ٠ وفي الأبيات التالية استطـراد للبـــوح بهـــذا الحنين ، واستحضار لهذا الماضي ، كما أن الخطاب في الأبيات الثلاثة الأخيرة في نهاية النص :

دعــــوني من أمـــان كـــاذبات
فلم أجد المنـــــي الا ظنـــــونا

وهاتوا لي من الايمـان نـورا
وقووا بين جنبـــي اليقينـــــــا

أمد يدى فانتـــزع الراوســـــــــي
وأبنـــي المجـد مؤتلقـــا مكينــــا

هذا الخطاب له وظيفة : انه يكشف عن قضية الشاعر ورؤيتـــه : فكل الأماني ظنون اذا لم تنطلق من الايمان ٠

فالايمان هو الذى يمنح اليقين ، وهـــو الذى يحرك الأيـــدى لتقتلع الجبال الراسيات أو تبني المجد العظيم الثابت الأساس ٠

وهكذا ، فان الخطابة والتقريرية في الشعر ليست عيبا ، مادأمت موظفة توظيفا جيدا مع الوسائل الأخرى لخدمة النص الشعرى واثرائه ، وجعله قادرا علي الكشف والاضاءة ، واحداث التغيير في نفس القارىء ، والا يتعارض مع المتعة والفكر اللذين يحدثهما النص الجيد في أنحاء نفس قارئه ومتذوقه ٠

١ ـ الزمان / المكان / الشهادة

قراءة نقدية في ديوان « المرايا وزهرة النار »

يعد الشاعر صابر عبدالدايم (١٩٤٨) واحدا من أبرز الشعــــراء الاسلاميين الجدد ، الذين ينطلقون من رؤية اسلامية راسخة ٠

وهو ينتمي الي مدرسة التجديد الشعرية ، ذات المنطلق الاسلامي التي يمثلها : محمد سعد بيومي ، وعبد الله شرف ، وجميل محمود عبدالرحمن وأحمد سويلم وحسين علي محمد ، وأحمد فضل شبلول (في مصر) ومحمد علي الرباوي ومحمد المنتصر الريسوني وحسن الأمراني (في المغرب) وفارس سليمان (في فلسطين) ومصطفي النجار وعبد القادر الحداد (في سورية) ٠٠٠٠ وغيرهم ٠

واذا تأملنا شعر د٠ صابر عبد الدايم في مجموعته الأخيرة (المرايا وزهرة النار) فسنجد من ملامح مدرسة التجديد الشعرية ذات المنطلق الاسلامي عنده :

١ ـ رفض الواقع :

فقد أصبح الشاعر في هذا الواقع الآسن الذى يحاصره من كـــل جانب كالتائه ، وهو يعجب كيف لاتنطلق حضارتنا الاسلامية من ميراثنا التاريخي الاسلامي الغريق ، وهو يتساءل : لماذا أصبح كل شيء من الماضي مجرد ذكرى :

في دمي يغرق تاريخ بلادى

في دمي تحرق غابات عنادى

في دمي تركض أشلاء جيادى

والرصاصات تنـــادى

قف مكانك !!!

لاتحرك بالمني الا لسانك

هل تريد النار تجتاح زمانك ·

قف مكانك (١) ·

٢ ـ التوق الي تحقيق حلم مستحيل :

يشتاق الشاعر الي تحقيق حلم البعث الاسلامي ، ولكن العوائق تقف في طريقه ، ولكنه لايمل عن رؤيته تلك ، انه حلم قديم ، تمتليء به نفسه ، ويريد الشاعر بعثه بعثا جديدا :

أيهـا الطـالع من أفـق التـواريخ المجيـــدة
بوركـــت تلك الرصــاصات العنيـــدة

انهـا اجتـــاحت جـــدار اليـــأس فينـــا
والارادات الغبيـــــــات البليـــدة

أيقظـــت فينـــا شـــرايين التحـــدى
وأعادتنـــا الي الأرض الجـــديدة (٢)

وفي هذا الاطار يرجو أن تنهض المؤسسات الاسلامية ومنهـــا (الأزهر) بدورها الحضارى الاسلامي ، في اعادة بعث هذه الأمـــة من خلال عقيدة التوحيد ، فلن يصلح مستقبل هذه الأمة الا اذا عـادت لعقيدتها ، يقول مخاطبا الأزهر :

---

(١) صابر عبد الدايم ، المرايا وزهرة النار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨ ، ص ٤٥ ·

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٥ ·

بيديك دفتهـــا ومرفـــا أمنهــــــا
فاعبــر فمثلك قائـــد .. لايسـبق

ما أنت مئذنـــة وصرح شـــــــامخ
بل أنت هـــدى في القلـوب معـــلق

أنت الأذان وأنت أنت شهادة التـــ
وحيـد في قلـب البرايا تعبق (٣)

٣ ـ المقـــاومة :

من سمات الشعر الاسلامي أنه شعر مقاوم (٤) لايستسلم للحظات اليأس والقنوط التي تحاصرنا من كل جانب ، فبمقاومتنا وجهادنـــا سنستطيع أن نتجاوز هذا الواقع المتردى ، ونجني ثمار النصر أو الشـــهادة :

يا هــذا

لن نغرق في السرداب المجهول ..

حتي لو صيرت الماء اجاجا أو جففت النهر

أو أحرقت شراع أمانينا في قلب البحر

لن تذبل آمال القلب

لن تختنق الأنجم في أفلاك أنجب

لن تصفر الشمس بقلبي أو ينعق فيه اا جدب

---

(٣) المصدر السابق ، ص ٧٩ .
(٤) راجع فقرة المقاومة في الفصل الأول من هذا الكتاب .

وحديقتنا الأبدية لن تغتال بها ضحكات الأزهار (٥)

وهو في مقاومته ، مسلح بالصمود ، يعرف أن العصر يمتلـــيء بالنزق ، ولكنه قادر علي أن يجعله عصرا له ـ عصرا للانسان المسلم الجديد ، المتمسك بعقيدته ، القادر عليعبور بحار اليأس والقنوط :

انني راكب طبقا عن طبق

راحل في زمان القلق

قادم من عصور النزق

هابط في انحدار الألق

صاعد في انطفاء الأفق

ممتط صهوة الشمس لم أحترق

واحتراقي انطلاق من الأسر في عالم يختنق

واتحادى مع الشمس عصر من الطهر

يبزغ من بشريات الشفق (٦)

ان رؤية الشاعر من خلال هذه المحاور رؤية رحبة آملة ، تنحاز الي المستقبل ، آثر أن يطرحها من خـــــلال أداتين تستخدمهمـــا (الرومانسية) وهما :

١ ـ التعبير من خلال مفردات الطبيعة :

(٥) المصدر السابق ، ص ٩٧ .
(٦) المصدر السابق ، ص٢٧ ، ٢٨ .

حيث يمتزج عنده الشعور / الفكرة / الطبيعة في وحدة متآلفة لاتستطيع أن تفككها الي جزئياتها ، بل تتآزر معا في سياق آسر . يقول في (مرثية الظل المضيء) :

كان في قمته ظلا مضيئا

كان في غضبته طفلا برئيا

كان في المرؤات لنا كنزا خبيئا (٧) .

لاحظ ثراء الطبيعة وقدرتها علي التعبير . فكيف يكون من آثر ظلال النسيان وانكار الذات منارة للعلم والهدى . ولاحظ براءة الطفل في غضبته . وانتبه الي (حقل المكرمات والمرؤات) أى البيئة التي أنشأت هذا الظل ، ليتبين أى كنز خبيء كان ؟ ...

كان حقل الحب للأطفال .. فيه يكبرون

وحواليـــه يغنـــون

وعلي أغصانه كانوا صباحا يلعبون

كالعصافير علي ساقية كانوا يقفون

كان .. ياما كان ..

كان نبضا . نسج الصدق مرايا لأماني المتعبين

كان صوتا .. هب من كل الزوايا .. حاملا عطر الحنين

كان قلبا .. ملأ الكون عطايا .. وهو نهب للسنين

---

(٧) المصدر السابق ، ص ٥٣ .

كان يا ماكان .. لكن

غاب عنا صوته ذات مساء

غاب عنا في غروب الشمس في الفضاء

رحلت عنا .. مرايا .. زواياه .. عطاياه

.. وما عادت سوى ذكرى وأشلاء ضياء (٨)

٢ ـ النداء ، أو الخطاب للآخر :

★ وقد يكون النداء لشخصه مقدسة مثل : شخصه النبي محمد (ص)

أحمل في شرياني الحب .. أجيء اليك علي استحياء

يامن أشرقت علينا بشريعتك الغـــراء

أهواك فأنت سقيت كياني معني البوح وسر الافضاء

ألهمني سر الوجد فأنت بأرض العشاق سماء

وأراك أتيت الي العالم في قافلة الغرباء

ولأنك أدركت الجوهر في عمق الأشياء

وتساقيت رحيق الحق من العلياء

صارت خطواتك فوق الأرض ضياء

صارت كلماتك آفاقا تبزغ منها أحلام الشرفاء

---

(٨) المصدر السابق ، ص ٥٥ .

واذا أبواب الجنة – أبوابك تفتح للفقراء

والعالم سيق اليها زمرا تغمره الآلاء (٩)

★ وقد يكون لشهيد قدم دمه ثمنا لانتمائه لهذه الأرض :

وأنا القاك حيا .. في كتاب الرفض . في أفق التحدى

لهبا يغزو انطفاءات العصور

لست الا البرق .. الا الرعد .. الا السيف

في ليل كموج البحر يلقي زيد اليأس وحيتان الهموم (١٠)

★ وقد يكون الخطاب لواقف في وجه التيار :

يا هـذا

لن تغرق في السرداب المجهول

حتي لو صيرت الماء أجابا أوجففت النهر .

أو أحرقت شراع أمانينا في قلب البحر

لن تذبل آمال القلب

لن تختنق الأنجم في أفلاك الجب

لن تصفر الشمس بقلبي أو ينعق فيه الجدب

---

(٩) المصدر السابق ، ص ٥٩ ، ٦٠ .
(١٠) المصدر السابق ، ص ٣٨ .

وحديقتنا الابدية لن تغتال بها ضحكات الأزهار (١١)

★ وقد يكون النداء والخطاب **لآخر معنوى** - مثل خطابه للأزهر في قصيدة طويلة يدعوه فيها لأن ينهض وأن يقوم بدوره المأمول :

قد عم طوفـــان الجهالة فاضنـــع الـ
فلك التـــي في مـــدة لا تغــــرق

تجرى .. وباسم الله مجريهـــا ومـــر
ســـاها وليست من مغيــر تخـــرق

ريـــح الضلالة لاتهز مســــارها
فشراعهـــا الايمـــان لا يتمـــزق

بيديك دفتهـــا ومرفـــا أمنهـــا
فاعبـــر فمثلك قائد .. لايســـبق

ما أنـــت مئذنـــة وصـــرح شــــامخ
بل أنت هـــدى في القلوب معلق

أنت الأذان وأنت شـــهادة التـــو
حيه في قلب البرايا تعبق (١٢)

و (الخطاب) و (النداء) في شعر صابر عبد الدايم أداة فنية يلجأ اليها (ليبوح) برفضه لواقعه الآسن ، و(ليفصح) لنا عن توقه الي تحقيق حلمه المستحيل الذى تقف دونه سدود وعوائق منها الأسوار ، والحرمان.

لكن الشمس حواليها السور منيع .. ومنيع !
وفؤادى ينظر مشدوها والنظرات تضيع

---

(١١) المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(١٢) المصدر السابق ، ص ٧٨ ، ٧٩ .

يظمأ للنــور ... ونور الشمس ينابيــع

يقتـات الحرمان أسابيعا .. وأسابيع

وأغانيه السكرى من كفيه تضيع

تتبخر اشواقا وعذابا .. ودموع

تتناثر في أفق الوجد كآهات رضيع

والشمس حواليها السور منيع ومنيع (١٣)

كما يكون الغناء تأكيدا علي (أصالة) الصوت ، وبعثا له .. بعد اغتيال أصوات الفقراء ومواويل الحيارى خوفا من أن تخدش حيـــاء المرابين . يقول مخاطبا الشهيد :

يا سليمان .. أقبلت مع الطير وشاهدت مواويل الحيارى

أحرفا مكسورة الايقاع

في دوامة العصر . وفي وجه الزمان الصخر .. مازالت تـدور

والمرابون .. أضاعوها علي كل الجسور

بعثروها في سراديب اللغات

أطعموا الحيتان منها والصقور

صنعوا منها روايات .. وأسمارا .. وأعواد بخور !! (١٤)

---

(١٣) المصدر السابق ، ص ١٠٢ .
(١٤) المصدر السابق ، ص ٣٦ ، ٣٧ .

ثانيا ـ ظواهر فنية وأسلوبيه :

١ ـ الزمان / المكان :

يمثل عالم د٠ صابر عبد الدايم الشعرى في مجموعته الرابعة (المرايا وزهرة النار) رؤية ـ تعتبر امتدادا لعالمه الشعرى السابق ٠ وتنمية له٠٠ تقدم طرحا جديدا للعالم من خلال علاقة الزمان / المكان ٠

ويمثل المكان الأرضية التي تنطلق منها رؤيته لتتشابك مع زماننا العربي الاسلامي الذى نعيشه ، وتمثل هذه الأرضية المكانية (دمياط ١٩٧٤ : الفارس والشمس) و(٧٥ : رسالة الي الواقف في وجه التيار) و(القاهرة ٧٥ : الطريق) و(الزقازيق ٨٣ : الأزهر والطـــرفان) ، (التائه) و(٨٢ : قافلة الغرباء) و(مكة المكرمة : بقية القصائد) ٠

فاذا عرفنا أن هذه المدن شهدت الغزو الصليبي : قدومه وتمكنه واندحاره (دمياط) ، وانجاب زعيم الثورة العرابية أحمد عرابـــي (هرية رزنة : قرية متاخمة للزقازيق) ٠ واذا عرفنا أن الشاعر في رحلته العلمية طالبا ، فمدرسا ، فأستاذا بالجامعة : انتقل بين الأزهر الشريف في أحضان القاهرة الاسلامية ، ثم جامعة أم القرى في مكة المكرمة التي أعطت العالم الهدى والايمان والنور ٠٠ اذا عرفنا ذلك عرفنا أى تجربة خاص ، وأى حياة عاش ٠٠٠ وأى بيئة انطلق منها يتعانق فيهـــا الزمان (بأبطاله ، وتجاربه ، وانتصاراته ، وهزائمه ، وأحلامه الكبيرة واحباطاته المروعة) بالمكان ٠

وهذه الأحلام الكبيرة ، والاحبطات المروعة تتصارع في صفحات ديوانه ، فأحيانا يخيل اليك ان الشر قد ساد وعم :

نضب المعين ولم تعد الا بقايا من سراب ٠

قد كان بحرا من حنان ثم جففه العذاب

قد كان شـــاطئه الأمـــان
وعـــاد يســح في اكتئـــاب
لم يدر ما لون الصبـــاح
ولا المساء ولا السحاب (١٥)

لكن رؤية الشاعر — التي انطلقت من هذه الأرض — التي تحتفل بأسباب الحياة ، وترفض كل مظاهر الجدب ، والموات ، تصـــرخ في شرايينه .

... لـــن تغرق في السرداب المجهول .
لن تذبل آمال القلب .
لن تصفر الشمس بقلبي أو ينعق فيه الجدب
لن تختنق الأنجم في أفـلاك الحب .
لن تصفر الشمس بقلبي أو ينعق فيه الجدب .
وحديقتنا الأبدية .. لن تغتال بها ضحكات الأزهار .
والباب ستفتحه أنت وينطلق النيـــار .
والشمس ستسكب في قلب الليل أشعتها الوردية .
وتعود الخضرة تنزع من وجه الأفق شحوب الآلام (١٦) .

ويقوم الحب بدور العنصر النشط في احداث التفاعل الزمـــاني / المكاني في قصيدة صابر ، فيجعلنا قادرين علي تجاوز المثبطات ، وعبور السدود والقيود ، والاحتفال بالحياة ، وابعاد عناصر الموت :

ففي نهرك الحلو تنمو وتنضج كل ثمار الزمان القبيح
وفي حقلك الخصب يهتز ذيل الفحيح
وأبصر في خطوك المتثاقل ظل الضريح
وفي القلب طفـــل المحبـــة
يحمل طوق النجاة لعصر ذبيح

---

(١٦) المصـــدر الســـابق ، ص ٩٧ .

فلا تخمدى في كياني اشتعال الجموح
ولا تطفيء في رؤاى شرار الطموح
ولا تبذرى السم في قاع نهر الجروح(١٧)

فـ (النهر) هنا هو (الأرضية المكانية) التي تنطلق منهـا رؤيته لترفض (الزمان القبيح) الذى يعيشه • و (الثمار) هنـا تحمل الرؤية المكانية / الزمانية ، أو هي ثمرة لهذا التلاقي بين الأرض وبين فصول النضج •

لا مناص من بذل الجهد والـدم ، حتي نرى عصرا جميـلا • ومدائن مزدهرة • ولاحظ هذا العناق الرائـع بين الزمان والمـكان في نهاية قصيدته « من فتوحات الغربة » :

وان دمائي بها يتخلق عصر الفتـوح
ومن رحم العشق تولد أحلي المدائن •• أندى الصروح(١٨)

لابد من حب المكان وعشقه والاستعداد لبذل الـدم من أجـله ، حتي يولد عصر عربي جديد ، يعيد لنا أمجاد عصور الفتوح الغاربة •

٢ ـ الغربـة / الوطـن

ولعل مما حفز رؤية الشاعر للزمان / والمكان •• أنـه اغترب ثمانية أعوام ، منها أربعة أعوام في ليبيا (١٩٧٦ – ١٩٨٠) ومنها أربعة أخرى في مكة المكرمة (١٩٨٤ – ١٩٨٨) •

و (الغربة كربة) كما يقول العامـة ، نتيجة لخبرة السنين ، لكننا نعتقد أن الغربة تكون مقابلا للوطن ، وأنها تفرض علي الشاعر

---

(١٧) المصدر السابق ، ص ٣٠ •
(١٨) المصدر السابق ، ص ٣١ •

أن يكون أكثر حضورا - بمعني أن يكون أكثر حياة « حيث تكـــون الغربة بعدا ونأيا وغيابا يتسق مع حالة الموت » (١٩) .

ولأن شاعرنا يرفض الموت ، فانه يرى في الغربة تجربة حيــة تعيد الي العين قدرتها علي الرؤية :

انني راكب طبقـا عن طبـــق
راحـــــل في زمــــان القلـــق
قادم من عصـــــور النـــــزق
هابط في انحـــــدار الألــــــق
صاعد في انطفــاء الأفــــــق
ممتط صهوة الشمس لم أحتـرق
واحتراقي انطلاق من الأسر في عالم يختنق
واتحادي مع الشمس عصر من الطهر
.. يبزغ من بشريات الشـفق(٢٠)

فهو يترك عصور النزق . ولعـــنه يريد مدائن النزق / فاختلط الزمان بالمكان . ورحلته هــذه ليست هروبا بقــدر ما هي اختراق وانطلاق من الأسر . ويتحد الزمان والمكان من تآلف رائع فمن مفردات الزمان (زمان القلق - عصور النزق - الشمس التي يمكن اعتبارهـــا مفردة من مفردات الزمن نعرف منها عدد السنين والحساب) .. الخ .

ومن مفردات المكان (راكب - طبقا - هابط - انحدار الألق - انطفاء الأفق - الأسر في عالم يختنق) .. الخ .

فكأن هذه الغربة تجربة من تجـــارب الكشف والرؤية ، حيث

---

(١٩) د. عبد الله أحمـــد باقازى : رثاء النفس في الشـــعر العربي ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ١٩٨٧ ، ص ٢٩٥ .

(٢٠) د. صابر عبد الدايم : المرايا ، ص ٢٧ ، ٢٨ .

يستطيع الغريب - التائه أن يعود الي أرضه - ويبنـي عليها عصـره الجديد .

فأنا العائـد من أزمنة النفـي
.. علي كفي أطفالي ، وفي عيني ثـوره
عائد من ظلمـة التيـه
.. ولي بين ضياعي ووجودى ألف كـره
عائـد
فـوق جواد البرق ، في ضوء الرعـود
عائـد
أصنـع تاريخـي
وأهدى ولدى الضائع عمـره
عائـد
أكتسـح الليـل
وأبني للغـد التائه فجـره(٢١)

فالغربة (أزمنة نفي) ، والشاعر يحلم بمستقبل وضيء يمثله الأطفال ، في قوله (علي كفي أطفالي) وهو مستعد أن يقـاتل (ألف كـرة) .

وسيتسلح بالقوة والشجاعة والارادة (في عيني ثورة . فـوق جواد البرق . أصنع تاريخي) ويؤمن بأنه لابد من تهديم العـالم القديم المتآكل لنبني غدا أكثر نصاعة (أكتسح الليل ، وأبني للغـد التائه فجـره) .

٣ - الشخصـية / الشـهادة

لنا أن نتساءل : ما الشخصية التي تجسد هذه الرؤية الزمانية / المكانيـة ؟.

---

(٢١) المصدر السـابق ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

انها شخصية الشهيد الذى يحمل عبق التاريخ ويرتبط فيه الزمان بالمكان ٠

يقول مخاطبا الشهيد / الرمز :

والينا جئت من ذاكرة النار دما تسكن فيه كربلاء
جئت في عصر به سيان ٠٠ لون الورد أو لون الدماء
جئتنا في زمن الرعب ٠٠ واطلقت رصاص البدء
فانجابت سحابات الحكاية ٠٠٠ الخ(٢٢)

فكربلاء - المكان ٠ وعصرنا الذى تتشابه فيه الدماء مع لون الورد - الزمان ٠

* لكن ما سمات هذا الشهيد الذى يستطيع أن يحقق رؤيا الشاعر في زمان جديد ، ومدينة جديدة ٠٠ أو قل : مدينة فاضلة ٠

أ - الانتماء : والانتماء هنا يكون لهذه الأرض ، وتراثها الديني الذى زكي الشهادة ، والانتصار للفقراء من أصحاب الحق والوقوف في وجه المغيرين الغزاة :

هذه الأرض علي زنديك تهتز
وفي عينيك تمتد
وفي كفيك تربو
وبصدر المدفع الرشاش يغدو الحقل موارا
بآلاف الرجال الخضر ٠٠ يلقون ثمار العزم
في وجه المغيرين شظايا ٠٠ ولهيبا ٠٠ ودمارا
انها الطير الأبابيل ٠٠ عليهم صبت النار
أحالت كل أوهام المغيرين غبارا(٢٣)

---

(٢٢) المصدر السابق ، ص ٣٧ ٠
(٢٣) المصدر السابق ، ص ٣٦ ٠

ب - **الرؤيه الصحيحة** القادرة علي أن تنفذ الي الأعماق ، ورؤية الخلل ، وبغير هذه الرؤية البصيرة يصبح الاستشهاد نوعا من الاندفاع والحمق ، والقاء النفس في التهلكة . لكن هذه الرؤية العميقة للأرض، ومواويلها ، وأحزانها ، ودواماتها هي التي تشعل شرارة الشهادة :

يا سليمان . أقبلت مع الطير وشاهدت مواويل الحيارى
أحرفا مكسورة الايقاع
في دوامة العصر .. وفي وجه الزمان - الصخر .. مازالت تدور
والمرابون .. اضاعوها علي كل الجسور
بعثروها في سراديب اللغات
أطعموا الحيتان منها . والصقور !!
صنعوا منها روايات .. وأسمار .. وأعود بخور (٢٤)

ج - الشجاعة :

وشجاعة الشهيد هي التي تجعله يضحي ، لأنه يرى أن هذه الأرض أرضه ، وهذا الملك ملكه ، وهذا التاريخ الحافل تاريخه ومن ثم فعليه أن يكون شجاعا في الذود عنه والتضحية من أجله :

يقول الشهيد مخاطبا نفسه ، في لحظة من لحظات الكشف ، والصدق ، والقدرة علي الرؤية الصحيحة وسط بحار الكذب التي تحاصره فلا يغرق فيها :

انه الملك الذى شادته أنياب النسور
فامتط الآن جواد الريح .. واعبر حاجز التيه
وهدم كل أسوار الوصاية
أنت لن تغدو فصلا في متاهات الرواية
أنت حد السيف .. لا يتقن الا لغة العدل .
واشراق النهاية (٢٥)

---

(٢٤) المصدر السابق ، ص ٣٦ ، ٣٧ .
(٢٥) المصدر السابق ، ص ٤١ .

د - التفـــاؤل :

فمهما أصابتنا أيام الجدب برؤيتها المفزعة ، فهـــو يحـــلم ٠٠ بالربيع والخضرة والازدهار:

لن تذبـــل آمـــــال القلـــــب
لن تختنق الأنجـم في أفلاك الحـــب
لن تصفر الشمس بقلبي أو ينعق فيـــه الجـــدب
وحديقتنا الأبدية لن تغتال بها ضحكات الأزهار)٢٦)

فالشاعر هنا رافض لكل ما يمثل الاستسلام والهزيمة والسـقوط والمـــوت ٠

(تذبل - تختنق - تصغر - تنعق - تغتال) ٠

ولعل هذا التفاؤل ، هو الذى يجعل الشهيد مهموما بالوصـــول الي الأرض الجديدة/الحلم ٠٠ وحتي لو سقط دونها فحسبه أنه اجتاح جدار اليأس ، وأشعل فينا ارادة التحدى ٠

أيها الطالع من أفق التواريخ المجيـدة
بـــوركت تلك الرصاصـــات العنيـــدة
انهـــا اجتاحت جـــدار اليأس فينـــــا
والارادات الغبيـــــات البليـــــــــدة
أيقظت فينـــا شرايين التحــــــــدى
وأعادتنـــا الي الأرض الجـديـــــدة(٢٧)

---

(٢٦) المصـدر السـابق ، ص ٩٧ ٠
(٢٧) المصـدر السـابق ، ص ٣٥ ٠

٤ ـ ظواهـــــر أسلوبيـــــة

أ ـ الأسلوب الخبرى : يميل الشاعر الى استخدام الأســـــاليب الخبرية ، التي يقدم من خلالها ثوابت رؤيته / الراسخة ، تســـتوى في ذلك قصائده العمودية أو التفعيلية ·

ومن نماذج الشكل الأول ، قصيدته (الجبل) وهي واحدة من عيون شعرنا المعاصر ، يقول فيها :

حمل العصور الشم كاهلــه	وهو الفتي ·· وليس يكتهل
متجهـم جـــــرداء قمتـــــه	لكنـــه بالخيـــر يشـــتعل
مـــــدت الي الغيمات راحته	فاذا بجـــرح الكون يندمل
واذا العـــوالم من بحيرتـــــه	يسقون فيض العز اذ نهلوا (٢٨)

فهو يقدم لنا صورة مشبعة بالاجـــلال للجبل في مكة ، مـــــرت العصور الطوال عليه وهو فتي ، لا تغير الأيام من قوته · واذا نظـــر اليه الرائي حسبه متجهما أجرد بينما النور يتفجر منه ، والهدايـــة تنبثق من أعطافه ، وهو شاهق يلامس السحب ، ويستمطر شؤبوبهـــا فيروى الكائنات بنعمة وعطاياه ، والأسلوب الخـــبرى هنـــا مناسب ، فالشاعر يقدم خبرته الشعورية والنفسية تجاه الجبل في أسلوب خبرى يقترب من ايراد الحقائق ·

وقصيدته (الأزهر والطوفان) وفيها يصور شعوره تجاه هذه المنارة التي أضاءت الدنيا ، وأرشدت الناس · والذى حمل مشـــعل المقاومة في لحظات اليأس والظلام ·

يا أزهر الدنيا · بنورك أزهـــــرت
مهـــج الليـــالي ·· والبوادى تـــــورق
في قلب مصر ·· تظـــل نبضـــا ثائـــرا
لا يستكين لمـــن يجـــور ·· ويحنـــق

---

(٢٨) المصـــدر السابق ، ص ٦٨ ·

لغـة السيوف لديك أصـــدق حجـــة
ان ضاع عهـد ٠٠ أو تبـــدل موثـــق
وغـدوت بركانـــا تفجـــر باللظـــي
في جوفه يهوى المضل ٠٠ ويغــــرق
كالبحـــر أنت ٠٠ لفظت كل مخاتـــل
فاذا به فـوق الشـــواطيء ٠٠ ينفـــق(٢٩)

فكل هذه الأبيات أساليب خبرية ، باستثناء النداء في صدرها (يا أزهر الدنيا) ٠

ومن نماذج الشعر التفعيلي ، هذا الجزء من قصيدة (الشهيد):

هذه الأرض علي زنديك تهتز
وفي عينيك تمتـد
وفي كفيك تربـــو
وبصدر المدفع الرشاش يغدو الحقـل مـــوارا
بآلالف الرجال الخضر ٠٠ يلقون ثمار العزم
في وجه المغيرين شظايا ٠٠ ولهيبا ٠٠ ودمارا
انها الطير الأبابيل عليهم ٠٠ صبت النـــــار
أحالت ٠٠ كـل أوهـــام المغيرين غبــــارا(٣٠)

ونلاحظ أنه ليس أسلوبا تقريريا جافا ، بل يمتزج فيه وجـدان الاعجاب والاكبار / بالشهيد ، ويكسر رتابة الأسلوب الخبرى بالألفاظ التي تعبر عن وجدانه الذى تتعانق فيه الأرض / وشجاعة الشهيد في دفاعه عنها (الأرض ـ المدفع ـ الحقل ـ الرجال ـ الخضر ـ الطير ـ الأبابيـــل ٠٠٠٠) الخ ٠

وهكذا نرى أن الأســلوب الخــبرى ، التقريرى عند صـــابر عبـد الدايـم ٠

---

(٢٩) المصـدر السـابق ، ص ٧٦ ، ٧٧ ٠

(٣٠) المصـدر السابق ، ص ٣٦ ٠

١ - يقدم جوانب رؤيته الشعرية .

٢ - يوضح موقفه من التجربــــة .

٣ - تتحد فيه الذات / التجربة / القصيدة .

ب - **التكـرار :** التكرار احدى وسائل صابر عبد الدايم الشـعرية التي نلمحها خلال مسيرته الفنية ، ويمثل التكرار صورة من الالحــــاح الفني لجذب الانتباه الي عمق الرؤية ، وخصوبة الطرح :
يقول في القصـيدة الأولي :

مراياك ما عدت أبصر فيها نجوم ارتحالـــي
وما عاد فيها يسافر برق اشتعالي
فكيف تكسرت في ناظريـــــا ؟
وكيف انطفـــأت علي ساعديــــا ؟
وكيف تجمـــدت في خطواتـــي ؟
وكيف تبعثرت في خطواتـــي ؟ (٣١)

فتكرار التساؤل - (كيف) هنا ، يلح علينا ، ويوجه أنظارنا الي (الحال) التي آلت اليها المرايا . فقد (تكسرت) و (انطفأت) و (تجمدت) و(تبعثرت) ... وما كانت هذه الأفعال المضارعـــة قادرة علي التعبير عن (الحال) بمأساويتها الشفيفة .. لولا (كيف) التي قدمت لنا الواقع وفي نفس القصيدة .

فالشاعر يا سيـــدتي

في ازمنة الجوع الكافر تطعمه كلماتـــه
في طغيان العصر الحجرى تجف الأنهار ، فتسقيه كلماته
حين يصير الموت هوية كل العالم يأســـا

---

(٣١) المصـدر السـابق ، ص ١٥ .

٠٠ تحييـه كلماتـــه
واذا ركب الجمع جسـور الخـوف
وعاشـوا في شرفـات الزيــف
تقتلـه كلماتـه (٣٢)

ان التكرار هنا أفاد تعدد الوظيفة لـ (كلمات الشاعر) ٠ فهي التي تطعمه ، وتسقيه ٠ أو تحييه وتقتلـه ٠

كما أن التكرار أحيانا ، يكون للاعجـاب مثل تكراره لاسـم « سليمان » في قصيدة « الشـهيد » ٠

ويكون التكرار أحيانا للفت النظر ، فحينما رأى موكب الحجيج يرجم ابليس تمني الشاعر أن يرجموا الكفر ، والخلف ، والجـوع ، والحقد ، والجدب ٠٠٠ وكل المعاني الشريرة التي يمتليء بها عالم المسلمين المعاصر :

فهنـا الجبـال تخلقـت شـررا
فهـل الرماة لبغيهـم قتـلوا ؟
هـل يرجمـون الاثـم في زمن
الآثمون بـه ٠٠ هـم المثـل :
أم يرجمـون الكـفر في زمـن
الـكافرون ٠٠ لسـيفهم صقلـوا ؟
أم يرجمـون الخـلف بينهـم
وقلوبهـم تغلـي وتقتتـل ؟
صـاروا قبـائل ما وعت نسـبا
بـدم الشـهيد تظـل تغتسـل
هـذى حدودهـم ٠٠ قـد اشـتعلت
والنـار شيطـان له حيـل

(٣٢) المصـدر السـابق ، ص ١٧ ٠

هل يرجمون الجـــوع في غدهـــم
والسارقـــون لكنزهـــم وصلـــــــوا
أم يرجمـــون الحقـــد بينهـــم ؟
والحاقدون بذاتهـــم دخلـــــوا
أم يرجمـــون الجـدب في زمــــن
المجدبـون هـــم ٠٠ وقـــد كسلوا(٣٣)

ج ـ التشخيـــــص :

والتشخيص « وسيلة فنية قديمة عرفها شعرنا العربي والشـعر العالمي منذ أقدم عصوره »(٣٤) وهذه الوسيلة تتمثل في خلـــع الحياة علي المواد الجامدة والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانيـة ٠٠٠ وتهب لهذه الأشياء كلها عواطف آدميـة وخلجات انسانيـــة ، تشارك بها الآدميين ، وتأخذ منهم وتعطي ، وتبتدى لهم في شـتي الملابسات ، وتجعلهم يحسون الحياة في كل شيء تقع عليه العـين أو يتلبس به الحس »(٣٥) وعلي الرغم من أن التشخيص وســـيلة أسلوبية في الأدب العـــالمي في مختلف عصوره ، « فقـــد أكـــثر الرومانسيون منها ، وكان طابعها في أدبهم أصـــدق وأكثر تنوعا وأوسع مدى ، ولذا عد ذلك خاصة من خصائصهم »(٣٦) وقد استعمل التشخيص الرومانيتكيون العرب ثم استعمله أصحاب الاتجاه الواقعي في الشعر العربي ، وقام بدور بارز في شعرهم ٠

---

(٢٣) المصـدر السـابق ، ص ٦٩ ، ٧٠ ٠

(٣٤) د٠ علي عشرى زايد : عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، مكتبـة دار العلوم ، القاهرة ١٩٧٩ ، ط ٢ ، ص ٧٨ ٠

(٣٥) سيد قطب : التصويرى الفني في القرآن ، دار المعارف ١٩٧٥/ط٨، ص ٦٣ ، ٦٤ ٠

(٣٦) محمد غنيمي هلال : الرومانتيكية ، مكتبة نهضة مصر ، د٠ت ، ص ١٤٠ ٠

وعند صابر عبد الدايم يؤدى التشخيص دورا كـبيرا في النص الشعرى ولنقرأ هذه الأبيات المتفرقة من قصيدة (الجبل) :

مـن كـل زاويـة ملاحمـه
تبدو .. وفي الأجواء تنتقـل
فكأنـه عـين الوجـود الـي
قلـب الخفايـا لمحهـا يصـل
حمـل العصـور الشـم كاهلـه
وهـو الفتـي وليس يكتهـل
مـدت الي الغيمـات راحتـه
فاذا بجـرح الكـون يندمـل
قـدم الرضـيع تهـز جبهتـه
فـاذا بـه للطفـل يمتثـل(٣٧)

فهو يشخص الجبل في مجموعة من الصور الجزئية التي تتآزر لتكون صورة هذا الجبل الضخم ، فهو ذو ملامح بادية وتنتقل الي رائيه عبر الأجواء ، وهو صاحب العين التي تقتحم الخفايا ، وهـو الفتي الذى يحمل العصور عصرا بعد عصر دون أن يعجز عن مواصلة مسيرته ، وهو الشامخ الذى يمد راحته مستمطرا السحب ، وهـو الودود الحاني الذى تهز جبهته قدما طفـل صـغير ، فيسـتجيب لارادته !

ويصور دور الأزهر الغائب في أبيات أخرى ، فيجسم انسـانا تائه الخطأ موزع النظـرات :

بيديك قـد كانت مقاليد الأمـو
ر فأين منك اليـوم هـذا الرونق
يصغي لك السلطان وهـو متـوج
واليـوم جيدك بالقيـود مطـوق

---

(٣٧) د. صابر عبد الدايم : المرايا .. ، ص ٦٧ ، ٦٨

هل عاد صوتك في الوجود بلا صدى
هل غاب ؟ أم خلف المطامع يخنق ؟ (٣٨)

ومن روائع تشخيصه ، هذا التصوير للشمس بفتاه غريقة ، محاصرة لكن هل يسعها حبه وقلبه :

لكن في فيضان النور الشمس غريقة
تبكي من كثرة ما شددت من آلاء وريقه
فاضت بالنور وما شعرت أن الروح طليقة
يهواها الأفق وتشعر أن النفس رقيقة
وأنا من دون الناس لها قلبي صار حديقة (٣٩)

وهي كما يقول الناقد الدكتور أحمد زلط « تحمل بذور الارهاصات الأولي للتجربة الرومانسية عند الشاعر » (٤٠) ، ومن ثم نرى احتفالها بالتسخيص ، فالشمس هنا غريقة في طوفان نورها ، باكية ٠٠ يحتضنها الأفق ، ولكنها تشعر أنها رقيقة ٠٠

ولا تكاد تخلو قصيدة من قصائد الديوان من هذا التشخيص ٠

د ـ تراسل الحواس :

« تراسل الحواس وسيلة من وسائل تشكيل الصورة الشعرية التي عني بها الرمزيون ، وعن طريقهم انتقلت الي الآداب العالمية ، بما فيها أدبنا العربي الحديث ، وتراسل الحواس معناه وصف مدركات أخرى ، فنعطي للأشياء التي ندركها ابحاسة السمع صفات الأشياء حاسة من الحواس بصفات مدركات أخرى ، فنعطي للأشياء التي

---

(٣٨) المصدر السابق ، ص ٧٨ ٠

(٣٩) المصدر السابق ، ص ١٠١ ، ١٠٢ ٠

(٤٠) د٠ احمد زلط : انعكاسات وأنوار في ديوان المرايا وزهرة النار ، مخطوط ، ص ١٦ ٠

ندركها بحاسة السمع صفات الأشياء التي ندركها بحاسة البصر ، ونصف الأشياء التي ندركها بحاسة الشم ، صفات الأشياء التي ندركها بحاسة الذوق وهكذا تصبح الأصوات ألوانا ، والطعوم عطورا » (٤١) .

وفي هذا الديوان نرى تراسل الحواس بلا تكلف يجعل الصورة اكثر عمقـا ، ويساعدها في احداث دورها في التأثير ، والتعبير عن وجـدان الشاعر .

يقـول في قصيدة (الفارس والشمس) :

لكن الشمس حواليها السـور منيع ومنيـع
وفـؤادى ينظر مشددها والنظرات تضيـع
يظمأ للنور .. ونور الشمس ينابيع (٤)

ففي البيت الأخـــير نرى الظمـأ للنور ، والظمأ يكون للرى . ولكن يصفه بحاسة من حواس التذوق ، وهكذا يمزج بـين حاستي الذوق والبصر ، فنحن ندرك النور بأبصارنا ، ولكن ظمأنا له ، يعني أن حاجتنا له مسيطرة ، ودافعنـا له قـوى .. باعتبار أن الظمـأ دافـع أولي .. كما يقول علماء النفس .

ويعبر عن أمـله في الغد ، في هذه القصيدة نفسها ، بقوله :
ولتضحك من خلفك هالات الشمس الألاقه (٤٣)

فيصف هنا الشمس وهي باعتبارهـا من معطيـات البصر ، بالضحك وهو من معطيات السمع . ومن خلال هذا المـزج بـين الذوق ، والبصر ، والسمع ، يشركنا في توقه لأعراس الطبيعة .

---

(٤١) د . علي عشرى زايـد : عن بناء القصيدة العربية الحـديثة ، مرجـع سابق ، ص ٨١ .

(٤٢) د . صابر عبد الدايم : المرايـا ، ص ١٠٢ .

(٤٣) المصدر السـابق ، ص ١٠٣ .

ولعلنا لاحظنا هنا أنه – أى تراسل الحواس – في خدمة الشعر ، وليس فيه الافتعال أو الصنعة ، وهما آفة كل فـن ٠

ولا تكاد تخلو قصيدة من قصائـد هذا الديوان من (تراسل الحواس) ولعله متأثر في هذا بشاعر ضخم ، هو محمود حسـن اسماعيل ٠ فقد أحبه شاعرنا ، وأنجز عنه دراسة رائدة في كتاب نقدى٠ وكان محمود حسن اسماعيل من المولعين بتراسل الحـواس ٠

هـ – المفارقـة التصـويرية :

عرف النقد العربي القديم والبلاغة العربية القديمة لونا مـن التصوير البديعي القائم علي فكرة التضاد ، وقد عولج تحت اسـم « الطبـاق » في فكرته البسيطة والمقابلة في صورته المركبة ٠ أما المفارقة التصويريه » فهي » فهي » طريقه في الأداء الفني مختلفة تماما عن الطباق والمقابلة ، سـواء من ناحية بنائها الفني ، أو من ناحية وظيفتها الايحائية ، وذلك لأن المفارقـة التصويرية تقوم علي ابراز التنافض بين طرفيها ٠٠٠ والتناقض في المفارقة التصويرية فـكرة تقوم علي استنكار الاختلاف والتفاوت بين أوضاع كان من شأنها أن تتـفق وتتماثل ٠٠٠ والشاعر المعاصر يستغل هذه العملية في تصوير بعض المواقف والقضـايا التي يبرز فيها هذا التناقض ٠ والتي تقوم المفـارقة التصويرية بدور فعـال في ابرازها » (٤٠) ٠

ونرى هذه المفارقة التصويرية في قصيدة « الأزهر » – الذى كان ، والأزهر الآن ، والتي أسماها « الأزهر والطوفان » ٠

لقـد كان الأزهـر – كما أراد مشـيده :

من جوهر الايمـــان شـادك جوهـــر
فاذا بضـــوئك بالحقيقـة ينطـــق

(٤٤) د ٠ علي عشرى زايـد : عن بناء القصيدة العربية الحديثـة ، مرجـع سابق ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ ٠

فـاذا الجهـالات الكثيفة ترتمـي
في مغرب الآفـاق وهـي تمـزق
ومشـي ضياؤك في ظـلام كياننـا
فاذا الأماني في الحيـاة تحقـق
في قلب مصر تظل نبضـا ثائـرا
لا يستكين لمـن يجـور .. ويحنـق
لغـة السـيوف لديك أصـدق حجـة
ان ضاع عهد .. أو تبـدل موثـق
وغـدوت بركانـا تفجـر باللظـي
فـي جوفه يهـوى المضـل ويغـرق
كالبحر أنت لفظت كـل مخاتـل
فاذا به فـوق الشـواطيء ينفق (٤٥)

هكذا كان الأزهر ، فهل مازال علي هذه الصـورة ؟
ان شاعرنا يصـرخ :

يا أيهـا المعمـور .. هـذى قصة
تروى .. فانـت الآن ظـل مرهـق
يـذوى ضيـاك ونحن جنـدك لم يعـد
فينـا سليمان الأبـي الأصـدق
بيـديك قـد كانـت مقاليـد الأمـور
فأيـن منـك اليـوم هذا الرونـق
يصـفي لك السلطان وهـو متـوج
واليـوم جيـدك بالقيـود مطـوق
قـد كان تاجـك في الوجـود حميـة
للـه ـ مادام الـورى .. لا تخـلق
أيـن الجلال اليـوم ؟ أيـن ائمـة
من ضوء ما نطقوا .. أهل المشـرق

---

(٤٥) د . صابر عبد الدايـم : المرايا ، ص ٧٦ ، ٧٧ .

هـل عاد صـوتك في الوجود بلا صدى

هل غاب أم خلف المطامع يختنق (٤٦)

فهنا - القصيدة كلها مفارقة تصويرية بين الأزهر الذى نطـق بالحقيقة ، وصرع الجهل ، وقـاوم الطغيان . والأزهر الذى يذوى ، ويطوق بالقيود ، ويغيب دوره الفاعل في الحياة .

وفي قصيدة (قافلة الغرباء) مفارقة بارعة أيضـا ، تبـدأ بتصوير شعراء اليوم ، وتذكر واقعهم السيء :

فالشـعراء تراموا بنبـال الحرف العمياء
واقتتلوا في سـاحات الكلمـات الجوفـاء
« يلقون السمع وأكثرهم » مـداح هجـاء ! !
وتهاووا .. كل مغروس في عينيه سهام رياء
وعلي الأرض قوافيهم بـرزت كالأحشاء ! ! !
وسفائنهم في الزيف تجدف فالدينار هو الميناء
ما وهبت للعالم كل بحورهم .. قطرة ماء !!
« ما يأتيهم ذكر من ربهم وضـاء
« الا استمعوه وهم » والصـخر سـواء (٤٧)

ويرسم الشاعر صابر عبد الدايم في مقابل هذه الصورة السوداء صورة أخرى للشاعر الحق عنده فهو ...

... حطـاب يحمـل فاسـا في الصحـراء
يجرى فيها الأنهار .. وينسج للعريان كسـاء
والشـاعر سـلطان .
يحمل فوق الظهـر الي الأطفـال غـذاء
سـيف مسـلول فـي وجـه الأقـذاء

---

(٤٦) المصـدر السابق ، ص ٧٨ .

(٤٧) المصدر السابق ، ص ٦٠ ، ٦١ .

قلب بآذان الحق خفوق يوروق بالأمل الوضاء
لا يحرفه الجمر الملقي فوق الأنداء
والشاعر صديق ..
ينزع سيف الردة من ظل الأعداء
ويطارد جيش مسيلمة الكذاب بكل الأجواء
من فوهة الموت يجيء يشيد ملحمة الشهداء
ويقيم من الجثث العابرة زمان الوهم جسور بقاء
يصرع جبل الباطل يجعله سفحا من أشلاء
يمسح شيطان النقمة .. يجعله بعض دماء
والشاعر كون مفتوح ..
ينبت في خصرته البسطاء (٤٨)

هنا نرى الشاعر يهدف الي ابراز التناقض الصارخ بين وضعين متنافرين من خلال مفارقة تصويرية طرفها الأول الشعر الآن بسقوطه وتلاشيه ، وطرفها الثاني الشعر الحق بصموده وتحديه . والشاعر يهدف الي ابراز هذا التناقض بين وضعين وتجسيده ، ليجعل القارئ أو السامع ينحاز الي صف الشعر / الشعر . ولا يهدف الي مجرد الجمع بين مجموعة من الأضداد .

★ ★ ★

وبعد .....

فهذه هي قراءة نقدية ، لديوان يعد اضافة مبدعة للشعر العربي المعاصر ، تقدم لنا شاعرا مكتمل الأدوات ، له موقفه ورؤيته من عالمنا الذى يجتاحنا صباح مساء ، فلا يكون الشاعر كالقشة في مهب الريح ، بل يقف كنخلة سامقة تنتمي لهذه الأرض ، فلا تستطيع العواصف أن تقتلعها . ولا يكتفي بمجرد الوقوف بل يسجل شهادته علي العصر في هذا الديوان / الوثيقة .

---

(٤٨) المصدر السابق ، ص ٦٢ ، ٦٣

(المسافر في سنبلات الزمن) لصابر عبد الدايم
الــرؤيــة والأداة

حينما نقــرأ قصيدة « المسافر في سنبلات الزمن » نحس أننــا أمام شاعر جسور يمتلك الرؤيــة ويمتلك الأداة . لديه ما يقــوله في سهولة ويسر ، وفنية عالية .

وتمضي في قراءة الديوان فترى أن ما أحسسته كان صــادقا ، ولا يخامرك الشك في أن هذا الشاعر كانت تنتظره الأرض طويلا ليعبر عن طموحها واحباطاتها . واشواقها نغــد أكثر نصاعة وأمنا وسكينة . بعــد أن امتلأت بابنــاء الجوف الذين غنوا للجــلادين ، ومشوا في الدروب الغائمة يبشرون بالظلام قائلين : ان الــداء يسرى في نخاع الشجرة وكان يراودهم الحلم ـ المأساة متي تسقط الشجرة ؟ فيلقون بها الي النار ، ويكتبون الشعر وهم يصطلون بنيران أمهــم الخضراء ! ! !

وكانت الأرض المسلمة تولي وجهها شطر ربها حالمة ! الحلم صعب التحقيق . والمعادلة مستحيلة ، الحلم الكوني الاسلامي .

شاعر يلتصق بالأرض يعبر عن همومها ، وينطلق من حزنهــا وحزنه ومعاناتها ومعاناته يتحدث بحكمتها ، في نصــاعة عقيــدة واشراقه بيــان .

شاعر يعي ويتمثل أن الكلمة لم تخلق عبثا لقد كانت أول كلمة نزلت علي محمد عليه الصلاة والسلام « اقرأ باسم ربك الذى خلق »

واقسم الله سبحانه وتعالي بالقلم « ن . والقلم وما يسطرون » سيسأل الله عن الكلمة ، والشعراء غــير واعين يدحرجون الكلمــات علي الطرق فتختلط الحروف بالدماء وتغيم الرؤية » .
فأين الشاعر الذى نبحث عنه ؟؟

هذا شاعر أنبتته الأرض ، فعشقها ، ونلمـــح هذا للعشـــق الصادق في مواضع كثيرة من هذه المجموعة الشعرية .

صوتك ينشلني من قاع الحب .
يحملني فـوق جـواد الريح .
يسقيني صوت الحق الساري فوق جناح الرؤيا .
يرفض أن تتشرنق في أفـراح اللقيا ...
... أصـداء الكذب السائل من ثوبي المصبوغ .
... بزيف دماء الذئب .

وحينما يغني الأرض عشقه ، لا يكون مجرد صوت بعيد غائـم في الخارج المدان بل من الداخل . حيث الامتزاج والانصهار وحيث يصير الاثنان : الشاعر والوطن شيئا واحدا .

أنـادي عليك .
وأنت بقلبي انطلاق الأماني .
وأنت بأفقي ظل الزمان .
وأنت انتفاضة روحي .
وذاتي شمس تغرد في شاطئيك .

ان النداء ليس من الخارج ، انه معاناة المعدن الصلب الذي يعاني ويقاسي ولا ينهار ، فيخرج من كل غارة أصلب عودا ، فلا تقضي عليه الحرائق ولا تلقي به الي جب الفناء عواصف الحقد ، وقيود الحصار ، ورصاص الخيانة ، لم يقتل الوطن أبدا بل يبقي صوته الداعي الي الأمل والصمود تيارا يتسرب الي القلب فيمده بالصمود رغم المثبطات .

وتلاشت كل الأصوات الغائمة من الساحة .
لم يبق سوى صوتك ينشلني من قاع الجب .
يسقيني صوت الحق الساري فوق جناح الرؤيا .
يجتاح سدود الغيب .
يفتح كل خزائن هذا العالم بين يدي .

يزرع ظلك في تربة قلبي .
فتحلق كل الأكوان يجفني .

ان هذا الوطن هو الذى أعطي العالم حضارته ، وفجـر ينابيـع الخير ، وهو الذى حمل السيف دفاعا عن القيم النبيلة ، ومن هنـا بدأ التاريخ ، وبدأ العطاء المادى والمعنوى لكل أرض .

أنـادى عليك .
وأعرف أني نهلت ضيائي من مقلتيك .
وأعرف أنك ما هنت يوما .
وما هان سيفك في راحتيك
وما صار موجك سـما
فكل التواريخ شبت علي ساعديك
أنادى عليك
وأعشق في خطوك الكبرياء
فكل السفائن تجرى اليك
وكل المنارات في ناظريك
وكل اشتياق المفازات للرى جاث لديك
وكل الحدائق بنت يديك

لكن الجو يغيم أحيانا وكلمات الشاعر تصير أكثر حدة كالسـكين الذى ينكأ الجراح فيجعلها تنزف بعد أن كنا نظن أنها قد اندملت .

يقول من قصيدته « نقوش علي جدار الصمت » .
وقد سئمنا الانتظار والوعود والصلاة في بيادر الحواة
ولم تزل وئيدة خطاك
وكل ذرة تئن من توقف المسير .
وكل معول ينادى أيهذا الكف : أين قبضتك ؟
وكل روضة تنادى طالب الثمار أين سلتك ؟
وكل غلة تنادى حان موعد الحصاد أين ... أين منجلك ؟

وأنت يا حبيبتي
أميرة تغرق في سباتها العميق
تحلم بالسكون في ظلال كرمة النجاة
حصانها من الخشب
وسيفها من الحطب
ولا تريد غير أن يقال يا أميرة العرب
فارسك العملاق أحدث العجب !!!

سيكون الحكم متسرعا اذا لم تنظر الي تايخ كتابة القصيدة وهـو مطلع عام ١٩٧٣م ، حيث كانت مصر تعاني مخاضها الأليم وحيث كان مايسمي بشبح اللاسلم واللاحرب يخيم علي المكان ، وسيناء محتـلة ، ومثقفو هذا البلد المنكوب ، وعماله ، وفلاحوه ورجـاله ونساؤه ، يبحثون عن النجاة حائرين .

وهذه الأبيات السابقة تكشف عن الحيرة ، ومحـاولة البحث عن طريق بينما الظلام يملأ الدروب .

.. .. ..

نستطيع أن نلمح وراء تكوينات رؤية شاعرنا « صابر عبد الدايم » رؤية حضارية اسـلامية ، وهل كانت منابـع الاسلام غير الحضـارة الكـونية ؟

حينما ظهر الشعر الحر بوصفه خطوة طبيعية في تاريخ الشعر العربي تلائم عصرنا في سرعته ولهاثه ونزقه ، واحتدامه ، وثورته ، وصخبه اتجه شعراؤنا الي التراث الأجنبي،وموروث الحضارات القديمةيستعيرونه ويتكئون عليه في محاولة اعادة تشكيل العالم الشعرى الجديد الخاص بكل منهم .

فوقعوا من جيث لايدرون أسرى الأسـاطير الفرعونية والبابلية والآشورية والفينيقية ، واليونانية .

وحينما وجد المد الاسلامي طريقه - رأينا بعض شعرائنا - منـذ منتصف السبعينات يتجهون الي التراث الاسلامي يستنطقونه ، ولكنهم سقطوا بين محاولة « الاستنطـــاق » العقلية ، والتهويــات الغامضه ، واتجه بعضهم لرموز غير شائعة ، مما باعد بين تجاربهم والمتلقين ٠

٠٠٠ ان هذه الرؤية الحضارية في شـــعر « صــابر عبد الدايم » نلمحها تتشكل من خلال ثلاثة خيوط :

« **الخيط الأول : المعجم القرآني** ، في مثل قوله في قصيدة الفزع الأكـبر »

والطـــور
وكتاب مســطور
في رق منشــور
والبيت المعمور
والسقف المرفـــوع
والبحـــر المسـجور
والشعب المقهــور
والقـدس المشـطور
والأقصي المهجــور
قد جاء الأمر وفار التنور
والعـــالم يغرق في الديجــور

وقـــوله :

فسماوات العصـــر انشـــقت
والأرض أراهـــا قد مـــدت
« **ألقت ما فيها وتخلت** »
والأنجم في قلب الانســان انكـــدرت
وجبال الأحلام تسير « **كالعهن المنفوش** »
والناس من الفزع الأكبر مثل فراش مبثوث »

تركب فلك الايمان وتعبر طوفان الديجور
مجراهـــا باسم الله ومرســـاها
تصغي للصوت القادم من لـدن المـلا الأعلي
« فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك
الا من سبق عليه القول »
وفي قصيدة « ايقـاع الزمن القادم »
ورأيت نداوة صوتك في بحـة صـوت الضعفاء
« تالله لقـد آثـرك الله علينا »

(تالله لقد آثـرك الله علينا)

وفي قصيدة (**المنفي داخل الوطن**) التي كتبها الشاعر عام ١٩٧٠

يقول (والعصر)

(ان الانسان لفي خسر)

الا من وصي بالحق وحارب من أجلك يامصر

وفي قصيدة « العناق في موسم العودة »

« وسيناء تنبت بالدهن » يخطر فيها الجمال

الخيط الثـاني :

« التراث الاسلامي بمواقفه وشخصياته وأما كنه »

ففي هذه المجموعة الشعرية ستلحظ مواقف : الهجرة أسماء في بيت الزوجية نهاية عبدالله بن الزبير ـ الفتح الاسلامي لبلاد الهند والسند الصراع بين أبناء البيت الأموى علي الحكم ـ مقتل محمد بن القاسم الثقفي ـ الطوفان ـ عبور موسي ـ الذبيـــه ـ والحوار بين موسي والخضر ـ يوسف وملك مصر ـ يوسف واخوته ـ الفزع الأكبر .

وستلتقي بهذه الشخصيات : محمد ، موسي ، عبد الله بن الزبير ، أبوبكر ، يوسف ، الحجاج ، أسماء ـ الشيطان ، زليخا الخ .

وستشهد هذه الأماكن وقد امترجت بالشخوص والمواقف والواقع ، غار ثور ، مكة ، المدينة ، الطائف ، الديبل ، الملتان ، جبل الطور ، البيت المعمور ، القدس ، الجودى ، الوادى المقدس طوى .

الخيط الثاني : الصور والتشكيلات النابعة من الوجدان المسلم الحضارى .

عرش الله ـ فلك الايمان ـ طوفان الديجور ـ كنز العارفين ـ اصلاب التكاثر .

ملقيا في قبضة النيران ذاتي
فاذا النيران في ذاتي اشتهاء ووضاءه

عرس السماوات ، فاتحا كل المدائن ، فجر النبواءت ـ اللؤلؤ المكنون ـ « من قصيدة المسافر في سنبلات الزمن »

جب المأساة ـ الجب ديون وقناه ـ صوتك ينشلني من قاع الجب .

صوت الحق ـ جناح الرؤيا ـ سر البقرت السبع ـ ووحوش البيد تخطف منسأته ـ الحق اقتحم الساحة كبر واستغفر ، في شرياني كلمات المصحف تهدر نهرا من نار وضياء .

أجرت من فيض القرآن بصحراء رؤاهم
أنهارا وسحائب رضوان وأمان
تنشر أجنحة الخير وتغرس بسمتها في الآفاق

أما مصادر الشاعر التي يستمد منها صوره ورموزه ، فهو يستمدها من التراث القديم والمعاصر والأساطير التي تمتزج باللاشعور ومن الطبيعة .

أما أكثر الصور شيوعا فهي التي يستمدها من القرآن الكريـــم ، كما وضحنا في الفقرة السابقة ، وقصص النضال والبطولة في تراثنا من خلال الشخصيات المتميزة الواردة في القـرآن الكريم كموسي في « اشراقات من سفر التكوين والنبوءة » .

ويوسف في « ايقاع الزمن القادم »

والشخصيات التي لعبت دورا خطيرا في تاريخنا الاسلامي كالبطل محمد بن القاسم الثقفي « فاتح الهند والسند » في « مشاهد من ملحمة العشق » وذات النطاقين في « أسماء الثور والعطاء والتحدى »

والتراث الشعرى القديم أحد المصادر التراثية الخافتة التي تلمحها في هذا الديوان من خلال أبيات تسربت في قصيدة « مشاهد من ملحمة العشق والبطولة » تضيء الحدث الدرامي وتساهم في ابرازه ، والكشف عن جوانبه ، فهو يصور الصراع الدائر علي ساحة الواقع المتناقض ، ويتساءل في شاعرية ثائرة .

من أين يمر الموتي الأحياء ؟ ويجيبه صوت التاريخ الصادق ونبوءة الواقع الأمـل .

من هذا المنعطف المحموم المتمرد

« تحل دماء المسلمين لديهم » ويحرم طلع النخلة المتهدل !!!!

وهذا البيت من قصيدة الكميت بن زيـــد الأسدى التي مطلعهـــــا

ألا هـــل عم في رأيـه متأمل

وهل مدبر بعد الاساءة مقبل ؟

والمراءون الذين ينصبون شباك زيفهم ونفاقهم علي كل النوافـذ ويقفون أمـــام كل باب وعلي كل مائدة يذمون السابقين الذين مدحوهم ويمدحون الحاضرين الذين لم يعرفوهم !!!

يصور الشاعر هؤلاء موتي برغم أنهم أحياء ويطلون علي العالم

من شرفة النفاق والزيف ، وهذه الشرفة قائمة في بيت التاريخ وممتدة في الأزمنة الآسنة المتخلفة ٠

والأحياء الموتي من شرفة هذا البيت يطلون
وبـــدا الصـباح كأن غـــرته
وجه الخليفة حين يمتدح !!!

أما التراث المعاصر فيستمد الشاعر منه بعض الجوانب التي تخدم رؤيته دون جناية علي القصيدة ٠

ففي قصيدته المبكره « من فوق جبل المشنقة » المكتوبة عام ١٩٧٠ يقـــول :

فنهضت ثم خلعت ســور السوق ثم صرخت لا ٠٠ لا أنت حرة ٠
ويرغمهم حتي اذا جاءوا بفيل أدخلوه ثقب ابر ة٠
وعلي الثرى وقفوا وكان ذراعهم عند المجره ٠
أو أنهم حبسوا ملايين الجمال بقلب صره ٠
لن يسلبوا من معصميك سوار عزك أى مره ٠

فهذه الأبيات تتكيء علي جزء من شـــعر توفيق زيـاد المناضـل من قصيدة « أهون ألف مرة » التي يقول فيها :

أهـون ألف مرة ٠
أن تدخلوا الفيـل بثقب ابرة ٠
وأن تصيدوا السمك المشـــوى في المجرة ٠
أهون ألف مرة ٠
من أن تميتوا باضطهادكم وميض فكرة ٠
وتحرفونا عن طريقنا الذى اخترناه قيد شعره (١) ٠

---

(١) ادفنوا أمواتكم وانهضوا » مجلة الهلال عدد أكتوبر ١٩٦٩م ص ١٤٦ – ١٤٧ ٠

وقد يلجأ الشاعر د . صابر عبدا الدايم الي التضمين في محاولته لاسترفاد التراث المعاصر محافظا علي النص ، واضعا اياه بين قوسين ففي القصيدة « المنفي داخل الوطن » .... يقول

عنوان كتابي الأول « وقفة عابدين » .
حيث الصنم الواقف والكلمات رصاص يقتل أنفاسه .
« لم يخلقنا الله عقــارا » .
« لن نستعبد بعـد اليوم » .

والسطران الأخيران من القول المأثور لأحمد عرابي في وقفـــة عـابدين .

وفي قصيدة (الفزع الأكبر) يلجأ شاعرنا الي بيتين من شـــعر حافظ ابراهيم :

ان حظـــي كــدقيق	فـــوق شـــوك بعثروه
ثـــم قـــالوا لحفـاة	يـــوم ريــح اجمعــوه

ومن الملاحظ علي شاعرنا في استرفاده لتراثه أنك لا تحس بغربة النص التراثي ، بل تحس به جزءا من صميم تجربة الشاعر الشعريه .

أما الأساطير التي تمتزج باللاشعور ، فانك لا تلمحها تيـــارا في الديوان ، ولكنها صور متناثرة في القصائد ، تساهم في تكثيفهـا واضـاءتها .

تأمل هذه الصور : أغرقت كل الجبال الشم خيل .
. رفرفت أجنحة الخيل علي وجهي
. طائر بالحوت من جب الأماني .
. ناصبا عرس السماوات بقاع البحر في خضم المواسم .
. بانيا كل الحضارات التي فوق ضلوعي شيدت كبرى الملاحــم
« المسافر في سنبلات الزمن »

موسي يقطف من عين الشمس الأسرار ٠
تنبت في كفيه الأقمـــار ٠
وعصاه تشق البحر وتجهل لغـة الابحـار
موسي مسجون في قلب فضـاء ٠
الريح تحاصره ! وتحاوره الأنـواء ٠
خمدت في عينيه النار وجف الايقاع ٠
تتوهج زهـــرة نـار ٠
« اشراقات من سفر التكوين والنبوءة » ٠

أما الصور التي يستمدها من الطبيعة فيمنحها معني جديدا ، وتكوينا جديدا لتكون حقا « كائنات صابر عبد الدايم » المنبثقة عن جدل تجربة القصيدة ٠

وسوف نكتفي بثلاثة عشر مفردا من مفردات الطبيعة وردت في قصيدة « المسافر في سنبلات الزمن » مع مصاحباتها اللغوية ويوضحها الجدول التالي :

مفردات الطبيعة	المصاحبات اللغوية في رؤية الشاعر
١ ـ ظـــلام	الرحم الكوني
٢ ـ آفـاق	تظلل
٣ ـ الدمـاء	تـــروى
٤ ـ الجبـال	تغرق
٥ ـ المعبر	ذات الشاعر أو الصوت المتحدث في القصيدة
٦ ـ القـبر	تناجي الذات المتحدثة
٧ ـ المفازات	
٨ ـ الخيـل	تئد غرور المعتدين
٩ ـ الزمن	الناخر أصلاب التكاثر
١٠ ـ الجذور	السالبات الأرض أحلام البراءة
١١ ـ الصخر	راحـلا فيه
١٢ ـ النيران	قبضة تلقي فيها الذات
١٣ ـ السماوات	عـــرس
١٣ ـ الحضارات	تبني فوق الضلوع

ومفردات الطبعة في شعر صابر عبد الدايم تأخذ دلالات جديـدة نساهم في تشكيل رؤية الشاعر كما اوضحت فيالنموذج السابق وهيكلها في قصيدة واحدة « الجدول المذكور » ونستطيع أن نعثر علي هـــذا التشكيل اللغوى في باقي القصائد .

والشاعر يسيطر علي أدوانه ، وتحس في قصائده بالتلقائيـــة والبساطة وهما سمة كل فن عظيم يريد أن يضيف شيئا له قيمته ودلالته وبعـــد .

فنرجو أن تكون هذه المجموعة الشعرية خطوة علي طريق الشعر

الحضارى الذى يخطو خطاه نحو العالمية ، بابراز خصائص هذه الأمة المسلمة في التصور والمعاناة ، والأمل في غد اسلامي أكثر نضاره ٠

٣ — ان المثبطات التي تكتنف مسيرة الشعر الحضارى كثيرة ٠

٤ — ولكن شعرا كشعر « صابر عبد الدايم » قادر على أن يحفر مجراه ويحدد ساره (١) ٠

---

(١) نشرت هذه الدراسة ملحقة بديوان « المسافر في سنبلات الزمن » للشاعر صابر عبد الدايم ، الطبعة الأولي ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ١٩٨٣ ؛ ص ص ١١١ — ١٢٩ ٠

خاتمـــه

(١)

الآن ، وقد بدأت خطواتنا تعود الي مكة حيث أشرق النور فاضاء العـالم .

الآن ، ونحن نحاول أن (نؤكد ذاتنا) ونبحث عن (هويتنا) وسط عالم اليوم بمذاهبه ونحله .

الآن ، وقد غرقنا في الفنون الهابطة التي يقدمها رواد العـرى ، والخلاعة ، والضحك بلا هدف ، والرخيص المبتذل من القول والفعل والايماءة .

الآن ، ونقادنا يستوردون نظريـــات النقد من الكتب الوافـدة ، باحساس المهزوم .

... ماذا يقدم القرآن في نظريته للفن ؟

١ ـ الفن الاسلامي في اعتقادنا فن يدعو الي التسامي عن أوضار المادة ، واذا كانت أداة فنون القول هي الكلمة ، فلابد أن تكـون الكلمة طيبة « ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبـة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها » (١)

« ان الكلمة في مفهوم الفكر هي التي نقلت البشرية منجمـــود الغرائز الي حيوية الفكر الطليق ، وان الكلمة في مفهوم الفكر هي التي جعلت للانسان تاريخا ، فلولاها لمـــا كان هنـــاك مايسمي بالتـاريخ البشرى ، ولولاها لما ارتفع للحضـارة صرح ونهض لهـــا بنـاء » (٢) .

واذا كانت هذه منزلة الكلمة في ميدان الفكر ، فانها اللبنة الاولي

---

(١) سورة ابراهيم : الآية ٢٤ ، وبعض الآية ٢٥ .

(٢) محمد عبد الواحد حجازى : مقومات البناء الحضارى في الاسلام ، ص ٧ .

في صرح الفنون ، ولابد أن تكون صادقة طيبة حتي تقدر إن ترفـــع لواء الحق ، وتنشر القيم الطيبة والحسنة ٠

٢ ــ والاسلام لايحارب الفنون ، انها يمكن أن تكون قوة دافعـــة للأمام ، وتساعده اذا كانت تحارب الفساد ، وتنشر القيم العـــالية والأهداف السامية ، وتاريخ الاســلام يذكر أن الرسول كان يستمع الي شعر حسان ، بل يطلب منه أن يقول روح القدس تؤيده ، كمـا يذكر تاريخ الاسلام أن عمر بن الخطاب كان ذواقة الشعر ٠ وقصـته مـــع الحطيئة معروفة (٣) والاسلام لايحارب الا الفنون الرخيصة الهدامة التي تحطم انسانية الانسان ، وتقربـــه من درك الحيوانية الأدني ، وبهذه المناسبة نذكر فتوى لمجلة «الدعوة» تقول فيها حول نظرة الإسلام للفن « مادامت الأناشيد والتمثيليات نظيفة ، وتهدف الي الترويح البرىء والأغراض السامية ، فلا مانع منها » (٤) ٠

٣ ــ « الاسلام العظيم يحترم أساليب الترويح والتسلية التي تدخل السرور علي النفوس ، ولا تدخل الشرور علي القلوب والعقول » (٥)

٤ ــ الاسلام العظيم يقدر الفنان الأصيل « فالفنان الأصيل ثـروة قومية ، ذلك لأن هذا الفنان هو واحد من العاملين في مجال الكلمة لخدمة الأمة ، ولمقاومة الأخطار التي تحوطها ، فهو الحـــادى الذى يسير وراء اللواء يملأ النفوس حماسة وايمانا في سبيل دعم حق الأمة في الحياة والقـوة وقدرتها في المقاومة والدفاع ومواجهة عدها » (٦)

---

(٣) ينظر الجزء الثـاني من كتـاب د٠ محمد رجب البيومي : نظرات أدبية ٠

(٤) الدعوة ــ العدد ١٢ ، ١٣٠٧ هـ ، ص ٣١

(٥) أنور الجندى : ندوة الاعتصام ، مجلة الاعتصام ، عـــدد جمادى الأولي ١٣٩٧ هـ ٠

(٦) المرجـع السابق ٠

٥ - يجب أن يتسامي الفن عن رخيص القول وفاحش الكلام مهما كان العمل الفني يرمي الي أهداف سامية ، فالغاية في الفن الاسلامي لاتبرر الوسيلة ، والكلمة الخبيثة لايمكن أن نجني من ورائها الخير : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار » (٧) .

٦ - القرآن الكريم قدم نماذج خالدة للفن الراقي (وهذا ما حاول أن يشير اليه هذا البحث) ، ويحسن أن يقتدى بها المؤلفون ، وفيه النماذج التي يمكن أن نبدأ بمعالجتها دراميا مثل قصة مريم ويوسف ، وأصحاب الجنتين ، وسليمان مع بلقيس ، وغيرها من النماذج التي سنقدمها .

٧ - من الملاحظ الآن ضمور الفنون الاسلامية ، وشيوع الفنون الرخيصة والمبتذلة .

٨ - ان كل فن يقاوم ، وكل فن يدافع عن المبادىء والقيم والمثل العليا هو فن اسلامي ، وعلي هذه الفنون أن تتجنب العرى ، والخلاعة ، والفاحش من القول والفعل والحركة والايماءة حتي تؤتي ثمارها وتقوم بدورها .

(٢)

منذ سنوات طويلة - تزيد علي العشرين - صرخ كاتب مسلم : «موقف المسلمين اليوم من كتاب الله موقف يستثير الخواطر الأليمه ، ويستفز الأعصاب الآمنة ! ففريق يعرض عنه اعراضا كاملا كأن بينه وبين كتاب الله عداء قديما متأصلا ، وفريق آخر يقبل علي كتاب الله ، ولكن ليتلو ماتيسر منه قصد التسلية ، ويكتب مايروقه قصد البركة ، وكلا الفريقين لاخير فيه . وهناك فريق ثالث يهمه أن يجعل من كتاب الله ميدانا للمناقشة البيزنطية في أتفه المسائل ، وميدانا للجدل المتعب الممل في الشكليات التي لاتمس جوهر القرآن في شيء » .

---

(٧) سورة ابراهيم : الآية ٢٦ .

«والواقع أننا لسنا في حاجة الي مسلمين يحملون كتاب الله في جيوبهم ، ولا الي مسلمين يعلقونه فوق صدور أبنائهم ولا الي مسلمين يتخذون منه الأحجبة والتعاويذ والأدعية ، ولا الي مسلمين يجعلون منه ميدانا للنقاش المتعب والجدل الممل ،ولكننا في حاجة الي مسلمين ينفذون مبادئه ، ويحققون مطالبه ، ويتفهمون معانيه العذبة ، وتشرب نفوسهم ما استوعبه من تربية رفيعة عالية » ٠

«فهل آن للمسلمين أن ييمموا وجوههم شطر كتاب الله ؟!» (٨)

ربما كانت فصول هذا الكتاب ، محاولة مخلصة للرد علي نداء هـذا الكاتب المسلم ، فان أصاب صاحبها فلله الفضل ، وان أخطأ فيكفيه أنه حاول مخلصا ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ٠

والحمد لله رب العالمين

تمت طباعة هذا الكتاب بحمد الله
في ١١ من صفر ١٤١٣ هـ
١٣ من اغسطس ١٩٩٢ م

---

(٨) محمد عبدالله السمان : التربية في القرآن ، ط ٥ ، دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٧ ، ٨ ٠

أولا : الأعمال الابداعية

(دواوين ، قصص ، مسرحيات)

ابراهيم ناجـي :

١ – ديوان ابراهيم ناجي ، دار العودة ، بيروت ، د٠ت ٠

احمـد شوقي :

٢ – الشوقيات ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، د٠ت ٠

احمد شوقي الفنجرى :

٣ – بلال الحبشي ، مجلة (الوعي الاسلامي) ، العدد ١٦٥ ، الكويـت ٠

احمد عبد المعطي حجازى :

٤ – مدينة بلا قلب ، ط ٢ ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، فبراير ١٩٦٨ ٠

حافظ ابراهيم :

٥ – ديوان حافظ ، ط ٤ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٤٨ ٠

حسن الأمراني :

٦ – السيوف الحجرية ، جريدة (المسلمون) ، العدد ٣٥٧ ، الجمعة ٣٠ من جمادى الأولي ١٤١٢ هـ – ١٦ ديسمبر ١٩٩٠ ، ص٠٩

حسين علي محمد :

٧ – الرحيل علي جواد النار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٥ ٠

٨ – شجرة الحلم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٠ ٠

السيد ابراهيم :

٩ ـ أيام في الوحل ، دار السندباد المصرى ، القاهرة ١٩٩١ .

صابر عبد الدايم :

١٠ ـ المرايا وزهرة النار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٨ .

١١ ـ المسافر في سنبلات الزمن ، ط ١ ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ١٩٨٣ .

ظافر الحسن :

١٢ ـ حالات الطوفان ، ط ١ ، دار الصافي للثقافة والنشر ، الرياض ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م .

عبد الرحمن الشرقاوى :

١٣ ـ الحسين ثائرا ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٨ .

١٤ ـ الحسين شهيدا ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٩ .

عبد الرحمن العشماوى :

١٥ ـ الى أمتي ، ط ٣ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ .

١٦ ـ الى حواء ، ط ٢ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ .

١٧ ـ الصراع مع النفس ، ط ٣ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ١٤١٢ ـ ١٩٩٢ .

١٨ ـ صياغة جديدة لمعلقة عنترة بن شداد ، مجلة (اليمامة) ، العدد ١١٨٤ ، ١٥ من جمادى الآخرة ١٤١٢ هـ ـ ١١ من ديسمبر ١٩٩١ .

عدنان مردم بك :

١٩ ـ دير ياسين ، منشورات عويدات ، بيروت ١٩٧٨ .

٢٠ ـ فلسطين الثائرة ، منشورات عويدات ، بيروت ١٩٧٤ .

علي بن الجهم :

٢١ – ديوان علي بن الجهم ، تحقيق : خليل مردم بك ، ط ٢ . دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ .

عمر بهاء الدين الأميرى :

٢٢ – رياحين الجنة ، ط ١ ، دار البشير ، عمـــان – الأردن ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ .

فـــارس سليمان :

٢٣ – الرقص على ايقاعات غاضبة ، جريدة (المسلمون) ، العدد ٣٦٨ ، ١٨ شعبان ١٤١٢ هـ – ٢١ فبراير ١٩٩٢ .

٢٤ – لماذا حيل بين أكفنا والسيف ؟ جريدة (المسلمون) ، العـدد ٣٥٨ ، ٧ من جمادى الآخرة ١٤١٢ – ١٣ من ديسمبر ١٩٩١ .

محمد اقبـــال :

٢٥ – فخر وشكوى ، أجمل مائة قصيدة في الشعر الاسلامي المعاصر ، لأحمد الجدع ، ج ١ ، دار الاسراء ، د.ت .

محمـد السنهوتي :

٢٦ – حكايا في مرايا ، مخطوط .

محمد علي الرباوى :

٢٧ – الطائران والحلم الأبيض (بالاشتراك مع مصطفى النجار) ، ط ١ المطبعة العربية ، حلب ١٩٧٧ .

محمد مصطفى حمام :

٢٨ – مناقشات سياسية ، أجمل مائة قصيدة في الشعر الاســـلامي المعاصر ، لأحمد الجدع ، ج ١ ، دار الاسراء ، د.ت .

محمد مهران السيد :
٢٩ ـ طائر الشمس ، سلسلة (أصوات أدبية) الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مطابع الأهرام ، القاهرة أكتوبر ١٩٩١ ٠

محمود مفـــلح :
٣٠ ـ غرد يا شبل الاسلام ، ط ١ ، دار البشير ، عمان ـ الأردن ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١ ٠

محمود الـــوراق :
٣١ ـ ديوان محمود الوراق شاعر الحكمة والموعظة ، جمـــع ودراسة وتحقيق : د٠ وليد قصاب ، ط ١ ، مطابع البيـــان التجارية ، دبي ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١ ٠

مصطفي النجار :
٣٢ ـ ماذا يقول القبس الأخضر ؟ ـ ط ١ ، المطبعة العربية ، حلب ١٩٧٧ ٠

نجيب سـرور :
٣٣ ـ ياسين وبهية ، سلسلة المسرحية (٣) ، مطابع الأهـــرام التجارية ، القاهرة ، يوليو ١٩٦٥ ٠
٣٤ ـ آه ياليل ياقمر ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشـــر ، القاهرة ١٩٦٨ ٠
٣٥ ـ منين أجيب ناس ؟ دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ١٩٧٦ ٠

هاشم الرفـــاعي :
٣٦ ـ ديوان هاشم الرفاعي (المجموعة الكاملة) ، جمع وتحقيق : محمد حسن بريغش ، ط ٢ ، مكتبة المنار ، الأردن ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ ٠

وليـــد قصاب :
٣٧ ـ فارس الأحلام القديمة ، دار الثقافة ، الدوحة ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ ٠

(أ) كتـــب :

د٠ ابراهيم الفوزان :

٣٨ - الأدب الحجازى الحديث بين التقليد والتجديد ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٠١ - ١٩٨١ ٠

د٠ احمد الحوفي :

٣٩ - البطولة والأبطال ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، د٠ت ٠

د٠ أحمد زلط :

٤٠ - أدب الطفولة : أصوله ٠٠ مفاهيمه ٠٠ رواده ، ط ١ ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٠ ٠

الاردس نيكول :

٤١ - علم المسرحية ، ترجمة : دريني خشبة ، الألف كتاب ، المطبعة النموذجية ، د٠ت ٠

أنيس المقـــدسي :

٤٢ - أمراء الشعر في العصر العباسي ، ط ١٧ ، دار العلم للملايين، بيروت آب / أغسطس ١٩٨٩ ٠

د٠ بنت الشاطيء :

٤٣ - قيم جديدة للأدب العربي ، ط ١ ، دار المعرفة ، القاهرة ، أكتوبر ١٩٦١ ٠

د٠ حسن ذكرى حسن :

٤٤ - صلاح الصفدى ومنهجه في دراسة النص الأدبي ونقده ، ط ١، مطبعة الأمانة ، القاهرة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ ٠

د٠ حسين علي محمد :

٤٥ ـ عدنان مردم شاعرا مسرحيا ، رسالة ماجستير مخطوطه ، كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥ ٠

٤٦ ـ البطل في المسرح الشعرى المعاصر ، سلسلة (كتابات نقدية) ٦ ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ١٩٩١ ٠

الحصرى القيرواني (أبو اسحق ابراهيم بن علي) :

٤٧ ـ زهر الآداب وثمر الألباب ٠

(أ) شرح زكي مبارك ، ط ٤ ، مكتبة المحتسب ، عمان ـ الأردن ، ١٩٧٢ ٠

(ب) تـحقيق : علي محمد البجاوى ، ط ٢ ، عيسي البابي الحلبي ، القاهرة د٠ت ٠

٤٨ ـ المصون في سر الهوى المكنون ، تحقيق وتعليق : د٠ محمـد عارف محمود حسين ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ ٠

د٠ سليمان حسن ربيع :

٤٩ ـ في الأدب العباسي : العصر الأول ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٨٨ ـ ١٩٦٨ ٠

سيد قطـب :

٥٠ ـ التصوير الفني في القرآن ، ط ٨ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٥ ٠

٥١ ـ في ظلال القرآن ، ط ٢ ، دار احياء الكتب العربية (عيسي البابي الحلبي) د٠ت ٠

٥٢ ـ لا آله الا الله منهاج حياة ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٦ ٠

٥٣ ـ الاسلام ومشكلات الحضارة ، ط ٦ ، دار الشروق ، القاهرة ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢ ٠

د٠ شوقي ضيف :

٥٤ ـ تاريخ الأدب العربي ٢ ، العصر الاسلامي ، ط ١٢ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٠ ٠

د٠ صابر عبد الدايم :

٥٥ ـ الأدب الاسلامي بين النظرية والتطبيق ، ط ١ ، دار الأرقم ـ الزقازيق ١٩٩٠ ٠

٥٦ ـ محمود حسن اسماعيل بين الأصالة والمعاصرة ، ط ١ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤ ٠

٥٧ ـ من القيم الاسلامية في الأدب العربي ، ط ٣ ، مطابع جامعة الزقازيق ١٩٨٨ ٠

د٠ عبد الباسط بدر :

٥٨ ـ مذاهب الأدب الغربي ، (رؤية اسلامية) ، ط ١ ، شركة الشعاع للنشر ، الكويت ١٤٠٥ ـ ١٩٨٩ ٠

٥٩ ـ مقدمة لنظرية الأدب الاسلامي ، ط ١ ، دار المنارة للنشر ، جدة ـ السعودية ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ ٠

٦٠ ـ دليل مكتبة الأدب الاسلامي : ببليوغرافيا ، ط تمهيدية ، السعودية ١٤٠٨ هـ ٠

عبد الحميد كشك :

٦١ ـ حديث من القلب ، دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٧٦ ٠

٦٢ ـ ورثة الفردوس ، دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٧٦ ٠

عبد الرحمن البرقوقي :

٦٣ ـ شرح ديوان المتنبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ ٠

د ٠ عبد الله أحمد باقازى :

٦٤ ـ رثاء النفس في الشعر العربي ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ١٩٨٧ ٠

د. عبد الله الحامد :
٦٥ - الشعر الاسلامي في صدر الاسلام ، ط ٢ ، مطابع الاشعاع التجارية ، الرياض ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ .

د. عبد المحسن طه بدر :
٦٦ - حول الأديب والواقع ، ط ١ ، دار المعرفة ، القاهرة ١٩٧١ .

د. عز الدين اسماعيل :
٦٧ - في الشعر العباسي : الرؤية والفن ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٥ .

د. علي عشرى زايد :
٦٨ - عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، ط ٢ ، مكتبة دار العلوم، القاهرة ١٩٧٩ .

عوض بن محمد القرني :
٦٩ - الحداثة في ميزان الاسلام : نظرات اسلامية في أدب الحداثة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان ، القاهرة ١٩٨٨.

د. محمد بن سعد بن حسين :
٧٠ - حافظ ابراهيم ونظرات في شعره ، ط ١ ، المكتبة الصغيرة (العدد ٤٥) ، دار الرفاعي للنشر ، الرياض ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ .

محمد السيد عيد :
٧١ - التراث في مسرح نجيب سرور الشعرى ، المكتبة الثقافية (العدد ٤٤٧) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٩ .

د. محمد عارف محمود حسين :
٧٢ - ابراهيم بن المهدى : الشاعر الأديب الفنان ، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ .

٧٣ - جوانب العظة والحكمة في شعر محمود الوراق ، ط ١ ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ .
٧٤ - عناصر الابداع الفني في رائية أبي فراس ، ط ١ ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ .

محمد عبد الله السمان :
٧٥ - التربية في القرآن ، ط ٥ ، دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٧٧.

د. محمد عبد المنعم خفاجي :
٧٦ - البناء الفني للقصيدة العربية ، مكتبة القاهرة د.ت .

محمد عبد الواحد حجازى :
٧٧ - مقومات البناء الحضارى في الاسلام ، مطبوعات المجلس الأعلي للشئون الاسلامية ، القاهرة ١٩٧٦ .

د. محمد غنيمي هلال :
٧٨ - الرومانتيكية ، مكتبة نهضة مصر ، د.ت .

محمد كامل حسن المحامي :
٧٩ - القرآن والقصة الحديثة ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٧٠ .

د. محمد مندور :
٨٠ - الأدب ومذاهبه ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٩ .

د. مصطفي عبد الشافي الشورى :
٨١ - الشعر العباسي : اتجاهاته وتطوره ، ط ١ ، القاهرة ١٩٨٩.

محمود شكرى الألوسي :
٨٢ - بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب ، منشورات دار الشرق العربي ، بيروت د.ت .

د. نجيب الكيلاني :
٨٣ - مدخل الي الأدب الاسلامي ، ط ١ ، كتاب الأمة (١٤) ، مطابع الدوحة الحديثة ، قطر ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ .

(ب) مقـالات

احمد البسيوني :

٨٤ – الحلال والحرام ، مجلة (الوعي الاسلامي) العدد ١٧٥ ، الكويـــت ٠

د٠ احمد زلط :

٨٥ – انعكاسات وانوار في ديوان المرايا وزهرة النار ، دراسة مخطوطة بالآلة الكاتبة ٠

انـــور الجندى :

٨٦ – ندوة الاعتصام ، مجلة الاعتصام ، جمادى الأولي ١٣٩٧هـ ٠

د ٠ درويش الجندى :

٨٧ – الكلمة الهادفة في الأدب في ظلال الاسلام ، مجلة كليـة اللغة العربية بالرياض ، العددان ١٣ ، ١٤ (١٤٠٣ هـ – ١٤٠٤ هـ) ٠

د٠ عبد الرحمن رافت الباشا :

٨٨ – موقف الاسلام من الأدب عامة والشعر خاصة ، مجلة كليـة اللغة العربية بالرياض ، العددان ١٣ ، ١٤ ٠

د٠ عماد الدين خليل :

٨٩ – وظيفة الأدب في المفهوم الاسلامي ، مجلة الأمة ٠ عدد ربيع الآخر ١٤٠٣ هـ – يناير ١٩٨٣ ٠

غســان ماجد :

٩٠ – أولاد حارتنا تتغلب على أشعار شيطانية ، مجلة (رسالة الجامعة) ٠ العدد ٤٦٥ الصادر في ٣ من جمادى الآخـــرة ١٤١٢ هـ ٠

د· محمد مصطفي هدارة :

٩١ – احسان عبد القدوس وأزمة القصة ، مجلة الدوحة ، عـــدد يوليو ١٩٧٨ ·

محمد وقيع الله أحمد :

٩٢ – كيف يسمو الشعر الاسلامي علي قيد الخطابية والتقريرية ، جريدة (المسلمون) العدد ٣٦٥ ، ٢٧ رجب ١٤١٢ هـ – ٣١ يناير ١٩٩٢ ·

د· نجيب الكيلانـــي :

٩٣ – السماء السابعة واضطراب التصور الديني ، مجلة المختار الاسلامي ، العدد (٤) ·

٩٤ – القصة القرآنية والأدب الاسلامي ، مجلة الأمة ، العدد ٥٧ ، شعبان ١٤٠٥ هـ ·

هشـــام جعيط :

٩٥ – نحن وحقوق الانسان ، مجلة (اليوم السابع) ، العدد ١٤٦ ١٩٨٧/٢/٢٣ ·

المـــؤلف

● د. حسين علي محمد .

● من مواليد محافظة الشرقية بمصر ١٩٥٠/٥/٥ .

● حصل علي ليسانس الآداب من جامعة القاهرة ١٩٧٢ .

● حصل علي الماجستير عام ١٩٨٦ عن رسالته : «عدنان مردم بك شاعرا مسرحيا » .

● حصل علي الدكتوراه عام ١٩٩٠ عن رسالته : «البطل في المسرح الشعرى المعاصر» .

● عمل في الفترة من ١٩٧٢ – ١٩٩٠ مدرسا بالتعليم الاعـدادى فالثانوى بوزارة التربية والتعليم .

● أعير للعمل بمدارس التربية والتعليم باليمن في الفترة من ١٩٨٥ – ١٩٨٩ .

● يعمل منذ عام ١٩٩١ أستاذا مساعدا للأدب العربي بجامعـــة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

● عضو اتحاد الكتاب .

● عضو رابطة الأدب الاسلامي العالمية .

● فاز بحثه (القرآن ونظرية الفن) بالجائزة الأولي في مسابقة دار البحوث العلمية بالكويت ١٩٧٦ ، والقي في المؤتمر الأول للشباب الاسلامي بالرياض ١٣٩٦ هـ .

● يشارك في الكتابة للموسوعة الاسلامية العالمية ، التي تصدرها وزارة الأوقاف التركية .

● تنشر قصائدة ودراساته في الصحف والدوريات الأدبية والعلمية في الوطن العربي ، وتذاع في الاذاعات العربية .

● صدر له خمسة عشر كتابا في البحث الأدبي ، والابداع الشعرى، والمسرحية الشعرية .

للمــؤلف

دراســـات

١ ـ عوض قشطة : حياته وشعره	المنصورة ، ١٩٧٦
٢ ـ القرآن ونظرية الفن	ط ، القاهرة ، ١٩٧٩
	ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٩٢
٣ ـ دراسات معاصرة في المسرح الشعرى	القاهرة ، ١٩٨٠
٤ ـ البطل في المسرح الشعرى المعاصر	القاهرة ، ١٩٩١

شــعر

١ ـ السقوط في الليل	دمشق ، القاهرة ١٩٧٧
٢ ـ ثلاثة وجوه علي حوائط المدينة	ط ١ ، القاهرة ١٩٧٧
	ط ٢ ، حلب ١٩٧٩
٣ ـ ثلاثة وجوه علي حوائط المدينة	القاهرة ١٩٧٩
٤ ـ شجرة الحـــلم	القاهرة ١٩٨٠
٥ ـ أوراق من عام الرمادة	القاهرة ١٩٨٠
٦ ـ رباعيـــات	القاهرة ١٩٨٢
٧ ـ الحلم والأســـوار	القاهرة ١٩٨٤
٨ ـ الرحيل علي جواد النار	القاهرة ١٩٨٥

مسرحيات شعرية

١ ـ الرجل الذى قال	الزقازيق ١٩٨٣
٢ ـ الباحث عن النور	القاهرة ١٩٨٥

الفهـــــــرس

الموضــــوع	الصفحة
● الاهـــــداء	٤
ـ مقدمة الطبعة الثانية	٥
ـ مقدمة الطبعة الأولي	١١
● الفصل الأول : الحلال والحرام في الفن	١٧
ـ تصور وتطبيق	١٨
(أ) الحلال في الفن :	١٩
١ ـ تثبيت التصور الديني وترسيخه	٢٠
٢ ـ تقديم النماذج والقدوات	٢٣
٣ ـ اطلاق الملكات المبدعة والدعوة الي العمل الصالح	٣٣
٤ ـ تأكيد آدمية الانسان	٣٧
٥ ـ المقـــاومة	٣٩
(ب) الحرام في الفن :	٥٠
١ ـ بلبة التصور الديني	٥١
٢ ـ نشر الفساد في الأرض	٥١
٣ ـ تزيين الرذيلة	٥٣
٤ ـ اتباع الهوى	٦١
٥ ـ وثنية التصور	٦٧
٦ ـ الاستدعاء السلبي للأنبياء وللرموز المقدسة	٧٠
٧ ـ فساد الرؤية / فساد الصورة	٧٥
● الفصل الثاني : القرآن والمسرحية الحديثة	٧٩
ـ نظرة ايمانية للصراع الدرامي والشخصية	٨٠

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة
٢ ـ قراءة في قصيدة (مناقشات سياسية)	١٨٣
٣ ـ الخطابة والتقريرية في الشعر الاسلامي	١٩٥
٤ ـ الزمان / المكان / الشهادة	٢٠٨
٥ ـ المسافر في سنبلات الزمن	٢٣٧
الخـــــاتمة	٢٥٠
المصادر والمــــراجع	٢٥٤
الفهــــرس	٢٦٧

رقم الايداع بدار الكتب ٧٠٩٨ لسنة ٩٢
الترقيم الدولي 0 - 3754 - 00 - 977

مطبعـــة
أبنـــاء وهبـــه حســـان
٢٤١ (أ) ش الجيش ـ القاهرة
ت : ٩٢٥٥٤٠